وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الدراسات العليا/الدكتوراه

قسم اللغة العربية

الجهود الأدبية والنقدية في كتابي (نثير الجمان) و(نثير فرائد الجمان) لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807هـ)

أطروحة تقدمت بها الطالبة

تبارك حميد حسين التميمي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية و آدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

علي ذياب محي

1445هـ 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ..."

صدق الله العلي العظيم

سورة(آل عمران) الآية(195)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(الجهود الأدبية و النقدية في كتابي (نثير الجمان) و(نثير فرائد الجمان) لأبي الوليد اسماعيل بن الأحمر ت(٨٠٧هـ))التي قدمتها الطالبة (تبارك حميد حسين التميمي)جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية – كلية التربية للعلوم الإنسانية –جامعة كربلاء ، بمراحلها كافة و هي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها – أدب ، و بناءً على ذلك ارشحها للمناقشة .

التوقيع:

المشرف: أ.م.د علي ذياب العبادي

التاريخ: ٩/ ١٠/ ٢٠٢٣

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء :

الاسم: أ.د ليث قابل الوائلي

التاريخ: ٩/ ١٠/ ٢٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة ، اننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ **(الجهود الأدبية و النقدية في كتابي (نثير الجمان) و (نثير فرائد الجمان) لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807 هـ))** ، وناقشنا الطالبة : **(تبارك حميد حسين التميمي)** في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها . ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم :أ.د:علي كاظم المصلاوي

(رئيسا)

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.د : خالد عبد الكاظم عذاري

(عضوا)

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.د: محمد حسين المهداوي

(عضوا)

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.د : نورس إبراهيم عبد

(عضوا)

التاريخ :

التوقيع :

الاسم :أ.م. د:فلاح عبد علي سركال

(عضوا)

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.م . د : علي ذياب محي

(عضوا ومشرفا)

التاريخ :

التوقيع

الاسم : أ . د : صباح واجد علي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإهداء

الى وقار شيبته التي أنارت دربي لأصل (أبي)

الى من أحاطني دعاؤها فما بَرِحَتْ حتى بلغتُ (أمي)

الى قلبه الصغير حجماً الكبير حباً ، نور عيني ،ولدي (محمد)

الى اخوتي و أخواتي زهور حياتي(حيدر، حوراء، سجى، علي، ميس، محمد) حباً و وفاءً

تبارك

شكر و تقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى أولاً و آخراً على ما أغدقهُ علي من نعمتي الصحة و الصبر لإتمام بحثي المتواضع.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأساتيذي في قسم اللغة العربية / جامعة كربلاء ، والشكر موصول إلى رئيس قسم اللغة العربية (الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي) فلهم مني جميعاً خالص الدعاء بدوام الصحة والعافية .

و أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي على الاطروحة (الأستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محي) لما أولاني به من عناية ومتابعة واهتمام طوال مدة بحثي ، ولما حمله من تواضع جمٍ ، وسداد رأيٍ، فكان لآرائه القيمة الأثر الكبير في الاطروحة فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين .

و وافر امتناني إلى (الأستاذ الدكتور محمد حسين المهداوي) لاقتراحه عنوان الأطروحة و لرفدي بكتابي ابن الأحمر (نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان) و (نثير فرائد الجمان في

نظم فحول الزمان) ، أسأل الله له دوام التوفيق و السداد و ان يمنَ عليه بالصحة و العافية و ان يسدده و يحفظه .

و الشكر الجزيل للأستاذ المساعد الدكتور (صفاء حسين لطيف) من كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء، على جم تواضعه ، إذ لم يبخل عليَ بنصيحة و توجيه طيلة مدة دراسي ، جزاه الله عني خير جزاء المحسنين.

وأشكر من كانوا سنداً لي طوال مدة دراستي و هونوا عليَ مصاعبها عائلتي (أَبي – أُمي – حيدر – علي – محمد – حوراء – سجى – ميس) حباً و وفاءً.

كما اشكر صبر ولدي الحبيب و قرة عيني (محمد) ، إذا بدر مني بعض التقصير اتجاهه اثناء مدة دراستي ، و أسأل الله ان يهبني الصحة و العافية لأعوضه خيراً عنها .

ومن واجب الوفاء و الاعتراف بالجميل أن أتقدم بالشكر إلى زملائي في المرحلة التحضيرية ولكل من شاركني مقاعد الدراسة فلهم مني جزيل الشكر والامتنان .

ولا يمكن أن أنكر فضل العاملين في المكتبات الذين كانوا خير معين لي طيلة مسيرتي الدراسية (مكتبة كلية التربية بجامعة كربلاء) ، (مكتبة العتبة الحسينية المقدسة)، (مكتبة العتبة العباسية

المقدسة) ، (المكتبة المركزية في جامعة بابل) و (مكتبة كلية الآداب) في جامعة بابل ، شكراً لكم على ما بذلتموه وتبذلونه من جهد متواصل وأسأل الله أن يضاعف لكم أجره يوم الحساب .

و الحمد لله كثيراً ، وأطلب التوفيق من الله سبحانه و تعالى من أجل خدمة بلدنا و أدبنا العربي و لغتنا لغة القرآن الكريم و قيمنا الاصيلة.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حَمْداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه, والصلاة والسلام على خيرة خلقه أبي القاسم محمد بن عبد الله, وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أعلام التقى والعروة الوثقى, ومن أطاع لهم بالولاية إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فكانت أواخر عصور العرب في الأندلس من أكثر العصور التي ازدهر فيها الأدب العربي، إذ انتقل من مرحلة التقليد التي وسمت أدبهم في بداية دخول العرب المسلمين الى بلاد الأندلس الى مراحل التجديد و الإبداع ، فجادت قرائحهم بأدب يشار إليه بالبنان ، فتمكنوا من أدواته ، وأصبحت بصمتهم واضحة في ميادين الأدب .

لذلك نجد ان كثيراً من النتاجات الأدبية بزغت في هذه المدة من تأريخ الأندلس ، فوثقت تميزهم و ابداعهم الأدبي و من هذه النتاجات كتابا (اعلام المغرب و الأندلس و هو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان) و (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) للأمير إسماعيل بن الأحمر المتوفى سنة (807هـ) ، اللذان اختصا بنتاجات هذه المدة الأدبية إذ خصص ابن الأحمر (اعلام المغرب و الأندلس و هو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان) لإيراد أدب من نظمه معهم زمان ، و خصص الكتاب الثاني ، (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) لإيراد أدب فحول الزمان ، مع تغليب كفة من نظمه معهم زمان ايضاً من الأندلسيين و المرينيين.

و نجد في الكتابين مواضع و اضاءات مهمة تستحق الدراسة ، لأدب فئة منتخبة من القضاة و الرؤساء و الملوك و المتنفذين في المغرب و الأندلس ، تمثلت في جهود ابن الأحمر في نقدها على مستويات عدة كما سنتناولها في دراستنا هذه .

فكانت الدراسة تتمحور في هذا الجانب إذ وسمت بـ (الجهود الأدبية و النقدية في كتابي نثير الجمان و نثير فرائد الجمان لإسماعيل ابن الأحمر ت (807هـ))

أمَّا سبب اختيار (الجهود النقدية و الأدبية في كتابي نثير الجمان و نثير فرائد الجمان لإسماعيل ابن الأحمر ت(807هـ)) عنواناً للدراسة ، الذي اقترحه أستاذي (أ.د محمد حسين عبد الله المهداوي) مشكوراً ومتفضلاً ، فتتمثل في تسليط الضوء على الأدب الأندلسي و ما اكتنزه هذا الأدب من جمان في المكتبات ، لم تلتفت اليه أقلام الباحثين بعد ، و ليجلي عتمة حقبة مشرقة من تأريخ العرب المسلمين هناك ، و لإبراز وبيان تلك الجهود في كتابين مهمين من كتب التراث الأدبي الأندلسي من خلال بيان ما اكتنزاه من اضاءات نقدية و أدبية ، فجاءَ التمهيدُ موسوماً بـ (إضاءة على حياة ابن الأحمر و كتابيه)على قسمين الأول (حياة ابن الأحمر و أدبه) و الثاني (نبذة عن الكتابين) تناولت فيهما أهم مقتطفات من حياة ابن الأحمر و نسبه و مؤلفاته و نبذة مختصرة عن الكتابين ، إذ لم أسهب فيهما لان الدكتور محمد رضوان الداية قد فَّصل فيهما القول عند تحقيقه لكتاب نثير فرائد الجمان إذ

جعل الفصل الأول منه عن حياة ابن الأحمر و أدبه ، فتناولهما بشيء من التفصيل ، لذا جاء تمهيد دراستنا هذه بوصفه إضاءات منيرة للبحث ومكملة له . أمّا الفصل الأول فكان لـ(الجهود الأدبية عند ابن الأحمر) و قد قسمناه على مبحثين تناولنا في الأول (المرويات الشعرية) و في الثاني (المرويات النثرية) ، عرضنا فيهما جهود ابن الأحمر في ايراد الشعر و النثر لمعاصريه ، و بيان أهمية هذه النصوص التي تعكس صورة واضحة عن الحياة الأدبية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في ذلك العصر .

أمّا الفصل الثاني فكان لـ (الجهود النقدية عند ابن الأحمر) و قد قسم على مبحثين فجاء المبحث الأول بعنوان(الاتجاهات النقدية عند ابن الأحمر) ، اما الثاني تناولنا فيه (القضايا النقدية عند ابن الأحمر) ، عرضنا فيهما ابرز الاتجاهات و القضايا النقدية عن ابن الأحمر في كتابيه ، مع ايراد بعض النماذج الشعرية الدالة على كل اتجاه نقدي و قضية نقدية .

و لأنَّ الجهد البلاغي في الكتابين بيّن تمكنت من افراد فصلٍ ثالثٍ له بعد استشارة استاذي المشرف(أ . م. د علي ذياب محي) و قد وافق متفضلاً ؛ لإبراز الجانب البلاغي عند أديب مهم من أدباء الأندلس، و لنعكس صورة واضحة عما تضمّنه هذين الكتابين من جهود و ليكون مكملاً لجهديه الأدبي و النقدي ، فوضعناه تحت مسمى(الجهود البلاغية عند ابن الأحمر) وقد قسمناه على مبحثين ليكون الأول (لعلم البديع) الذي ارتكز عليه معظم جهده

البلاغي ، والثاني خاص بـ (لعلم البيان) فصلنا من خلالهما جهوده في الجانب البلاغي في الكتابين .

أمَّا الخاتمةُ فقد عرضنا فيها أَبرزَ النتائجِ التي توصلتْ إليها الدراسةُ ، وأُلحقتْ بثبتٍ للمصادرِ والمراجعِ التي اعتمدتْ في الدراسةِ .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي بين مكنونات الكتابين و ما تحويانه من قيمة أدبية و نقدية و بلاغية يمكن ابرازها للباحثين في ميدان الأدب الأندلسي ، و المتتبعين لتراث العرب المسلمين فيها.

واعتمدتْ الدراسة على مصادر عديدة منها المصادر النقدية الأم لأي باحث في الأدب العربي القديم و هي (طبقات فحول الشعراء)لابن سلام الجمحي (ت231هـ) و (البيان والتبيين) للجاحظ(ت255هـ)و (العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده) لابن رشيق القيرواني(ت463هـ)، وبعض المراجع التي لا غنى عنها لإغناء البحث وإتمامه.

ومن الدراسات السابقة المشابهة لهذه الدراسة و التي افادتنا كثيراً في دراستنا هذه و هي :

– الجهود الأدبية والنقدية في كتاب الافضليات لعلي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت542هـ) أطروحة دكتوراه، حازم علاوي عبيد الغانمي، بإشراف (أ.م.د عدنان محمد آل طعمة)، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية، 1436هـ 2015م.

-الجهود الأدبية لكتأّب دواوين الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري ،فلاح عبد علي سركال خضير ،(رسالة ماجستير)، بإشراف (أ.م.د محمد عبد الحسين محمد الخطيب)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية، 2012م.

-القضايا الأدبية والنقدية و البلاغية في كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب لضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت637هـ)، ليلى أحمد حسن المسعودي (رسالة ماجستير) ،بإشراف (أ . م .دعلي كريم حميدي) جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، 2022م.

إذ أسهمت تلكَ النتاجاتُ برفدِ الدراسة وتدعيمِ حجتِها العلمية بما ينسجمُ معَ المنهجِ المتبعِ في التحليلِ.

وهنا لابدَّ لي من تقديم الشكر والامتنان ، والإشادةِ بالجهدِ المبارك لأستاذي المشرف (الأستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محي) الذي تفضلَّ بالإشرافُ على الأطروحة، أمّا عن جُهدهِ في متابعةِ الأطروحة وقراءتها ، فلستُ أجدُ ما يفي قدرَ جهدهِ من الشكرِ ، وعجزاً عن الشكرِ ألوذُ بالدعاءِ ، فأدعو الله تباركَ وتعالى أن يمنَّ عليه بلباسِ العافيةِ وتمامها وشمولَ السلامةِ ودوامها.

وأخيراً ، أقولُ إنني حاولتُ بما قدَّر الله ليّ ، فإن أصبتُ فبفضلِ الله ومَنِّه ، وإن أخطأتُ فمن نفسي ونشدانُ الكمال غايةٌ لا تدرك ، والحمدُ لله ربِّ

العــالمين والصــلاة والســلام علــى النبــي الأمــين محمــدٍ المصــطفى وآلــه الطيبــين الطاهرين.

التمهيد

نبذة عن حياة ابن الأحمر و كتابيه

1- سيرته و أدبه

2- نبذة عن كتابيه

1-سيرته و أدبه:

أ- اسمه و نسبه وكنيته

ذكر في جذوة الاقتباس بأنه((إسماعيل بن يوسف المعروف بابن الأحمر بن القائم بأمر الله تعالا ابي عبد الله بن ابي سعيد فرج بن إسماعيل

بـن يوسـف بـن الرشـيد باللـه محمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن خمـيس بـن نصـر بـن محمـد بـن محمـد بـن نصـر بـن علـي بـن يحيـا بـن سـعيد بـن قـيس بـن سـعد بـن عبـادة الخزرجـي))[1] ، ذكـره ابـن القاضـي فـي جـذوة الاقتبـاس و قـال انـه نقلـه عن ابن الأحمر من كتابه (روضة النسرين) [2].

أبـو الوليـد هـي كنيتـه التـي اجمـع عليهـا كـل مـن تـرجم لـه سـوى ابـن مخلـوف الذي يذكر ان كنيته ((أبو الفداء)) [3] .

ب- ولادته

لـم يـذكر ابـن الأحمـر فـي مؤلفاتـه معلومـات عـن مولـده زمانـه ومكانـه ، ولكـن الأرجـح انـه كـان فـي الأنـدلس إذ قضـى فتوتـه و صـدراً مـن شـبابه فـي الأنـدلس و هـذا يـدل علـى انـه ولـد فيهـا[4]، و لـم يغادرهـا الـى ان اضـطرته الأحداث السياسية مغادرتها الى المرينيين [5].

([1]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: 166

([2]) يُنظر: م ،ن : 166.

([3]) شجرة النور الزكية :232.

([4]) يُنظر : نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 69.

([5]) يُنظر : م ، ن :70 .

وقد استند محمد رضوان الداية الى أمور عدة لإثبات سنة ولادته أو تقديرها [1] ، وما توصل إليه ان مولده كان ما بين (725-727هـ) على وجه التقدير [2] .

ت- شيوخه

تتلمذ ابن الأحمر على يد عدد من الشيوخ الذين ذكر بعضهم في مؤلفاته ، و ذكر من ترجم له بعضهم الآخر، و منهم :

1- شيخنا الفقيه عبد الغفار بن موسى البوخلفي ((رأيته و أجازني في التأريخ و الآداب)) [3].

2- شيخنا محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ((أخذت عنه العربية و أجازني إجازة عامة)) و((كنت احضر حلقته حين كان يقرئ مقامات الحريري بجامع القرويين من فاس أنا وابن عمي الرئيس إسماعيل)) [4].

3- شيخنا أبو سعيد فرج بن لب التغلبي ((بعث لي بالإجازة العامة من غرناطة الى فاس)) [1] .

([1]) ينظر: م ، ن :69-70-71. على سبيل المثال.

([2])م،ن: 71 .

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 414.

([4]) م.ن: 417

4- شيخنا الحسن بن عطية بن موسى الوانشريشي ((وهو الآن في هذا الوقت الذي ألفت فيه كتابي هذا بفاس يقرئ بجامعها الأعظم المسمى بالقرويين : المدونة ، والجلاب ، والرسالة ، وكل ذلك لاقتباس علمه وبركته)) [2].

5- شيخنا محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب الفشتالي ... وهو الآن قاضي الجماعة بفاس و خطيب المدرسة التي بناها السلطان أبو عنان ، وهو أحد المفتين ، ويدرس المدونة وغيرها ، وحضرت حلقته مرة ، وأخذت عنه، وأجازني إجازة عامة)) [3].

6- شيخنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن رشد الأموي (الحفي) أدركته ورأيته وأجازني في القصيدة الموسومة بالبردة التي أولها :

أمن تذكر جيران بذي سلم .. نظم الفقيه .. البوصيري [4]

([1]) م ، ن: 186.

([2])نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 367.

([3])م ، ن:359.

([4])م ، ن :370.

7- محمد بن عبد الرحمن بن أبي محمد المومناني الحسني ، قال ابن الأحمر : لقيته بفاس و أجازني إجازة عامة ، و كذلك أجاز ولدي يوسف [1].

8- شيخنا الفقيه المتفنن المكثر المعمر الكاتب الشاعر ((إبراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي المتوفى سنة (775هـ) [2].

9- سعيد بن محمد بن ابي العافية المكناسي . قال ابن الأحمر في فهرسته : ((شيخنا الفقيه المعمر العدل . أخذ عن الراوية ابن جابر الوادي آشي و غيره)) [3].

10- عبد الواحد بن منديل بن عبد الواحد الأنصاري الفاسي . قال ابن الأحمر في فهرسته : شيخنا الفقيه الكاتب العدل المتدين .. ولم يذكر كتباً ولا إجازة [4].

11- محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي ... انقشابو ((أجازني)) [1] .

([1]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس :224.

([2]) م ، ن: 97.

([3]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج:189.

([4]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :85.

12- الراوية المسند الحاج الرحال محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج [2] .

13- ((أحمد بن محمد الدباغ .. شيخنا الفقيه الكاتب .. و هو شيخي الذي به الأدب تعلمت)) [3] .

لا شك في ان أديب و مؤرخ و نسابة له باع في النقد و البلاغة و التراجم له جذور في كل ما طرقه في حياته من علوم دينية و أدبية و تأريخية تمتد الى شيوخ تتلمذ على أيديهم [4]، لتكون بذرة كل ما طرقة وألف فيه لاحقاً حتى أصبحت مؤلفاته قبلة للباحثين كما في كتابي نثير الجمان و نثير فرائد الجمان موضع الدراسة .

ث- تلامذته

لم يذكر ابن الأحمر تلامذته و من أخذ عنه سوى من ذكره في نثير جمانه وهو أديب اشتهر بشهبون : ((صاحبنا سعيد بن إبراهيم السدراتي : أبو

([1]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج:457.

([2]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس :166.

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 376.

([4]) للاستزادة : م ، ن :82-83-84-85-86.

عثمـان أدركتـه و صـحبته و امتـدحني وأفدتـه فـي الطريقـة الأدبيـة و أبـرع مـا كـان نظمه في الزجل)) [1] .

وجـاء فـي جـذوة الاقتبـاس فـي ترجمـة عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن زيـد بـن عبـد الـرحمن .. الجـادري* انـه أخـذ عـن الـرئيس ابـن الأحمـر و ذكـر مـن آثـاره فهرسة و شرحاً على البردة [2] .

ج- **مؤلفاته***

لابن الأحمر مؤلفات أدبية كثيرة أسهمت في اثراء المكتبة الأدبية منها :

1- ((نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)) :

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان : 448.

*اسمه في جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الشهير بالجديري): 404.

([2]) م ، ن:404.

وقد اختلف من ترجم لابن الأحمر في اسم كتابه هذا فهو عند ابن القاضي في جذوة الاقتباس ((نثير الجمان في من نظمه و إياه الزمان))[1] وهو في نيل الابتهاج بتطريز الديباج((نثير الجمان فيمن ضمه و إياه الزمان))[2] وهو في فهرس الفهارس مطابق لما جاء في المخطوطة و ما هو مثبت [3]

2- ((نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان)):

سماه الكتاني في فهرس الفهارس ((نثير أفراد الجمان في نظم فحول الزمان) بإبدال فرائد بأفراد [4].

3-((تأنيس النفوس في تكميل نقط العروس)) :

*للاستزادة يُنظر نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :95-96-97-98-99.

([1]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس 166.

([2]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج:146.

([3]) فهرس الفهارس: 144/1.

([4]) فهرس الفهارس: 144/1

هـذا الاسـم الـذي أورده ابـن القاضـي فـي جـذوة الاقتبـاس ، ((تـأنيس النفـوس فـي اكمـال نقـط العـروس)) [1]فقـد ذكـر فـي نيـل الابتهـاج بتطريـز الـديباج و فهـرس الفهارس .

4- ((حديقة النسرين في أخبار بني مرين)) :

أورده ابـن القاضـي فـي جـذوة الاقتبـاس[2]، أمـا التنبكتـي فسـماه ((حديقـة النسرين في دولة بني مرين)) [3].

5- ((روضة النسرين في أخبار بني عبد الواد و بني مرين))

6- ((النفحة النسرينية في تأريخ الدولة المرينية)) [4].

7- ((مستودع العلامة و مستبدع العلامة))

8- ((مشاهير بيوتات فاس))

9- ((شرح البردة))

10- ((عرائس الامراء و نفائس الوزراء))

11- ((نظم و شرح)) على منهاج رقم الحلل لابن الخطيب .

([1])نيل الابتهاج في تطريز الديباج :146. ، فهرس الفهارس :145/1.

([2]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس :166.

([3]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج: 145 الهامش.

([4]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس : 166 الهامش.

12- ((برنامج)) * [1]

ح- وفاته

ولـم تختلـف وفاتـه عـن مـيلاده فقـد اختلـف فـي زمانهـا مـن ذكـروه ، وترجمـوا لـه فقـال ابـن القاضـي فـي جـذوة الاقتبـاس انـه تـوفي سـنة (807هـ)[2] ، فـي حـين ذكر صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج انه توفي سنة (810هـ) [3] .

2 ـ نبذة عن كتابيه

أ- ((نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان))

اثبـت علـى غلافـه عنـوان(اعـلام المغـرب و الأنـدلس فـي القـرن الثـامن) و قـد اثبـت هـذا العنـوان محمـد رضـوان الدايـة بعـد تحقيقـه للكتـاب و ذكـر ايضـاً العنـوان الـذي وضـعه ابـن الأحمـر للكتـاب و هـو (نثيـر الجمـان فـي شـعر مـن نظمنـي و إيـاه الزمـان) وقـد ذكـر محمـد رضـوان الدايـة فـي نثيـر فرائـد الجمـان ان ((مخطوطـة هـذا الكتـاب فـي دار الكتـب المصـرية محفوظـة تحـت رقـم

*كتب التنبكتي عندما ذكر بعض شيوخه (ذكرهم في برنامجه):145.

([1]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج:145 .

([2]) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس :167.

([3]) نيل الابتهاج بتطريز الديباج:146.

((أدب 1836)) و هي من مائة وإحدى و ثلاثين ورقة ، سقطت منها ورقة من الأولى و أخرى من الآخر)) [1] .

- **تاريخ تأليفه :** لم يذكر ابن الأحمر سنة تأليف كتابه هذا لكن محمد رضوان الداية استند الى عدة أمور احصاها في نثير فرائد الجمان ، [2] تثبت ان تأريخ تأليف الكتاب كان سنة (776هـ) أو بعدها بقليل. [3]

- **أبواب الكتاب**

يتألف (نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان) من اثني عشر باباً ومقدمة وخاتمة ، أفرغ في مقدمة كتابه هذه مشاعره اتجاه بلاده الاندلسية وشوقه اليها إذ ألفه في الغربة قال: ((وسميت كتابي هذا نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان و ألفته وأنا ببر العدوة في كنف الملك المريني والحفوة)) [4].

الباب الأول : في فضل الشعر و اباحة انشاده بالمساجد .

الباب الثاني : في شعر ملوك بني مرين و أبنائهم .

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:104.

([2]) ينظر:م.ن:105.-106.

([3])نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:105.

([4]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:21-22.

الباب الثالث: في شعر ملوك بني الأحمر من بني نصر قومي و أبنائهم.

الباب الرابع: في شعر ملوك الموحدين الحفصيين و أبنائهم.

الباب الخامس: في شعر ملوك بني زيّان من بني عبد الوادي و أبنائهم.

الباب السادس: في شعر ملوك يني العز في و أبنائهم .

الباب السابع: فيما بلغنا من شعر وزراء قومي بني الأحمر من بني نصر ملوك الأندلس .

الباب الثامن: فيما بلغنا من شعر قضاة بلادنا الاندلسية و فقهائها .

الباب التاسع: فيما بلغنا من شعر كتاب قومي بني الأحمر ملوك الأندلس.

الباب العاشر: فيما بلغنا من شعر كتاب بني مرين .

الباب الحادي عشر : فيما بلغنا من شعراء من شعر قضاة المغرب وفقهائها .

الباب الثاني عشر: فيما قيل من الشعر في السيف الذي بصومعة جامع القرويين من فاس.

أمـا الخاتمـة فيـذكر محمـد رضـوان الدايـة ان الخاتمـة ضـاع بعضـها لضـياع الصـفحة الأخيـرة منهـا [1] ((قـال إسـماعيل مؤلـف هـذا الكتـاب انتهـى نثيـر الجمـان فـي شـعر مـن نظمنـي و إيـاه الزمـان ، وإذ قـد فرغـت مـن تـأليف كتـابي هـذا ، و كـان وبلـي فيـه رذاذ ،إذ لـذت بجانـب معنـاه او اذا، جعلـت لـي العـذر عـن القصـور فيـه عيـاذا ، ورغبـت ممـن تصـفحه ان يسـقط العتـاب ، فـأني لسـت بـرب هـذا الباب)) [2] .

- **منهجه :**

كـان تصـنيف ابـن الأحمـر لكتابـه هـذا قـائم علـى أسـاس وظـائف و مهـن مـن تـرجم لهـم مـع اثبـات رأيـه بهـم و تميـزهم بميـدان مـن ميـادين الأدب و الفكـر بخاصـة وان مـن تـرجم لهـم ممـن عنـوا باهتمامـات متنوعـة كالفقـه و الكتابـة و الشـعر ، و كـان ذكـره لهـؤلاء مشـفوع بنمـاذج شـعرية و نثريـة ، و كانـت استشهاداته الأدبية متنوعة بين القصائد الطويلة و النتف و المقطوعات .

- **مصادره**

([1]) يُنظر نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 107.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 461.

كتاب ابن الأحمر هذا يعد من كتب التراجم و ان من ترجم لهم كانوا ممن نظمهم معه زمان أي اعتمد في مروياته الأدبية معظمها على المشافهة إذ لم يأخذ من مصادر سابقة لزمنه قال : ((و اقتصرت فيه على من لنفسه أنشدني ، و من بنظامه البارع استرشدني (ممن رأيته بالعيان من الشعراء الأعيان) ، و من بسني لحقته ، و غرضي ان اكتب ما أجده من الرسائل لمن ثبت اسمه ، و اضمه أنواعاً شتى من المكاتبات ، و أحسن رسمه)) [1]، سوى ما أورده في الباب الأول من كتابه ، فقد كانت مروياته الأدبية من عصور مختلفة (عصر ما قبل الاسلام، إسلامي ، عباسي ، أموي) وكان لإيراد هذه المرويات أسباب سنوردها في دراستنا لاحقاً.

- **قيمة الكتاب**

تتجلى قيمة كتاب ابن الأحمر (نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان) في : ان لهذا الكتاب قيمة أدبية عظيمة إذ ترجم للكثير من أدباء ومتأدبي الاندلس وفقهائها و كتابها و شعرائها ، ونقل عنهم قصائد طويلة وكان نقله لهذه القصائد عن طريق استنشادهم لها لتظمينها في كتابه ، إذ اعتمد في معظم مروياته على المشافهة ، وهذا يعني ان الشعر الوارد فيه على قدر عال

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :21.

مـن الصـحة وذلـك لانـه جمعهـم زمـان واحـد ،و للكتـاب قيمـة سياسـية وتاريخيـة فـي إذ تـرجم و نقـل شـعر و نثـر لقضـاة و ملـوك و امـراء مـن بـلاد الأنـدلس وبـلاد المغـرب واسـتطرد كثيـراً لـذكر احـداث سياسـية توثـق تـأريخ حقبـة مهمـة مـن تـاريخ الانـدلس وتكمـن القيمـة السياسـية فيمـا لأصـحاب التـراجم و المرويـات مـن علاقـات سياسية في تلك الحقبة.

ب- ((نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان))

تقسيم الكتاب و منهجه :

قسم ابن الأحمر كتابه هذا على قسمين :

القسم الأول : شعراء المشرق

القسم الثاني : شعراء المغرب

1- شعراء الاندلس

2- شعراء بر العدوة

ولـم يـذكر ابـن الأحمـر تراجمـه بنظـام معـين علـى وفـق ترتيـب معـين تقتضـيه سنة وفاتهم او من اتصل بهم مباشرة عن الذين عاصرهم ولم يشاهدهم [1] .

([1]) يُنظر: نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:113.

- **مصـــادره:** لـم تكـن مصـادر هـذا الكتـاب تختلـف عـن مصـادر ((نثيـر الجمــان فــي شــعر مــن نظمنــي و إيــاه الزمــان)) وقــد ذكــر فــي مقدمــة كتابــه ((اقتصــرت فيــه علــى مــن لنفســه انشــدني ، ومــن بنظامــه البــارع استرشــدني ، ممــن رأيتــه بالعيــان ، مــن الشــعراء الأعيــان ، ومــن ســني لحقتــه ، وانشــدت لــه فألحقتــه ، وألــم بمــا أنشــدني روايــة عــن قائــل أعنيــه ، ممــا يســتجيده قارئــه و يزينــه ، وغرضــي ان اكتــب مــا أجــده مــن الرســائل لمــن ثبــت اســمه ، وضــمنه أنواعــاً شــتى مــن المكاتبات و أحسن رسمه)) [1] .

- **قيمة الكتاب**

للكتــاب قيمــة أدبيــة وتاريخيــة وسياســية ، تكمــن فــي انــه تــرجم لشــعراء افــذاذ مــن المشــرق أمثــال(الحلي و ابــن طــاوس العراقــي و التلمســاني مــن الشــام) ، وبهــذا فهــو يشــيد بأهميــة شــعراء المشــرق و جماليــة اشــعارهم التــي انتقاهــا ضــمن فحــول الزمــان وأفــرد فصــل لهــا ضــمن كتابــه هــذا ،فضــلاً عــن تراجمــه لشــعراء و أدبــاء مــن الأنــدلس تؤكــد بــراعتهم الأدبيــة و تميــزهم الثقــافي و الفكــري ، امــا القيمــة التاريخيــة و السياســية تكمــن فــي تراجمــه لعــدد مــن ملــوك و امــراء الانــدلس و بــر العــدوة و

([1])نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 218.

لما لهذه التراجم و الاشعار التي أوردها لهم من حقائق تاريخية وصورة سياسية واضحة لذلك الزمان .

وبعد هذا العرض السريع للكتابين نجد ان نسبة التشابه بين الكتابين كبيرة جداً حتى اعتقد بعض النقاد و الدارسين انهما كتاب واحد ، أو ان كتاب نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان هو كتاب واحد أو هو جزء آخر لنثير الجمان خاصة و ان ابن الأحمر قد ترجم في نثير فرائد الجمان لثلاثين كاتباً وناظماً وشاعراً و(اثنتي عشرة) ترجمة منهم قد ذكرهم في نثير الجمان ، فالكتابان يعدان من كتب التراجم المهمة ، لما احتوته هذه الكتب من تراجم مهمة لشعراء و فقهاء وأدباء من عصر مهم فيه كثيرٌ من التحولات السياسية بعد انحسار دولة المسلمين في الاندلس في غرناطة ، ولأن الأحداث السياسية تؤثر بشكل كبير على الأدب فقد رسم هذان الكتابان صورة واضحة لذلك العصر و لأدب ذلك العصر ، و لقربه من الملوك و الامراء والقضاة فقد جلى لنا بتراجمه و استطراده في بعض المواضع من كتابيه لبعض الحوادث التأريخية بعض معميات التاريخ والسياسة ، و بهذا نكون قد عرضنا عرضاً سريعاً للكتابين موضع الدراسة [1].

([1]) يُنظر :نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 104-125 على سبيل المثال.

الجهود الأدبية عند ابن الأحمر

توطئة

عمد كثيرٌ من الكتّاب في العصور المختلفة إلى جمع أدب فئة معينة ينتخبها بحسب ذوقه الأدبي ليعيش هذا الأدب و يكون قبلة للباحثين والنقاد فيما بعد ، و هذا مذهب ابن الأحمر في كتابيه (نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان) و (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان)،فعمد فيهما إلى جمع أدب من نظمه معهم زمان في نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان ، و أدب فحول الزمان في نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، وتعد أفضل ما كتبه المؤلف أو أثمن ما أنتجه عصر من العصور، فهو تعبير عن الاتجاه الفكري والفني الذي انتحاه المؤلف في اختياراته[1]، فمثلا ذوقه الأدبي و الفني

([1]) يُنظر : المعجم الأدبي، جبور عبد نور:268 .

مـن خـلال اختيـاره و انتقائـه لقصـائد و مقطوعـات و نتـف شـعرية و نمـاذج نثريـة ، و مـا لهـا مـن قيمـة تأريخيـة مهمـة للبـاحثين فـي هـذا المجـال ، لأن((الاختيـار يعنـي ترجيح الشيء و تخصيصه و تقديمه على غيره))[1].

و هـذا مـا ذهـب إليـه الجـاحظ (ت255هـ) قـديماً بقولـه :((والاختيـار القـائم علـى الـذوق الأدبـي والجـودة والشـهرة الأدبيـة ، وذلـك غايـة النقـاد والأدبـاء)) [2] ، وقـال أيضـاً :((شـعر الرجـل قطعـة مـن كلامـه ، وظنـه قطعـة مـن علمـه ، و اختيـاره قطعـة مـن عقلـه))[3] ، و بهـذا نـرى أن الاختيـارات الـواردة فـي أمهـات الكتـب تمثـل ذوق المؤلـف الـذي حكمـه باختيـار نمـوذج دون آخـر ، و إدراج شـاعر دون آخـر فـ((الاختيـار فـنٌ يكشـف عـن شخصـية صـاحبه ويتـرجم عـن ذوقـه ، ومزاجـه ، والنزعـة التـي ينـزع إليهـا ...))[4] ، و ان أهميتهـا تبـرز مـن كونهـا تكشف عن كثيرٍ من الأسماء المغمورة وأدبهم على مر العصور[5].

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم:119/1 .

[2] البيان والتبيين: 3 / 24 .

([3]) م ، ن: 79/1-80.

[4] منهج أبي علي المرزوقي في شرح الحماسة : 229 .

([5])يُنظر: الجهود الأدبيّة والنقديّة في كتاب الأفضليّات لعلي بن منجب المعروف بابن الصيرفيّ (ت 542 هـ) :60 .

المبحث الأول

المرويات الشعرية

إحصائية لمروياته الشعرية في الكتابين على وفق الأغراض التي أوردها لكل شخص ترجم له :

الغرض	عدد القصائد
المديح	34
الغزل	9
الرثاء	6
الفخر	6
الهجاء	5
الوصف	1
الحكمة	1

عبر احصائيتنا لكتابي ابن الأحمر نجد غلبة واضحة للاختيارات الشعرية على حساب الاختيارات النثرية ،على الرغم من أن معظم من نقل عنهم لم

يكونوا شعراء ،إلا انه انتقى من نظمهم ما يزين به سيرتهم التي طرز بها كتابيه ، و قد عرج الباقلاني (ت403هـ) على القضية في كتابه (أعجاز القران) واسماها بالغرض الشخصي عندما يوظف الكاتب رأيه الخاص و اتجاهه النقدي في اختياراته [1] ، فهو لا يستند في معظمها إلى أصول و قواعد النقد الأدبي المعروفة عند العرب ، إنما يعتمد على ذوقه الذاتي ولغرض تسهيل دراسة الذوق الأدبي لابن الاحمر ارتأت الباحثة تقسيم اختياراته الشعرية على ثلاثة معايير:

1-المعيار الزماني للاختيارات

2-المعيار المكاني للاختيارات

3-المعيار الموضوعي للاختيارات

1- المعيار الزماني للاختيارات

لم يعتمد ابن الأحمر في مروياته الأدبية على عصر محدد أو زمان معين ، فنجده يذكر نتفاً و مقطوعات شعرية ، ونثرية لشعراء وأدباء ينتمون إلى عصر ما قبل الاسلام أو الإسلامي أو الأموي أو العباسي ، ومن الملاحظ على اختياراته كانت مبنية على أساس معين و هو أن يثبت عبر الأدب على مر عصوره المختلفة ؛ فضل الشعر و إباحة إنشاده في المساجد ، لذلك كانت معظم اختياراته من القصائد ذائعة الصيت و المشهورة مع الحادثة التي دعت لذكرها ، وقيلت بسببها ، فنجده يورد أشعاراً لشعراء جاهليين قيلت في الأسواق ، والمحافل الأدبية ،

([1]) يُنظر : إعجاز القرآن :77 .

ويسهب في ذكره لأشعار من العصر الإسلامي قيلت في حضرة الرسول الكريم محمد (صل الله عليه و اله وسلم)، ومما نقله عن أمير الشعراء امرئ القيس، قوله : **((الشعر لا يقوله إلا أهل الفضل و الذكاء ، ولا يرتاح لسماعه إلا الكرام ، و قد روي ان الرسول (صل الله عليه و سلم) كان يحب ان ينشد بين يديه قصيدة امرئ القيس :**

إلا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر

فإذا وصل منشدها بين يديه إلى قوله :

ألا زعمت بسبابة اليوم أنني كبرت و أن لا يحسن اللهو أمثالي [2]

يقول رسول الله صل الله عليه و سلم أمسك ، نزاهة منه (صل الله عليه و سلم) أن يسمع الفحش الذي بعد ذلك في القصيدة))[3]فهذه الرواية تعبر عن إعجاب الرسول (صل الله عليه و آله و سلم) و حبه لسماع هذه القصيدة التي تنسب لامرئ القيس الذي عاش في عصر ما قبل الإسلام و يورد الغرناطي أيضاً أبيات شعر لقس بن ساعدة الأيادي **قال :((و من فضل الشعر عن ابن عباس –رضي الله عنه– في حديث قس بن ساعدة الأيادي – إنما أوردنا الحديث بكماله لما تضمنه من البلاغة و الحجة في انشاد النبي (صل الله عليه وسلم) الشعر و سماعه قال– قدم على رسول الله (صل الله عليه**

([1]) ديوان امرئ القيس : 27.

([2]) م ، ن : 28 .

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :31.

و سلم) وفد فقال أي وفد انتم ؟ فقالوا وفد عبد القيس . قال أيكم يعرف قس بن ساعدة ؟ قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله فماذا فعل ؟ فقال لست أنساه بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا.... ، فقال رسول الله (صل الله عليه وسلم) و سمعته يتمثل بأبيات الشعر و لساني لا ينطلق بها فقام إليه رجل منهم فقال : يا رسول الله أنا سمعتها منه ، فهل عليّ فيه من أثم إن أنا قلته ؟ فقال رسول الله (صل الله عليه و سلم): قل فإن الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فقال : سمعته يقول:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأكابر و الاصاغر
لا يرجع الماضي و لا ... يبقى من الباقين غابر
أيقنت إني لا محالة ... حيث صار القوم صائر[1]))

وقد أورد هذه الرواية راداً عبرها على من يزعم من المتفقهين الذين يذمون الشعر و قائليه.

ولو تتبعنا اختياراته التي تعود إلى العصر الإسلامي نجده نقل لنا من أشهر شعرائه و أشهر القصائد التي قيلت فيه ومنها ما قيل أمام الرسول (صل الله عليه و اله و سلم) و هي قصيدة البردة لكعب بن زهير،

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :38- 39 .

إذ نقلها في قوله :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول [1]

أن في ذكره لهذه القصيدة ما يثبت رأينا السابق في اختياره للقصائد التي تثبت حادثة تاريخية معينة ، وقول الشعر في المحافل الكبيرة ، ولو لم يذكر ابن الأحمر بردة كعب في هذا الباب ؛ لقصّر جداً في إثبات ما أراده من تنزيه للشعر و إباحة إنشاده في المساجد ، وفي حضرة الرسول الكريم (صل الله عليه و اله و سلم) ،فضلاً عن الشهرة الواسعة التي حظيت بها هذه القصيدة حتى صارت علامة واضحة في فضاء الأدب العربي عامة ، وأدب العصر الإسلامي خاصة.

وقد ينقل لنا أشعاراً عن شعراء من العصر الإسلامي ،دلالتها تشير إلى مبادئ دينية وإسلامية أكد عليها الدين الإسلامي الحنيف ، مثل الأبيات التي قيلت في العفو و طبقها الرسول الكريم محمد (صل الله عليه و اله و سلم) عن كل من هجاه و هي للعلاء بن الحضرمي ، بعد اعتناقه الدين الإسلامي والتي جاء فيها :

وحي ذوي الاضغان تسب قلوبهم تحيتك الحسنى و قد يرقع النغل
فإن دحسوا بالكره فاعف تكرماً و ان خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراءك لم يقل[2]

([1]) ديوان كعب بن زهير : 60 .

([2]) الوافي بالوفيات :41/20.

تصب الأبيات الشعرية لبيان قيمة أخلاقية سامية عن العفو عند المقدرة، فضلاً عن الممدوح الذي ناشده الشاعر ،تلك الشخصية العربية الفذة التي ارتبطت بالعقيدة الإسلامية ، وهي حضرة الرسول الكريم محمد (صل الله عليه و اله و سلم) ، وهذا ما عمد إليه حسان بن ثابت عندما أجاب الأقرع بن حابس لما قال:

((نحن الملوك فلا حي يعادلنا منا الملوك و فينا تنصب البيع
ونحن نطعم يوم المحل جائعكم من السنام إذا لم تبصر القزع

فقال الرسول لحسان بن ثابت قم فأجبه ، فقام فمد لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال قصيدته التي يقول فيها :

ان الذوائب من فهر و إخوتهم قد شرعوا سنة للحق تتبع
يرضى بها كل من كانت سجيته تقوى الإله و يرضى كل ما صنعوا
أكرم بقوم رسول الله قائدهم إذا تفرقت الأهواء و الشيع
خذ منهم ما اتوا عفواً فإن منعوا فلا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم . فأحذر- عداوتهم سما يخاض عليه الصاب والسلع[1]))

وفي موضع آخر ذكر الغرناطي رواية حدثت في العصر الإسلامي تبين فضل الشعر فيقول :**((و من فضل الشعر خرج الترمذي عن أنس بن مالك ، أن النبي (صل الله عليه وسلم) دخل مكة في عمرة القضاء ، و عبد الله بن رواحة يمشي بين يديه و يقول :**

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :34.

قال عمر: يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله (صل الله عليه و سلم) ، و في حرم الله تقول الشعر؟ فقال رسول الله (صل الله عليه و سلم) : خل عنك يا عمر ، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل))[1]

أما في الزهد بالحياة الدنيا ، وترك نعيمها فقد ذكر أبياتاً لعروة بن أذينة. قال فيها:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم ابترد*

هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن ليحر على الأحشاء يتقد[2]

لم يكتف بهذا القدر في ذكر أبيات قيلت في العصر الأموي إذ اخذ يسهب بذكر أبياتٍ لبلغاء العرب و المسلمين ومن آل بيت الرسول الكريم محمد (صل الله عليه و اله وسلم) ،فذكر أبياتاً للحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال فيها:

و ما رست هذا الأمر خمسين حجة و خمساً أرجي قابلا بعد قابل

فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها و لا في الذي أهوى علقت بطائل

و قد أشرعت في المنايا سهامها و ايقنت أني رهن موت معاجل[3]

و للحسين (عليه السلام) :

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 35.

*ابترد الماء، إذا صبه عليه، أي على رأسه بالردا (تاج العروس :348/4).

([2]) م ، ن :38.

([3]) م ، ن : 44.

لعمـــرك إننـــي لأحـــب بيتـــاً تحـــل بـــه ســـكينة و الربـــاب
أحبهمـــا و ابـــذل جـــل مـــالي و لـــيس لعتـــاب عنـــدي عتـــاب
و لســـت – وإن عتبـــوا – مطيعـــاً حياتي، أو يغيبني التـــــــــراب[1]

و ذكره لهذه الأبيات متأت من غايته الرئيسة و هي إثبات فضل الشعر و إباحة إنشاده بالمساجد، إذ إن من فضل الشعر نظمه من قبل آل بيت الرسول (صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين) .

نلحظ إن نصيب عصر صدر الإسلام الأوفر حظاً ،فيما ذكره ابن الأحمر في بابه الأول ،و قد عللنا ذلك بان هذا العصر يمثل مرحلة انتقالية في الحياة الاجتماعية والدينية والأدبية ،وقد شكلت بعض القضايا مرحلة مفصلية في الادب مثل نظرة الدين الجديد للشعر والأدب ، والأخلاق النبيلة التي استوقفت الشعراء ففصلوا القول فيها ، أما في أبواب كتابه فقد بوبها بحسب اقطارهم و اقتصر فيها على شعراء المغرب و الأندلس في نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان ، و لكنه توسع في نثير فرائد جمانه ليشمل بعضاً من شعراء المشرق المشهورين .

أما شعراء العصور الوسيطة فقد ذكر بعضهم مثل الشاعر صفي الدين الحلي ، و ذكر نتفاً شعرية لـ((الشريف عبد العالي بن طاوس العراق ، و شهاب الدين

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:44

التلمساني المعروف بابن أبي حجلة)) [1] ، من شعراء المشرق فأورد لابن طاوس العراقي قوله :

ميزاني العاطل المحلى قال له الدهر : نم مكانك

لا ترتجي الخير عند هذا ولا تحرّك به لسانك[2]

و بهذا نجد ان الاختيار الزماني عنده مبني على أساس معين ، و هو فضل الشعر و إباحة إنشاده في المساجد بالدرجة الأساس ، فجاء ترتيبه الزماني على وفق ما خطط له .

2- المعيار المكاني للاختيارات

قيل قديماً أن الشاعر ابن بيئته ، لما لها من تأثير مباشر في صقل موهبته، و طلاقة لسانه ، و هذا ما أكده ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء فقال ان للبيئة دوراً كبيراً في خلق شخصية الأديب وصقلها ، وفي صناعة أدبه ، إذ قال في عدي بن زيد أنه ((كان يسكن الحيرة ،ويراكن الريف ،فلان لسانه ،وسهل منطقه ،فحمل عليه شيء كثير)) [3] ، فقد صوروا الكثير من حياة مجتمعاتهم، وهذه وظيفة الشعر منذ سالف الزمان فهو لسان حال المجتمع ، ومعبرٌ عن قضاياه و مشاكله وهمومه ((فقد كان الشعر عند الجاهليين في خدمة المجتمع الصغير الذي يسمى (القبيلة))) [4]، ومرجعية أي شاعر، هي التأثيرات التي تحدثها البيئة الاجتماعية

([1]) يُنظر: م ، ن : 227-229 على سبيل المثال.

([2]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 228.

([3]) طبقات فحول الشعراء: 140 .

[4] فن الشعر:167.

والسياسية التي تحيط به فضلاً عن التقاليد الاجتماعية الموروثة [1] ، والشاعر عند بعض المدارس النقدية مرآة تعكس واقع المجتمع [2]، فهو يعكس عبرها كل ما يجري داخل المنظومة المجتمعية ،وإن أعمال الأديب تتأثر بشكل مباشر بالمجتمع الذي يُعد حاضنة لها .

و ذهب الجاحظ إلى أن قول الشعر يتأثر بموطن الشاعر و بيئته إذ يقول : ((وإنما ذلك ــ أي قول الشعر ــ عن قدر ما قسم الله لهم من الحظوظ والغرائز ، والبلاد والأعراق مكانها))[3].

هذا من جانب الشعراء ، و أن الشعر وثيقة اجتماعية ،و لان ابن الأحمر شاعر أدرك أهمية تأثير المكان في الشعر ،و أهمية الشعر في ترجمة ماهيات المكان الذي أنتجه ، لذلك نجد ان كتابيه كانا مبوبين على هذا الأساس فترجم لشعراء كُثر على وفق أماكنهم من الاندلسيين و المرينيين و شعراء المشرق وقد رجحت كفة شعراء المغرب والمرينيين عند ابن الأحمر في كتابيه و اختياراته الأدبية ، ولكن كما ذكرنا آنفاً عندما تطرقنا للزمان انه في نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان ذكر شعراء من المشرق من مختلف العصور على وفق ما اقتضت الحاجة لذكرهم و ذكر في نثير فرائد الجمان في نظم فحول

---

[1] يُنظر: البعد الاجتماعي لشخصية المثقف في المسرح العراقي (مسرحيات فؤاد التكرلي أنموذجاً): 188.

[2] يُنظر :نظرية الأدب: 131.

[3] الحيوان: 4 / 381. وينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) : 84 .

الزمان أيضاً مجموعة من شعراء المشرق ضمن الفصل الأول من الكتاب فترجم (للحلي ، و التلمساني ، و ابن طاووس العراقي)[1] ، و لكنه في بقية مفاصل كتابيه اقتصرت تراجمه على شعراء الأندلس و المغرب ممن جمعه معهم زمان واحد ، وقد جعل الفصل الثاني في نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان من الكتاب على نوعين الأول : تضمن شعراء الأندلس ، أما النوع الثاني : عن شعراء العدوة ، ولكن كما ذكرنا رجحت كفة شعراء المغرب في كتابيه ؛ إذ ترجم للكثير من شعرائهم و كتابهم و هذا يعود إلى قربه منهم و احتكاكه المباشر بأغلبهم ، فنجده يترجم لسبعة عشر قاضياً وفقيهاً في الباب الحادي عشر من نثير جمانه ، إذ يبتدئ بالفقيه القاضي الخطيب محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي ويذكر قصيدة له جاوب بها بعض أصحابه من الفقهاء و الأعلام قال فيها:

أما و معان قد نظمت مقصراً فأطلعتها غراء في أفق الفكر
وأودعتها في حل سحرك نفثة أحالت إلى التحليل غائلة السُّكرِ
لقد نسمت من روض علمك نفحة تناست بها الألباب عاطرة الشحر[3] [2]

([1]) يُنظر : نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 221-229.

([2])الشحر :الشط الضيق ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (يُنظر:معجم البلدان :327/3)

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 356

ذكـر أيضـاً قصـائد طويلـة لقضـاة و فقهـاء المغـرب و نلحـظ ان معظمهـم كـانوا مـن مدينـة فـاس، و كـان لـه معهـم لقـاء فنقـل عـنهم بعـض نظمهـم و مـنهم البـوخلفي عبـد الغفار بن موسى لما قال :

وشـادن مثـل وجـه البـدر غرتـه سـبى فـؤادي فمـا ابقـى و لا تركـا
جسـمي لـه داره و القلـب مركـزه فحيثمـا دار كانـت مهجتـي فلكـا
لـه لحـاظ تصـيد العاشـقين ولـم تخـف عقابـا بمـا صـادت و لا دركـا
و ثغـره كـوميض البـرق تُبصـره يلـوح مـن شـفتيه كلمـا ضـحكا
فاعجب لظبـي غدا للأسـد مقتنصاً مسـتعملاً مـن ظبـا ألحاظـه شـركا
أهـوى رضـاه و أهـوى أن يعـذبني فمسـلكي فـي هـواه حيثمـا سـلكا [1]

وقد يسمي فصلاً معينا باسم كتّاب مدينة معينة كما فعل مع كتّاب بني مرين ، وكان ذلك في الباب العاشر من كتابه نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان إذ ذكر ستة عشر ناظماً منهم وبوبه ضمن كتابه بعنوان (فيما بلغنا من شعر كتّاب بني مرين) وبدأ تراجمه بهذا الباب بالحضرمي عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن في قوله :

نفسـي الفـداء لعهـدٍ كنـت أعهـده و طيـب عـيش تقضـى كلـه كـرم
و جيـرة كـان لـي أنـس بوصـلهم و الأنس أفضل ما في الوصل يُغتنم
كـانوا نعـيم فـؤادي و الحيـاة لـه فالان كل وجـــودي بعدهم عدم [2]

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 415.

([2]) م . ن:225.

وترجم كذلك ضمن هذا الباب للفقيه الكاتب أحمد بن شعيب الجزناني فذكر مقطوعة شعرية له قال فيها :

يا غائباً في الضمير ما برحا انـــي محـــل الهـــوى و إن نزحـــا
لـم تضـمر الصـبر عنـك جارحـة و لا فـــؤادي لســـلوة جنحـــا [1]

بينما جعل الباب التاسع ميداناً لذكر شعر قضاة الأندلس و فقهائها فيترجم لأحد عشر قاضياً و منهم الخطيب محمد بن محمد السُلمي و يذكر قصيدة له في البعاد يقول فيها :

قالوا تغربت عن أهل و عن وطن فقلت لم يبق لي أهل و لا وطنُ
مضـــى الأحبـــة و الأهلـــون كلهـــم و ليس لي بعدهم سُكنى و لا سكنُ
أفرغت دمعي و حزني بعدهم فإذا من بعد ذلكم لا دمعٌ و لا حـــزنُ [2]

ويذكر أيضاً الخطيب فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي يذكر قصيدة له في مدح الرسول (صل الله عليه و اله و سلم) يقول فيها :

إذا البـــرق ثـــار أثـــار ادكـــارا لقلبـــي فـــأذكى عليـــه أوارا [3]
تـــروم جفـــوني لنـــار الهـــوى خمـــودا فتهمـــي دمـــوعي غـــزارا
فمـــاء جفـــوني يســـح انهمـــالا و نـــــار فؤادي تهيج استعارا [4]

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 255.

([2]) م ، ن : 160.

([3])الأوار،حر النار ووهجها (يُنظر: تاج العروس:87/10)

([4]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :187.

و يترجم في نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لواحد و عشرين شاعراً من شعراء الأندلس منهم الخطيب الصالح علي بن أحمد الحسني المعروف بالأحيمر المالقي يقول في المدح :

أنتم بنو نصر نصرتم ملة الإسلام حين شكت لكم خذالها

كنتم لنا أهلا ، و رحبتم بنا في العدوتين ، و منهم أنزالها [1]

و يترجم لإبراهيم بن الفقيه الكاتب عبد الله بن الفقيه الكاتب إبراهيم النميري الغرناطي المعروف بابن الحاج و من قوله في الرثاء :

هو الخطب هل عجت به قيس نشيج الحجيج استقبلوا شعب نعمان

و هل تركوا حمر القباب لوقعه سواري في ليلي هموم و أحزان [2]

نخلص من ذلك انه يسير على وفق منهج مدروس وضعه لنفسه كي يتسنى له ذكر أكثر عدد منهم ولا ينسى أحداً خوفا من ضياع أشعارهم التي تجلب الهيبة لمدنهم التي ينتمي إليها .

ولو انتقلنا إلى شعراء المشرق نجده لم يحرص على ذكرهم او إحصاء أكبر عدد منهم بل ترجم لثلاثة شعراء فقط فجعل في مقدمة كتابه نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان مفتي المذاهب الأربعة صفي الدين الحلي ت(752هـ) ، و لما ذكر له قصيدة في مدح السلطان الملك الناصر قال فيها :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا فجعلن حبات القلوب ذوائبا

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :238.

([2]) م ، ن : 314.

وجلـون مـن صـبح الوجـوه أشـعة غادرن فـــــــرق الليل منه شائبا

بـــيضٌ، دعـــاهن الغبـــي كواعبـــا ولو استبان الرشـــــــد ، قال كواكبا

و ربائـــب ، فـــإذا رأيـــت نفارهـــا من بسط أنسك خلتهن ربـــاربا [1].

ان ابـن الأحمـر اعتمـد فـي اختياراتـه المشـرقية علـى معيـار الشـهرة والسـيرورة سـواء أكانـت للشـاعر أم لقصـيدته ، وهـذا مـا نلمسـه فـي الشـاعر السـابق ، فصـفي الـدين الحلـي شـاعر قـد ذاع صـيته واشـتهر فـي فضـاء الأدب العربـي فـي جميـع الأمصـار العربيـة ، و اختيـاره للحلـي مـن بـين مجموعـة كبيـرة مـن شـعراء المشـرق المشـهورين كـان بسـبب براعتـه الشـعرية ، إذ صـنفه ضـمن فحـول الزمـان وهـذا مـا عنون به كتابه .

ويمكننـا أن نلحـظ مـن اختياراتـه الأدبيـة أن معظـم مـا ذكـره ابـن الأحمـر فـي كتابيـه مـن شـعر و نثـر اعتمـد فـي نقلـه علـى المشـافهة (وأنشـدني – أيضـاً لنفسـه–) [2] سـوى بعـض النمـاذج الشـعرية لـبعض الشـعراء و مـنهم صـفي الـدين الحلـي ، و تكمـن قيمـة كتابيـه فـي انـه نقـل لشـعراء مغمـورين لـم تـذكرهم كتـب الأدب ، و كذلك نقله لنصوص أدبية ذات قيمة فنية .

3- المعيار الموضوعي للاختيارات

([1]) ديوانه :41.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 291 . و يُنظر ايضاً :315 ، 371،402 ، على سبيل المثال .

كـان لـرواج الأدب شـعراً ونثـراً فـي الأنـدلس و المغـرب الأثـر البـارز فـي نشـاط حركـة التـأليف الأدبـي الخاصـة بهـم ، و مـن هـذه المؤلفـات نثيـر الجمـان فـي شـعر مـن نظمنـي و إيـاه الزمـان ونثيـر فرائـد الجمـان فـي نظـم فحـول الزمـان اللـذان ضـما كثيـراً مـن النتاجـات الأدبيـة الخاصـة بهـم ، فضـمن هـذين الكتـابين تـراجم و نتـف و مقطوعـات و قصـائد طويلـة لـم تـرد فـي كتـب أخـرى ، اعتمـد ابـن الأحمـر فـي معظمهـا علـى المشـافهة –كمـا أسـلفنا–و هنـا تكمـن قيمـة الكتـاب الحقيقيـة ، وقيمـة مـا نقلـه مـن أدب ، فضـلاً عـن التـراجم الوافيـة المكللـة بالأنسـاب لكـل مـن ذكـرهم فـي كتابـه ، و كانـت هـذه الاختيـارات ضـمن أسـس وضـعها ابـن الأحمـر اعتمـد عليهـا فـي اختياراتـه و فيمـا يـأتي سنفصـل القـول فـي أحـد أهـم الأسـس التـي اعتمـد عليهـا فـي اختياراتـه الشـعرية و هـو الغـرض علـى وفـق معيـار الكثـرة –كثـرة ورود الغـرض في الكتابين– فكانت كالتالي:

أ– المديح :

يعـد المـديح مـن أبـرز الأغـراض الشـعرية التـي ذكرهـا ابـن الأحمـر فـي مروياتـه الشـعرية للأدبـاء الـذين ذكـرهم ، فالمـديح هـو : ((تعبيـر عـن أعجـاب المـادح بصـفات مثاليـة ،ومزايـا إنسـانية رفيعـة ، يتحلـى بهـا شـخص مـن الأشـخاص))[1] و جـاء ايضـاً فـي بيـان ماهيتـه ((تعـداد لجميـل المزايـا، وصـف للشـمائل

([1]) المعجم المفصل في اللغة و الأدب : 1/ 1132–1133.

الكريمة ،و إظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا ، و عرفوا بمثل هاتيك الشمائل)) [1].

و كما يذكره عمر فروخ بأنه الفن الذي يقوم على ذكر المكارم التي يفخر الجاهليون بها [2].

و قد عرف عن العرب اهتمامهم الفائق بهذا الغرض لأنه يبرَّز أصالة الشاعر بما يقدمه من أوصاف يقصد بها الممدوح و يبرز موهبته الشعرية في تناول هذه الصفات و خص ممدوحه بها دون غيره ، وقد أكد القدماء على أهمية هذا الغرض دون غيره من الأغراض كما قال المهلب بن أبي صفرة: ((عجبت لمن يشتري المماليك بماله و لا يشتري الأحرار بمعروفه))[3]، و قول قدامة بن جعفر (337هـ) : ((و للشعراء فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة ، و هي : المديح ، و الهجاء ، و الحكمة ، و اللهو ، ثبم يتفرغ من كل صنف من ذلك فنون ، فيكون من المديح المراثي ، و الافتخار ، و الشكر ، و اللطف في المسألة ، و غير ذلك ، مما اشبهه و قارب معناه))[4]فجعل المديح أولها لكثرته ، وأهميته.

([1]) فن المديح و تطوره في الشعر العربي:5.

([2]) يُنظر : تاريخ الأدب العربي: 83/1.

([3]) البيان و التبيين :133/3.

([4]) نقد النثر : 81.

ولـم تبتعـد معـاني هـذا الغـرض فـي المغـرب عمـا تناولـه شـعراء المشـرق، و لـم يكـن أقـل رواجـاً بـل ازدهـر هـذا الغـرض كثيـراً و كتـب بـه شـعراء كُثـر، ولا سـيما بعـد الانقسـام إلـى دويـلات صـغيرة يرأسـها ملـوك التـف حـولهم الشـعراء يمـدحونهم ليحصلوا على عطاياهم.

و يـذكر ابـن الأثيـر الجـزري فـي هـذا البـاب وصـايا للشـعراء بقولـه : ((و سـبيل الشـاعر إذا مـدح ملكـاً ان يقصـد الإفصـاح و الإشـادة بـذكره ، و أن يجعـل ألفاظـه نقيـة غيـر مبتذلـة و لا سـوقية ، و معانيـه جزلـة ، و يتجنـب التقصـير و التطويـل ، لان الملـوك سـامة غالبـاً ، وربمـا عـابوا مـن أجلهـا مـا لا يعـاب ، وهـذا مـذهب جريـر علـى الإطـلاق ، لأنـه قـال : (يـا بنـي إذا مـدحتم فـلا تطيلـوا الممادحـة فإنـه ينسـى أولها ، ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتم فخالفوا) ...)) [1].

وهـذا مـا تطـرق اليـه ابـن رشـيق فـي قولـه: ((قـال عبـد الصـمد بـن المعـذل الشـعر كلـه فـي ثـلاث لفظـات ، ولـيس كُـلَّ إنسـان يُحسـن تأليفهـا فـإذا مـدحت قلـت أنـت ، وإذا هجوت قلت لست ، وإذا رثيت قلت كنت))[2].

وفـي قصـيدة لـذي الـوزارتين الفقيـه الكاتـب صـاحب القلـم الأعلـى (علـي بـن محمـد بـن سـليمان بـن جيـاب الأنصـاري) يمـدح فيهـا أميـر المسـلمين الغالـب باللـه الناصـر لـدين اللـه أبـا عبـد اللـه محمـد المخلـوع و هـي قصـيدة طويلـة تقـع فـي أربعـة

([1]) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب : 59 .

([2]) العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده : 1/ 123.

و خمسين بيتاً يبدأها بالوصف الذي يصل به إلى البيت السابع عشر و ذكرها أيضاً في نثير فرائد الجمان ضمن غرض الوصف [1]إذ قال :

الطاهر الأعلى الأمين المرتضى بحر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابرا عن كابر وجرى لغايات الكرام فنالها
إن تلقه في يوم بذل هباته تلق الغمائم أرسلت هطّالها
ملك إذا ما سال يوما صولة خلت البسيطة زلزلت زلزالها
فبسيبه وبسيفه نيل المنى واستعجلت أعداؤه آجالها
الواهب الآلاف قبل سؤالها فكفى العفاة سؤالها ومطالها
إن قلت: بحر كفّه، قصّرت إذ شبّهت بالملح الأجاج نوالها
ملأ البسيطة عدله وأمانه فالوحش لا تعدو على من غالها![2]

خلع الشاعر على ممدوحه الصفات المعروفة التي يمدح بها العرب ، وهي الكرم ،والشجاعة ،و رباطة الجأش وكان استعماله للألفاظ سلسا من غير تكلف، كما استعان ببعض الفنون البلاغية التي تعضد أوصافه ؛ ليخلق صوراً شعرية جميلة تزين قوله :

أذقهم و بال البغي ان قتالهم جهاد ولا عهد لديهم تراقبه
و ارسل عليهم من جيوشك عارضاً بصائبة النشّاب يمطر حاصبه
إن تلقه في يوم بذل هباته هو السيل و البيض القصار مذانبه
إذا امَّ أرضاً دوختها سلاهبه [3] و ان رام أمراً وصلته قواضبه

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 241.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :127-128

([3])سلاهب : الخيل الطويلة(يُنظر: تاج العروس:84/2)

وقــد وثقــت طيــر الفــلاة بغــارة لحوم الأعادي فهي ممن تصاحبه [1]

يبـدأ الشـاعر فـي قصـيدته بالـدعاء علـى مناصـبي ممدوحـه العـداء ، ثـم يسترسـل فـي مدحـه ليبـين مـدى شـجاعته فـي المعـارك ،و مـدى اقدامـه دون خـوف أو تـردد ، وإن اختيـار ابـن الأحمـر لهـذه الأبيـات لتوضـيح الأوصـاف التـي خلعهـا علـى الشـاعر فـي كتابـه اذ قـال فيـه : **((هـو فـارس ميـدان الحسـاب و حامـل رايـة الآداب و الأنسـاب ، و رئـيس النحـويين و علـم اللغـويين ، و لديـه مـن الأصـول حظ وافـر ، كمـا وجـه الفـروع لـه سـافر و خطـه ينسـي ابـن مقلـة فـي تنميقـه ، و شـعره يسـكت المـرقش فـي تزويقـه))** [2] ،فجـاءت القصـيدة وكأنهـا مصـاديق لهـذه الأوصاف .

و يـورد قصـيدة لأبـي عبـد اللـه الشـبوكي و هـي مـن قصـائد المـديح التـي قيلـت مـن اجـل الاسـتنهاض ، إذ حـرض عبرهـا علـى قتـل الشـيخ ثابـت عـامر بـن محمـد بن علي الهنتاتي، كما أورد صاحب الكتاب، ومنها قوله :

سـيعلم الغمـر عقبـى مـا جنـاه إذا كلت مواضيه و انغضت كـــلاكله

وحـاط بالجبـل البحـر المحـيط ولا .. حت فوق أرؤسهم منه جـــداوله

فأنهض إليهم أمير المـــؤمنين فقد أعطيت كل المنى فيما تحـــاوله[3]

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 251.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان: 250.

([3]) م ، ن :445.

ويتميز أسلوب ابن الأحمر في الاستشهاد بمن ينقل لهم بأنه يستند على ذكر قصائد طويلة في الغالب ،إذ لم يعتمد في كتابيه على النتف و المقطوعات الصغيرة إلا ما ندر ،و هذا يدل على حرصه على النتاج الأدبي في عصره ، فإيراد أغلب القصائد كاملة كان بغرض الحفاظ عليها و جعلها مرجعاً أدبياً و تاريخياً لحقبة زمنية مهمة من تاريخ الأندلس ،و مثال ذلك يذكر قصيدة للفقيه الزناتي التجاني التي يمدح فيها المستنصر بالله أبا العباس أحمد المريني تقع في مئة وواحد و خمسين بيتاً فيمدح و يطيل في مديحه و يخالطه الوصف منها :

فلولاه لم انضم قريضاً، و لم يكن لساني عما في ضميري يعرب

لقد زاد حسناً وجهه وهو بارز على وجهك المعشوق و هو محجب

...

اذا النفس لم تدر السخاء طبيعة وان راضها ذو الارب ،فالطبع أغلب

رأيت أناساً ينسبون الى الوفا غلاظاً وهم بالله للغدر ، أنسب [1]

و يورد قصيدة لمحمد بن مالك القشتالي :

سر البلاغة منه أودع حافلاً قد صانَهُ حتى فشَا من عندِها

في غير ما عُقَدٍ نفثتَ بسِحرها فلذا أتى سلِسا منظّمُ عقدها

لم أدرِ ما فيها رقمتَ مُعنوناً من طرسها أو معلِماً من بُردِها [2]

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 364.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :363.

لـم يسـتند الشـاعر فـي هـذه الأبيـات علـى الصـفات التـي اعتـاد العـرب أن يمـدحوا بهـا ممـدوحيهم مـن كـرم وشـجاعة و رباطـة الجـأش ، بـل خلـع عليـه صـفات أعظـم ،منهـا البلاغـة و حسـن البيـان ،و هـذا التغييـر الـذي طـرأ علـى شـعر المـديح فـي العصـر العباسـي فـي المشـرق و اهتـدى إليـه الأندلسـيون فـي مـديحهم اتبعـوا فيـه رأي ابـن الأثيـر فـي أن يمـدح الممـدوح بمـا يلائمـه لمـا قـال : ((وينبغـي أن تراعـي أغـراض الممـدوح علـى كـل حـال كائنـا مـن كـان ظـاهراً أو باطنـاً لان ذلـك يؤلـف بـين القلـوب و يسـاعد علـى بلـوغ الطلبـة ، فـأن كـان الممـدوح سُـوقَةُ فتجـاوز بـه خطتـه كـان كمـن نقصـه منهـا ،و الصـواب ان يصـف كـل إنسـان مـا يليـق بـه ، ولا يعطيـه وصـف غيـره ، فيصـف الكاتـب بالشـجاعة ، والقاضـي بالحميـة و المهابـة إلا إن تصـحبه قرينـة تـدل علـى صـواب الـرأي فيـه ،فـأن لـم تصـحبه وعُمـل كـان خطـأ، وأفضـل مـا مـدح بـه الإنسـان مـا تفـرد بـه عـن سـائر الحيـوان كالعقـل و العفة و العدل أو ما شارك به بعضه كالشجاعة))[1].

وهـذا مـا ذهـب إليـه أيضـاً قدامـة بـن جعفـر قبلـه (ت 337هـ) بقولـه : ((انـه لمـا كانـت فضـائل النـاس ،مـن حيـث أنهـم نـاس ، لا مـن طريـق مـا هـم مشـتركون فيـه مـع سـائر الحيـوان، علـى مـا عليـه أهـل الألبـاب ، مـن الاتفـاق فـي ذلـك ، إنمـا هي : العقل و الشجاعة و العدل و العفة)) [2].

ب- الغزل :

([1]) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب :59-60 .

([2]) نقد الشعر : 96 .

وهو من الأغراض الشعرية التقليدية التي نظم بها الشعراء على مر العصور فـ ((النسيب و التغزل و التشبيب بمعنى واحد ، و أما الغزل إلف النساء و التخلق بما يوافقهن)) [1] ، قال ابن دريد : ((نسبت في الشعر نسيباً أي شببت تشبيباً))[2] ، فنجد ان غرض الغزل كان حاضراً في كتابي ابن الأحمر حضوراً واضحاً ، فجاء في المرتبة الثانية بعد المديح في الأغراض التي تناولها المؤلف في شعر من ترجم لهم .

فيورد قصيدة طويلة للفقيه الكاتب القاضي الخطيب محمد بن أحمد الحسني يتغزل بها تقع في واحد و ثلاثين بيتاً ، قصيدة تحمل صوراً شعرية جميلة بعيدة عن الفحش و الابتذال الذي يلجأ إليه معظم الشعراء الغزليين فقال:

تدير علي عيناه كؤوساً كأن سلافها من رأس عين
فأحلف بالمُحَصّب و المُصَلّى و أعلام الصفا و المأزمينِ
لأنتصِرنَّ بالأجفان حتّى تكونَ دموعُها في الحبّ عَوني [3]

فيصف سحر عينيها وكأن سحرهما من خمر رأس العين و هي مدينة من مدن الجزيرة و بمقربة من نصيبين ، إذ تشتهر هذه المدينة بجودة الخمر فيها ، فيشبه الشاعر سحر عينيها بخمر رأس عين و تأثيره في شاربه ، ثم ينتقل

([1]) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب :54.

([2]) جمهرة اللغة:290/1

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :147.

لصورة أعمق تعبر عن حبه و معاناته في حضرة الحب ، ليحول ضعفه ودموعه ومعاناته في الحب لقوة تشهد على عمق هذا الحب.

– و نلحظ أن ما أورده ابن الأحمر من الغزل ابتعد فيه عن الغزل الفاحش ، و لم يذكر إلا نزراً قليلاً في التغزل بالغلمان وذلك في قصيدة للصوفي محمد بن أحمد بن شاطر الجُمَحي :

يا سعد صل دنيفا بوصلك مغرما أعيى الأواســـــي طبّه بل أعجما

ما ضر لو رحم الحبيب فربما أحيا العليل بوصله يـــــا نعم ما

يا ريم عز طلابه قسما بما لـــــو نبتغي نفقاً له أو سلما [1]

يظهر فيها لوعته في البعد عن الحبيب ، البعد الذي أعياه ويصف قرب الحبيب بعد البعاد برجوع الحياة للميت ،و هو وصف يدل على شدة الوجد والحب والشوق .

سبق وذكرنا ندرة ورود النتف من الأشعار الواردة في كتابيه ، و لكن في الغزل كان يكرر بعض النتف الصغيرة والمقطوعات ، ،ومن ذلك نورد نتفة في الغزل العفيف يصور خلالها صورة شعرية رائعة تمثل مكابدة الحبيب و لوعته في الحب و بعد محبوبته إذ يصور قبضة القلب التي يشعر بها نتيجة اشتياقه إلى محبوبته ، و يذكر شخصين يمثلان آية من آيات الحب هما عروة بن حزام و جميل بن معمر في الشعر العربي ، و يذكر ان لوعه و حرقته و صبابته في الحب تفوق عروة و جميل في قول الشاعر:

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 431.

تقـض ؟ضـلوعي كلمـا حنـت الحشـا عليك و أنفاســـــــــــي إليك تميل

و بالقلــب منـــي حرقـــة و صـــبابة يُفكرُ منها عـــــــــروة وجميل! [1]

أمـا مـا ذكـره مـن قصـائد غزليـة فـي نثيـر فرائـد الجمـان [2] فقصـيدة للفقيـه الكاتـب القاضـي الخطيـب أبـو القاسـم بـن الفقيـه المعلـم لكتـاب اللـه تعـالى أحمـد بـن محمـد بـن عبـد اللـه بـن محمـد بـن محمـد بـن علـي ...بـن الحسـن بـن أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب السبتي نزيل غرناطة ، تقع في ستة وعشرين بيتاً قال فيها :

دعينـــي مـــن مقـــال العـــاذلين و خلّي بين تهيـــــــــامي و بيني

ومـــن يـــك ســـاليا فلـــدي حـــب ســـلوُّ القلـــب عنـــه غيـــر هـــين

علقـــت فمقلتـــي للنـــوم حـــرب بـــأعزل وهـــو شـــاكي المقلتيـــــــن

ملـــيح الـــدل شـــاقت كـــل قلـــب شـــمائله ، و راقـــت كـــل عـــين

جنـــى وحمـــى فلـــم أطلـــب بثـــأري محـــاجره ، و لـــم اتقـــاض دينـــي

أهـيم بخـده و بمبسميـــــــــه فأنســـب بـــالحمى و الأبرقيـــــن

عقـدت مـــع الغـــرام فبعـــت فيـــه وقـــــاري و التصـــــبر صـــــفقتين

و همـــت بنـــاعم العطفـــين فيـــه عـــــذاب الصّب عذب المرشفين[3]

([1]) م ، ن : 108.

([2]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :231

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 232-233.

و هي من القصائد الغزلية الجميلة التي تفيض عذوبة بما انتقاه شاعرها من ألفاظ عذبة سهلة راسماً من خلالها صوراً جميلة للحب و لوعته.

ت- الرثاء :

جاء الرثاء بالمرتبة الثالثة من حيث مرات وروده في الكتابين -موضع الدراسة-، فالرثاء من اكثر الأغراض الشعرية تعبيراً عن الحقيقة كما يرى الدكتور حازم الغانمي [1]و سمته((أن ينبث عن سبب صريح غير زائف ولا مصطنع حتى يكون عميقاً يهب للأدب قيمته الخالدة)) [2] ، فيورد قصيدة بمعاني تعبر عن ألم الفقد للفقيه الرئيس الحاجب الكاتب صاحب القلم الأعلى محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي يرثي فيها السلطان ابا عنان يعبر من خلالها عن حزنه لفقد أبي عنان فقال :

رزئت أبا عبد الإله بفقدكم فها أنا ذا أشكو بريب النوائب
مستعرة نار الجوى في جوانحي تذكرني عهد النصيح المراقب
لقد رزئت فيك السماحة و الندى وضعضع منها جانبٌ أي جانبِ [3]

يعبر عن عظيم الرزية التي ألمّت به بعد الفقد ، بأسلوب ينضح مرارة و ألما وحزنا على ذلك الميت .

([1]) يُنظر: الجهود الأدبيّة والنقديّة في كتاب الأفضليّات لعلي بن منجب المعروف بابن الصيرفيّ (ت 542 هـ):92.

([2]) الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام : 5 .

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :229.

ويعد رثاء الأبناء من أصدق المراثي التي يكتبها الشعراء فيحملها الشاعر من معاني الفجيعة ما يفيض به قلبه من حزن وأسى ومما نقله منها قول الفقيه عبد الغفار بن موسى البوخلفي في رثاء ولده أبي نور :

ما المرء في هذه الدنيا بمسرور فيا أخا الحزم صبراً عن أبي نُور
وأعلم بأن سهام الموت صائبة تقضي على آمرٍ مِنّا و مأمور
وقل كقول رسول الله محتسباً نعم، وما أن بقول الرسل من زور
إن الفؤاد لمحزون و ليس لنا إلا رضى الله لا نرضى بمحذورِ [1]

ومن المراثي الصادقة التي كتبها الشعراء في مختلف العصور هو رثاء النفس ، لانها نابعة من نفس مكلومة وروح مجروحة، و الشاعر يعبر من خلالها عن حزنه الشديد بصور شعرية ترسم معاناته منها قول أبي العباس احمد بن محمد الأنصاري :

مَنْ كان يَبكي ماجِداً فليجُدْ بالَمدمعِ السكبِ على الحاجبِ
يَمم وجه المجدِ فَاغتالهُ صرِفُ الرَّدى لم يَخْشَ مِنْ حاجبِ
عينٌ أصابتهُ ويا قُرْبها في الوجْه بين العَينِ و الحاجبِ [2]

نخلص مما تقدم بان ابن الأحمر كان يعمد إلى الصادق من المراثي وينتقي النصوص التي تعبر عن المعاناة الحقيقة للشاعر، من فراق الأحبة.

ث- الفخر كان من ضمن الأغراض الشعرية التي أوردها الغرناطي ضمن نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان و خلا منه نثير فرائده و مما

([1]) م . ن :416.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:232

أورده في هذا الغرض بيتا شعرٍ لابي الحسن علي بن أمير المسلمين عثمان بن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق قوله:

أرضي الله في سري وجهري و أحمي العرض من دنسِ ارتيابِ

و أعطي الوفر من مالي اختياراً و اضرب بالسيوف طُلى الرقاب [1]

و يذكر للصنهاجي أبيات فخر فيها من التعريض لبعض أهل العصر :

من المشيب على فَوْديه يشتعلُ فكيف باللّهو في دُنياه يشتغلُ ؟!

و كيف يحرصُ في طولِ المُقام بها مَنْ كان يعلمُ أنْ لابُدَّ يرتحِـــــلُ

صَحْ الذّي خرّج الشيخان من نبأ عن النبي وما في قولهِ خَطــــلُ

إن الفتى إن يشب مُسودٌّ مَفرقه تَشبُّ منه اثنتان : الحرصُ و الأملُ

و يذكر لإسماعيل بن الأمير أبي سعيد فرج مقطوعة من ثلاث أبيات يفخر بها بنفسه يقول فيها:

يقولونَ إني بالبطالة مُولعُ و لستُ ، و ربّ البيتِ ، أعرفها بتا

ولكنهم لما رأوني سدتهم و كان جوابي في مجالسهم صمتا

تقوَّلُ كلٌ في جنابي ضلَّة وما عرَفُوا وصفاً لذاتي و لا نعتا[3]

فالأبيات الشعرية أعلاه بدأها بالدفاع عن نفسه من بعض التهم الموجهة اليه و ركز في البيت الثالث على المبالغة بالفخر بنفسه لإسكات من انتقص منه .

ج- أغراض أخرى:

([1]) م.ن :68 .

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:419 .

([3]) م . ن :82.

وردت بعض الاغراض بنسب قليلة في الكتابين ؛ لذا دمجناها في فقرة واحدة أولها :

-الهجاء :

الهجاء من ضمن الأغراض التقليدية التي أوردها ابن الأحمر في (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) و خلا منه (نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان) والواضح انه كان ينفر من هذا الغرض ولا يحبذ الإكثار منه ، و ما أورده من هذا الغرض لم ينحدر للاقذاع و المساس بالعرض و من ضمن ما ذكره في هذا الغرض للفقيه شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حجلة قوله يهجو بعض القضاة :

دع الفكر من نيل ما يبعد فما حلّه اللّه لا يُعقَدُ
و لا تحسبنَّ بأن القضاء يعود اليك لما تَعهَد
فدون قضائك يُقضى عليك ودون الشهادة تُستشهد [1]

فألفاظ النص خالية من البذائة او الانتقاص من المهجو فـ ((الهجاء في هذا العصر أخذ طابع التندر والسخرية والميل إلى الفكاهة والترفيه. وكان ذلك تماشياً مع ذوق العصر، وطبيعة العلاقات الأندلسية المتحضرة))[2]، فاختار مثل هذه القصائد وابتعد عن الهجاء المقذع كي لا يكون مشاركا في انتشاره وشهرته وسيرورته ، ومن الاساليب التي اعتمدها في الهجاء انه اختار نماذج من شعر الهجاء الذي يأخذ فيه ناظموه سمة السخرية من المهجو،

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :229.

([2]) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين :243.

ومنها قول ذي الوزارتين أبو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزى المعروف بابن الخطيب ، يهجو الفقيه الكاتب القاضي الخطيب علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي ويلقب بجعسوس فقال:

جنـــازة جعســـوس اثـــارت غريبـــة عـــداها الرضـــى (مـــن) جيفـــة و
و جـــاء بهـــا فســـلان يشـــتتمانها إلى المحرث الغُفل الجديب فحطاها
ومـــر بهـــا قـــطٌ أنـــيسٌ فشـــمّها وأسرع من ضم التراب و غطاها [1]

و يورد أبياتاً أخرى في هجائه يقول فيها:

تقهقـــه عنـــد رؤيتـــه الثكـــالى ويضـــحك منـــه معتـــاد العبـــوس
فقـــرنُ مـــن نضـــار العـــاج ســـلمٌ ووجـــهٌ مـــن لبـــاب الأبنـــوس [2]

و يقتبس بيت مشهور لأبي تمام ضمن مقطوعة شعرية في هجاء جعسوس قال:

يـا كوكـب الـنحس مـن قـربٍ علـى تلـك الـذُّنابى أتـت بـالحرْب و الحـرَب
لمـــا رأينـــاك حققنـــا الـــذي وصـــفوا للنـــاس مـــن حـــدثان جـــاء فـــي الكتـــب
إذ قـــال شـــاعر طـــيٍ فـــي قصـــيدته و هـــو المقلـــدَّ فـــي علـــمٍ و فـــي أدب
((وخوفـوا النـاس مـن دهيـاء داهيـةٍ إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب))[3]

وقال يهجوه و يذكر أقلامه :

أقلامـــك الصـــفُّر يـــا بنـــيّ إن كتبـــت رسم الحروف على صفحات مسطور

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 252.

([2]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:252.

([3])ديوانه :316.

شـبهتها وسـواد الحبـر يخضـبها صـفّارة غُمسـت فـي حـرف قُمـرور

الخط و اللفظ و المعنى وما انتخبت للكتـب مـن آلـة نـور علـى نـور[1]

جـل مـا ذكـره مـن أبيـات الهجـاء جـاءت فـي نثيـر فرائـد الجمـان فـي نظـم فحـول الزمـان وعلـى لسـان نـاظم واحـد و مهجـو أوحـد ،و هـم (القضـاة) ربمـا يعـود السـبب فـي ذلـك إلـى ان معظـم مـن نقـل عـنهم هـم مـن الطبقـات المرموقـة فـي المجتمـع والتـي لـم تحـتج إلا نـادراً إلـى الهجـاء ، وحتـى الهجـاء الـذي ذكـره لـيس فيـه من المساس بالعرض و الاقذاع شيء.

و خـلا كتابيـه مـن غـرض **الحكمـة** سـوى نمـوذج واحـد أورده فـي نثيـر الجمـان فـي شعر من نظمني و اياه الزمان للمتوكل على الله فارس قوله:

وإذا تعـــرَّض للرياســـة خامِـــلٌ جـرت الأمـور علـى الطَّريـق الأعـوج!

وربمـا كـان انشـغال الشـاعر بـالأمور السياسـية وذكـر قصـائد الاسـتنهاض التـي تبتعـد عـن الحكمـة وتلتـزم ببعـث الهمـم وذكـر محاسـن الملـوك وتـاريخ المـدن مـا جعلـه يقلـل مـن هـذا الغـرض، وحتـى بيـت الحكمـة الوحيـد الـذي ذكـره كـان فـي السياسـة والرياسـة ، كـذلك قـل غـرض **الوصـف** فـي الكتـابين –موضـع الدراسـة– فقد ذكـره ابـن الاحمـر فـي بيـت واحـد فقـط و كـان لابـي الحسـن علـي بـن محمـد بـن

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :254–255.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 70 .

سـليمان بـن الجيـاب الأنصـاري الغرنـاطي فـي وصـف الـروض ضـمن قصـيدة طويلة في مدح الغالب بالله أبا عبد الله محمد المخلوع [1]:

شـكرت أيـادي للحيـا شـكر الـورى شـرف الملـوك همامهـا مفضـالها
و صـميمها اصـلاً و فرعـاً ،خيرهـا ذاتـا خلقـاً وسـمحها (بـذالها)
وان تلقـه فـي يـوم بـذل هباتـه تلـق الغمـائم أرسـلت هطالهـا
او تلقـه فـي يـوم حـرب عداتـه تلـق الضـراغم فارقـت اشـبالها[2]

ويـذكر قصـيدة يتيمـة فـي التصـوف تقـع فـي سـتة و خمسـين بيـت لأحمـد بـن إبـراهيم بـن صـفوان يعـارض فيهـا قصـيدة الإمـام الصـوفي ابـن الفـارض الفائيـة يقـول في مطلعها :

ببهـاء عـزك عنـد ذلـّة مَـوقفي عطفـاً علـى مُسـترحمٍ مسـتعطفِ
أخفـاهُ إخفـاء الغـرامِ فَشخصُـه وغرامُـه سـيبان مخـفٍ أو خفـي
مـا إن لغمـض جفونـه مـن زورةٍ أو عطفـةٍ إن أنـتَ لـم تتعطـفِ [3]

وبـذلك نجـد أن الاختيـار مقصـود بلفظـه ومعنـاه يقـوم علـى أسـس معينـة تـرتبط بـذوق المؤلـف، وتكوينـه الثقـافي الـذي يسـتند إليـه[4]، فـإيراده للمرويـات الشـعرية فـي كتابيـه كـان مسـتنداً علـى أسـس ،ألزمتـه باختيـار

([1]) ذكرناها ضمن غرض المديح ايضاً.

([2]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 241 .

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 133.

([4]) القضايا الأدبية والنقدية و البلاغية في كتاب "كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب" لضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت637هـ):23 .

مــن تــرجم لهــم فــي كتابيــه واختيــار مــا طــرز بــه ســيرهم مــن شــعر ، لــذلك نجد فيما أورده غلبة أغراض من الشعر دون سواها.

المبحث الثاني

المرويات النثرية

توطئة

النثـر هـو قسـيم الشـعر فـي ميـدان الأدب و لـه السـبق فـي بعـض العصـور بحسـب حاجـة كـل عصـر لفنونـه و غلبـة نـوع مـن أنواعـه دون آخـر، فللنثـر قيمـةٌ لا تقـل أهميـةً عـن الشـعر ، إذ فضـله بعضـهم علـى الشـعر ، ومـنهم الكلاعـي ؛ إذ يـرى أن المنثـور هـو الأصـل والمنظـوم فـرع مـن فروعـه ، كمـا ان المنثـور أسـلم جانبـاً وأكـرم حـاملاً وطالبـاً ، فضـلا عـن ان الشـعر يـدعو إلـى سـوء الأدب وفسـاد المنقلـب فهـو يحمـل الشـاعر علـى الغلـو والكـذب ، والـوزن لأنـه داعٍ للغنـاء[1] ، فعلـى الـرغم مـن ان الغـرض مـن تـأليف الكتـابين – موضـع الدراسـة –كـان لإيـراد المنظـوم مـن الاشـعار، لكـن لأهميـة النثـر عنـد المؤلـف ، فقـد طـرز كتابيـه بـبعض النصـوص النثريـة الفصـيحة فكانت هذه النصوص منثورة كالجمان في صفحاتهما.

وبهـذا يمكننـا إعـادة النظـر فـي مقولـة :(الشـعر ديـوان العـرب) التـي سـلَّمت بهـا العقـول والأفئـدة علـى عموميتهـا ، حتـى بـاتَ الفكـاك منهـا صـعباً ، والحقيقـة أنّ هـذه المقولـة إذا كانـت تنطبـق علـى العصـر الجـاهلي ، وعصـر صـدر الإسـلام ، والعصـر

([1]) يُنظر : أحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس : 36 .

الأمـوي لطبيعتهـا الشـفاهيّة[1] ، و فـي العصـور التاليـة للعصـر الأمـوي دحضـت النتاجـات النثريـة فـي تلـك الحقبـة مقولـة :(الشـعر ديـوان العـرب) فـدونت الكثيـر مـن النتاجـات النثريـة و المؤلفـات ،إذ ((احتلـت الرسـائل الأدبيـة مسـاحة كبيـرة مـن النثـر الأندلسـي ، فطبيعـة الحيـاة الاجتماعيـة ومتطلبـات الظـروف السياسـية والاقتصـادية اقتضـت وجـود هـذا الفـن وتطـوره))[2] ، وأصـبحت صـناعة الترسـل فـي هـذا العصـر علـى يـد كُتـابٍ أفـذاذٍ[3] قـادوا حركـة التطـور الأدبـي و مصـداق ذلـك مـا قالـه القلقشـندي فـي فضـل الكتابـة فـي ديـوان الرسـائل : ((لا تلتفـت الملـوك إلا إليهـا، ولا تعـول فـي المهمـات إلا عليهـا، يعظمـون أصـحابها ويقربـون كتابهـا، فحليفهـا أبـداً خليـق بالتقـديم، جدير بالتبجيل و التكريم))[4] .

([1]) يُنظر : الجهود الأدبية لكتاب دواوين الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري: 159.

([2]) الجهود الأدبية والنقدية في كتاب (كنز الكتاب ومنتخب الآداب) لأبي إسحاق الشريشي (ت 651هـ) : 28.

([3]) هـؤلاء الكتـاب أمثـال: أبـي حيـان(ت414هـ) , وابـن العميـد(ت360هـ) ,والصـابي(ت 384 هـ) والصاحب(ت385هـ) , والخوارزمي(ت383هـ) , والرضي(ت406هـ) وغيرهم في أقاليم الشرق.

([4]) صبح الأعشى :6/1.

والنصوص النثرية بدأت في الأندلس كما بدأ الشعر فيها، وذلك عن طريق شخصيات مشرقية دخلت الأندلس واستقرت هناك من الولاة ، والقادة ، والجنود ، وأصحاب المنزلة، الذين تحفظ عنهم الآثار والأخبار[1] ، الى ان تمكنوا من أدواته فكان لهم باع في ميدانه كما الشعر ، فأصبح إبداعهم الأدبي واضح المعالم ، لتتلاقفه كتب الأدب بالتوثيق ليصل إلى أيدي الباحثين لإبراز امكاناتهم الأدبية و إشراقة عصرهم في ميدان الأدب .

وبحديثنا عن النثر الفني في الأندلس فإننا نقصد به- فن الرسائل – وذلك لأن((النثر الفني الأندلسي يتمثل أكثر ما يتمثل في الرسائل التي أنشأها كُتابه، وقد حظيت كتابة الرسائل الأدبية بكُتّاب معظمهم من فرسان الشعر الأندلسي))[2]، و هذا ما وجدناه فيما أورده ابن الأحمر في كتابيه من نثر ، فجل ما أورده هو من فن الرسائل .

- أنواع الرسائل الواردة في الكتابين:

نجد ان معظم الرسائل التي أوردها في كتابيه **رسائل اخوانية** وهي((المكاتبات الدائرة بين

([1]) يُنظر: في الأدب الأندلسي :87.

([2]) الأدب العربي في الأندلس :448.

الأصدقاء))[1] و تُعرف أيضاً بأنها: ((رسائل الأشواق وهي مادارت بين الأقارب والأصدقاء وأسفرت عن مكنون الوداد وسرائر الفؤاد ، و لا حرج على الكاتب إذا بسط فيها الكلام على احواله ، و أخفى السؤال في أحوال أصحابه ، و تستفرد هذه الرسائل بأن يطلق الكاتب فيها العنان للأقلام))[2] .

وتكمن قيمة ما أورده من رسائل في ان بعضها تحمل قيمة تاريخية ،إذ تؤرخ لحادثة تأريخية حصلت في زمن معين، أو تعضد براعة أدبية لكاتب ترجم له و أورد شيء من نثره ، و مما أورده ليثبت حادثة تأريخية ما نقله ليحيى بن إبراهيم بن زكريا الأنصاري الأوسي [3]، فقال : **((ومن إنشائه –رحمه الله –هذه الرسالة (الزائية) و التزم في كل كلمة منها حرف الزاء المعجمة ، و بعث بها من سبتة حين شيع منها بنيه لوطنهم الأندلسي ، لمزعج دعاه لفراقهم اضطراراً لا اختياراً ، لأمير المسلمين أبي فارس عبد العزيز المريني طالباً منه أن يرده لكتابته بالحضرة حين أخره عنها لسعاية بعض الحساد :**

([1]) صبح الأعشى: 126/8.

([2]) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: 45/1.

([3]) ترجم له لسان الدين في الكتيبة الكامنة ، يُنظر ،276

بعـزة العزيـز منـزل الـرزق و بجزلـه ، و الـلازم الزاكـي للمزمـل الحجـازي الزمزمـي ، الممتـاز مـن زُمـرة زُهـرة ، بمزيـة التنزيـل و المعجـزات و لحزبـه الفـائزين بجزيـل الجـزاء يزل مُزعج جزعي بهز عزمات هزبر مأزق الزبون)) [1].

ذكـرت فـي الـنص الأدبـي حادثـة تاريخيـة ،و هـي أن معظـم سـكان الأنـدلس قـد هـاجروا إلـى المغـرب بعـد انحسـار الإسـلام و سـيطرة المسـيحين علـى الـبلاد التـي كانـت تحـت سـيطرة المسـلمين ، كمـا تميـزت الرسـالة بقـدرة أدبيـة فائقـة ،وذخيـرة لغويـة فريـدة، إذ الـزم نفسـه بـالتزام الـزاء المعجميـة فـي كـل كلمـة فيهـا، مـا حـتم عليـه الالتـزام بـبعض الألفـاظ التـي يكـون الـزاء احـد حروفهـا ويجـب أن تعبـر عـن الفكـرة التـي أرادهـا ، مـع الإبقـاء علـى التناسـق الفنـي و البلاغـي فيهـا ، هـذا ان دل علـى شـي انمـا يـدل علـى مقـدرة أدبيـة ،وثقافـة لغويـة ، وان كـان لا يخلـو مـن التصـنع والتكلـف ، وهـذا مـا تحقـق ايضـا فـي نقلـه لرسـالة الفقيـه القاضـي الكاتـب علـي بـن محمـد ابـن عبـد الحـق بـن الصـباغ العقيلـي التـي قـال فيهـا :**((و مـن انشـائه البـارع ، ممـا رفـع لأميـر المـؤمنين المتوكـل علـى اللـه أبـي عنـان فـارس المـذكور يطلـب مـن الإنعـام بخـط الأزواج المـنعم بهـا عليـه بقريـة أجلـى مـن حـوز فـاس ممـا كـان لعبـد اللـه بـن يوسـف بـن محمـد الينجاسـني المرينـي ، و التـزم فـي كـل كلمـة السـين : ((أسـدد سـهم الاسـتعطاف**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :282 .

لقرطاس الإسعاف باسم القدوس و استرفع بالسلام للمستودع لسيد باس البوس . و استوهب السلام –سبحانه– لسلطان المسلمين ، المستخلف ، السامي ، السني السُّني ، المستمنح ، المستعطف ، فارس ؛ و لسلالته سلامة الجُسوم و سرور النفوس .

سترفعها لسابع المستخلفين في السنين السوالف ، و سامع سؤال السّول للإسعاد بالسّول بسامعي المُساعد المُساعف .

أستودعها مستودع الأسرار ، السالم الأسرار...فالمنتسب سليلاً لموسى استوفى سجالها و سرى سربالها)) [1].

إذ ألزم نفسه بالالتزام بحرف السين في كل كلمة فيها، ويبدو أن هذا الاسلوب كان سمة ظاهرة لذلك العصر ، ومن يتمكن من ذلك يبرز في فضاء الأدب بين اقرانه.

أما **الرسائل الديوانية** فقد ازدهرت وزادت أهميتها بعد ان عرف العرب الاستقرار والتمدن والحاجة لبناء الدولة وتسييَّر أعمالها، وبلغت حداً عالياً من

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :282.

الجودة، ومستوى رفيعاً في البلاغة ومما ساعد على ذلك أنها كانت تحظى بالاحترام والتقدير لدى عامة الناس وخاصتهم[1].

وقد أشار الباحثون قديماً لمفهوم الرسائل الديوانية فابن خلدون يقول أنها: ((تعني المخاطبات لمن بعد عن السلطان، وتنفيذ الأوامر فيمن حجب عنه))[2] و عرفها القلقشندي بانها: ((هي كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام ، وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات والمسامحات والاطلاقات ومناشير الاقطاعات والهدن والأمانات...))[3].

ويتصف أسلوب هذه الخطب بالتنميق الفني و استعمال الأساليب البلاغية و في مقدمتها السجع ،و غلبة النزَّعة الدينيّة وقد يكون ذلك بسبب تغيّر الأحوال في بعض الأقاليم نتيجة الحرب والبعد عن السلطان، ولا تخلو رسائلهم عادة من اللجوء إلى الله مفرج الكرب وكاشف الغمَّ[4].

([1]) ينظر: فنون النثر في الأدب العباسي:81.

([2]) مقدمة ابن خلدون:159/1.

([3]) صبح الأعشى :54/1.

([4]) يُنظر: ملامح التجديد في النثر الأندلسي: 207-208.

ولهذه الرسائل أهمية كبيرة لأنها تمثل لسان حال الدولة وعليها تعتمد في تنظيم أمورها وتسييرها وتحدد علاقاتها مع الدول الأخرى، ولربما كانت وبالاً عليها إذا ما أُسيئ إنشاؤها[1].

كما في الرسالة التي أوردها ابن الاحمر لأبي عبد الله محمد بن جزي الكلبي الاغرناطي ، التي يجيب فيها ذي الوزارتين الفقيه الكاتب أبا عبد الله محمد بن الخطيب وهي رسالة سينية قال فيها :((**بسم السميع نستفتح ، و للقدوس السلام نقدس و نسبح ، و بالسلام المرسل لرسوله نستوهب السعادة و نستمنح . رسم سلطان المسلمين ، و سيد السلاطين ، أسد الآساد ، و حاسم أسباب الفساد ، راسم سنة البأس و السخاء ، و سابع المستخلفين ، السعداء ، المناسبين بالسنا و السناء ، للسبع المستنيرة بالسماء ، شمس الإسلام و سراج سنته و حارس ساحته بسيوفه المسلولة و أسنته ، ميسر سبل الإسعاد للمستنير بسناه فارس سعد بسلطانه الإسلام ، و أشارت محاسنه سافرة القسام ، و تسنت السعادات لمجلسه الاسنى ، و استقامت مراسم السنن بسيرته الحسنى ارسال ... و رسالة سينية ، و المستمنح و احسانه ... الاندلس و لسانه المنتسب لسعيد**

([1]) يُنظر: الرسائل الأدبية النثرية :18-19.

السلماني السداد و الاستقامة سلام ... السابع ، و يلبسك ملبس السناء السابع ، و تستبشر نفسك ،))[1].

وهي رسالة طويلة على مستوى عالٍ من البلاغة و الإجادة ما يدل على تمكن الكاتب ، وقدرته البلاغية، ((فالرسالة دليل على موهبة الكاتب وقدرته على التصرف في فنون القول والاستعانة بالمصطلحات الفقهية والشرعية في صوغ أفكاره ومعانيه...))[2] فضلا عن ذلك ، تضمينه لقصيدة من تسعة أبيات فيها ، ما زاد من قيمتها وبلاغتها والابيات هي:

و مستعجل للسير عيساً سواهما تسابقن اسراعاً لساحة فانوس
فسر بمسراه ، و أسعف سؤله بأفسح ساحات ، و آنس ناس
و عرس مسروراً بسرحة سؤدد لإحسانها السيال ليس بناس [3]

ومعظم رسائله تدل على انه هناك رسائل متبادلة بينه و بين آخرين ممن ترجم لهم ايضا ، إذ لم يبتعد ابن الأحمر عن مقصده من تأليف كتابيه بما طرز به من نثر منتقى، فكانت معظم تلك الرسائل هي عبارة عن إجابات عن رسائل قد وصلت إليه او رسائل لغيره أو كانت إجابة عن رسائله و بالعكس، مثل رسالته

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 303-304.

([2]) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: 216.

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :304.

أعلاه إذ قال فيها ايضاً: **((يتيسر انسك بإسعافنا وسائلك ، و استطلاعنا رسائلك ، و استماعنا سفينتك المرسومة بسبتة المحروسة ، الموسومة بسمة حسن ليست بالمبخوسة ، استدعينا لمجلسنا الساوي مسطورها ، و استوفينا بالسماح سطورها ، و استجلبناها ، و استحلیناها ، و استحسناها ، فاستدنیناها ، و انسناها بالسماح ، و اسعفناها بالإسجاع))** [1]

فيؤكد في رسالته انه هذه الرسالة هي رد على رسائل سابقة **((و استطلاعنا رسائلك))**.

اما رسالة ابن الاحمر لابي محمد عبد الله الأوربي و التي صدرها بأبيات شعرية جاء فيها: ((

و من مثل قاضيهم ندى و تكرما و هل هو إلا النيل نائله غمرُ
فشتان ما بين البحار و بينه فموردہ عذب و مورِدُها مرُ

جعل الله تعالى في عمره البركة ، و مرن له بالسعد كل سكون و حركة ، فلقد أحسن إلينا و جاد ، و أنعم علينا فأجاد ، فانتظم شملنا بإحسانهم الغمرو اتسق ، و انعطفت علينا مواهبهم الجزيلة عطف بيانٍ و نسق ، فأصبح –بحمد الله– ما رسمه خط الفيض في صفحات نفوسنا ممحواً براحة البسط و العافية ، و أمست

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :304.

رسوم الاحتياج دراسة عافية ...و يعلم الله لمبادرتنا بالجواب على مكاتبتكم آكد في النفس من اجتذاب النفس الذي به حياتها و قيامها ، و منه غذاؤها و قوامها ، لقد شرعنا فيه ساعة إراءته كراهية التكاسل عن التراسل ، و التراخي عن القيام بحق التواخي فاقتضبناه في غاية الاستعجال ، و اختصرناه كراهية التطوال)) [1]

تميزت الرسالة بجزالتها فكل لفظ فيها يعبر عن المعنى المراد منه بدقة وحرفية، مع فصاحتها وبعدها عن الابتذال ،ولم يستغن عن إظهار ثقافته الادبية ، وملكته اللغوية مثل الطباق بين (سكون ، وحركة) والجناس غير التام الذي حصل بين (التراسل ،والتكاسل)وبين (التواخي ،والتراخي) فضلاً التوازي الذي حصل في البنية التركيبة لهذه الالفاظ ما صنع موسيقى جميلة في النص، وكان في استعمال هذه المحسنات البلاغية مطبوعاً غير متصنع فجعلها تأتي بشكل طبيعي غير متكلف وهذا ما جمل النص وحسن الفاظه .

ولم يكتف ابن الاحمر بنقل رسائله هو إذ نقل رسائل لغيره من الأدباء مثل رسالة محمد بن عمر بن تومرت الموحد التينملي التي جاء فيها : ((**كنت قد انشدت بيتين أنشدنيهما لنفسه شيخنا الفقيه القاضي الفرضي أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوانشريسي ، و سبب نظمه للبيتين أنه بلغه عن بعض**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 440-441.

الطلبة أن أحدهم نظم أبياتاً في غاية اللحن و الكسر فاستهزؤوا به و سخروا منه ، فخاطبهم بالبيتين ليكفوا عن ذلك ، و هما :

كفوا عن اللهو و المزاح و امضوا على الجِد و الصلاحِ
فالجدُّ أهلٌ لكلّ خيرٍ يقودُ للنُّجح والفلاحِ

فلما سمعهما مني استحسنهما ، و نظم أبياتاً و بعثها مع نثرٍ له إلى شيخنا القاضي أبي علي المذكور ، و هي :

دعوت للخير و الفلاح إذ قلت كفّوا عن المزاح
و ذاك أقصى مدى المعالي و رُتبة الرشد و النجاح

...و لما و قفت على البيتين و أيتهما في البراعة توأمين ، حملتني دعابة الأدب ، و استهواني عند سماعها الطرب ، على أن قلتُ ما جمعت فيه بين (الحسنتين فلم ينتج كالشذرتين))) [1]

وقد تكون بعض الرسائل جواباً على طلب إذ أورد رسالة لأبي العباس أحمد الأنصاري الخزرجي الشهير بالدباغ و كانت جواباً على طلب ابن الأحمر إذ طلب منه شيئاً من شعره الذي امتدح به الرئيس إسماعيل فجاوبه بقوله : **((الجلال الذي يقصر عنه الواصف ولو أطال ، و الجمال الذي يأوي إليه المعتفي و الخائف فيبلغان الآمال . جلال مولانا الرئيس أبي الوليد إسماعيل ابن مولانا**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 397-398.

الرئيس أبي الحجاج يوسف بن مولانا السلطان أمير المسلمين القائم بإذن الله أبي عبد الله محمد بن مولانا علم الأمراء ووالد الملوك الكبراء الرئيس الأمير أبي سعيد فرج بن مولانا الأمير أبي الوليد إسماعيل بن مولانا الأمير أبي الحجاج ... ، و رفع لواء المخايل المشكورة . و أحتوى على غرر الشمائل المبرورة ، قطب الرئاسة الذي عليه مَدار أفلاكها ، و درة المجد الذي بها فخار أسلاكها لا بل حدقة المعاني و إنسانها ، و حديقة السيادة و بستانها ...))[1].

تظهر في الرسالة سمة التعظيم والتفخيم لمستلمها وهذا إن دل على شي انما يدل على المنزلة الرفيعة التي يتمتع بها ابن الاحمر في عصره ، وبين أقرانه .

وفي موضع آخر نقل رسالة للخطيب محمد بن علي الجزولي جاوب بها بعض أصحابه من الفقهاء و الاعلام فقال: **((سيدي ! شرح الله له بالمعارف صدراً ، ، ووضع عنه من ملاحظة الأغيار إصراً ، و رفع له في مقامات العاملين ذكراً ، ووهبه على مكابدة إبراز الموجب عليه في ذلك أجراً ، ما زلت أرتقب صبح و صاله أن يتنفس و لا يتعوض، و آمل لحظة من إقباله أتميز بها مزية من اختصاصه و أتخصص ، إلى أن تنفس ذلك الإصباح و تبلج ، و تعطر الأفق**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 399.

بأنفاسه الكريمة و تأرج ، فأطلع سيدي من مواصلته شمساً ، و أوجد بملاطفته المشعرة بالاختصاص أنساً ، و خلع من حلاه م أوجب لمحلاه أن قر عيناً و طاب نفساً ...)) [1]

وهو لم يكتف بنقل رسالة واحدة متبادلة بين الاصدقاء أو الاقارب بل عمد إلى ايراد سلسلة متبادلة بين القشتالي وابي عبد الله الغني بالله محمد المخلوع (٢) كما في قول القشتالي التي كانت جواباً على رسالة أبي عبد الله محمد الغني بالله المخلوع و قد صدرها بأبيات شعرية قال فيها: ((

وافت يجرّ الزهو فضلة بردها حسناء قد أضحت نسيجة وحدها
لله أيّ قصيدةٍ أهديت لو يُهدى المعارض نحو غايةِ قصدها
لابن الخطيب بها محاسن قارعت عنه الخطوب ففللت من حدها
...

خذها أعز الله جنابك ، و أذل للأنس على الوحشة اغترابك ، كنغبة الطائر المتحفز ، و نهبة السائر المُستوفز ، و مِقَة اللحظ ، قلقة اللفظ ، قد جمعت من ترامها و انقحامها ، بين بطمة فند ، و صلود زند و نوّعت فعلي إقدامها و إحجامها إلى قاصر و متعد ، و ليتني إذ جادت سحابةُ ذلك الخاطر الماطر الودق ، و انجابت المعاني عن مزنة فكرتي ، بتقاضي الجواب انجياب الطرق ، أيقنت

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 357.

أنـي قـد سُـدَّ علـي بـاب القـول و أرتـج ، و قلـت هـذه السـالبة الكليـة لا تنـتج ! فنبـذتُ طاعـة الداعيـة مـن تلكـم الإمـرة ، و لـم أفـه إذ أعـوزت الخلـوة بـالمرّة، لكنـي قلـت وجـد المكثـر كجهـد المقـل ، و الواجـب قـد يقـع الامتثـال فيـه بالأقـل ، فبعثـت بهـا علـى علاتها ، و ابلغتها عذرها في أن كنيت عن شوقها بلغاتها ...)) [1]

وما إيراده لهذه الرسائل كما نرى إلا لغاية التوثيق ونشر أحداث تلك الحقبة المهمة ، و اثباتا لمعرفته الأدبية في ميدان النثر والشعر على حد سواء لدى الطبقة الحاكمة ، وقربه من بلاطها والحركة الأدبية الدائرة فيه [2] .

وكـان الإطنـاب سـمة بـارزة فـي هـذه الرسـائل ، و انهـا تصـدر بالأشـعار أو قـد يتخللهـا الشـعر؛ وذلـك لترسـيخ المعنـى فـي نفـس المتلقـي أو إبـرازاً لمقـدرة الكاتـب الأدبيـة و الاقناعيـة خاصـة و ان طـول رسـائله لـم يكـن بـدون معنـى اذ كانـت تفـيض بالمعـاني وتنم عن أدبية الكاتب .

-الملامح الفنية لفن الرسائل في الكتابين:

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :362-363-364.

([2]) يُنظر : نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 364-365-366على سبيل المثال.

فـي أول عهـد العـرب بالأنـدلس ، كـان النثـر الفنـي سـهلاً جـزلاً ، لا تكلـف فيـه، ولا نجـد فيـه أثـراً للصـناعة اللفظيـة ، إلا مـا يجـيء منـه غيـر متقصـد ،ولمـا اخـتلط العـرب المشـارقة بالحضـارات والأمـم المجـاورة وبـدأ التكلـف واضـحاً فـي كتابـات ابـن العميـد(ت360هـ) والحريـري(ت398هـ) ، انعكـس ذلـك علـى النثـر الفنـي فـي الأنـدلس[1], ((فقـد وسـع كـل أسـاليب العـرب فـي المشـرق، مـن كـلام مرسـل سـهل وعبـارات يتخللهـا سـجع غيـر متكلـف، أو كـلام مسـجوع مُتعمـل ، وكانـت هـذه الأسـاليب كلهـا ظـاهرة فـي جميـع العصـور وعلـى ألسـنة الكتـاب وأقلامهـم، حاشـا العصـر الأول إلـى أواسـط دولـة بني أمية، حيث كانت سهلة قليلة السجع...))[2].

وهـذا واضـح فيمـا أورده ابـن الأحمـر مـن نثـر فنـي لكتّـاب عاصـرهم إذ كـان السـجع السـمة البـارزة فيـه ، فالموضـوعات التـي تناولوهـا فـي مكاتبـاتهم كـان التزويـق اللفظـي و التخمـة البلاغيـة حاضـرة فـي جميـع المكاتبـات النثريـة الـواردة فـي كتابيـه نثيـر الجمـان ونثيـر فرائـد الجمـان، و هـذا لا ينطبـق فقـط علـى فـن الترسـل الـذي أورده فحسب بـل حتـى فـي تراجمـه التـي أوردهـا فـي كتابيـه ،إذ كانـت علـى درجـة عاليـة مـن التصنع متخمة بالسجع مع ذكر لأهم الصفات التي يتمتع بها المترجَم عنه ،

([1]) يُنظر: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم :184.

([2]) بلاغة العرب في الأندلس:41.

كما نجد ذلك واضحاً في ترجمته لمحمد بن علي الجزولي* :((**كان من أُولي المعرفةِ بالحديث ، بصيراً بالقديم من القريض و الحديث ، و أمَّا الإنشاء ، فكان يصوغ منه ما يشاء و هو أمير حلبته ، و رئيس طلبته!))** [1]

و قوله في ترجمة يحيى بن إبراهيم الأنصاري الأوسي **((كان ذا وجه حسن ، و ذلاقة لسن ، حسن الشارة ، بارع الفهم و العبارة ، موصوفاً بالرجولية و المروءة الفائقة ، و نزاهة النفس و الهمة الرائقة ، مع براعة في إنشاء الرسائل ، و نظم أحلى من وصل ذات الغلائل!))** [2]

---

*الجزولي:((قال ابن خلدون :شيخنا شيخ وقته جلالة و تربية و علماً و خبرة بأهل بلده و عظمة فيهم ، نشأ بفاس و أخذ من مشايخنا ، ورحل لتونس فلقي القاضيين ابن عبد الرفيع و أبا عبد الله النفزاوي و طبقتهما ، أخذ عنهم و تفقه عليهم ، ورجع للمغرب و لازم الاكابر و المشايخ إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن قضاء فاس فبقي عليه إلى أن عزله بالفقيه المقري ، ثم لما جمع شيوخ العلم للتحقيق بمجلسه و الإفادة منهم استدعاه معهم فلم يزل كذلك إلى أن هلك قبل مهلك أبي عنان بيسير ، قال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب المركشي : كان فقيهاً قاضياً معمراً راوية من الفضلاء ، روى عنه ابن مرزوق الخطيب ، و توفي سنة ثمان و خمسين و سبعمائة بفاس)) : نيل الابتهاج :419.

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :356.

([2]) م ، ن : 277 .

و منهـا ترجمتـه لابـن الحـاج* فـي نثيـر فرائـد الجمـان ((**شـاعر حـاطم ، و بحـر كتـب موجـه مـتلاطم ، و جعجعـة بهـا طحـن ، و معـرب افصـاح لـم يحلـل بـه لحـن ، و خـد تـورد منـه صـحن ، و علـوم بهـا تعصـب و تتـوج ، و فهـوم مـن ابكـارهن تـزوج ، و أبهـة سـكنت مـن الشـكل الطريـف ببهـوه ، و جملـة جميلـة تبـرأت مـن القـبح فـي مضـحك لهـوه ، يمـلأ العيـون بحسـن الشـارة**)) [1]، نلحظ ان الكاتب عمد الى أنواع مختلفة من فنون التصنع مثل السجع الذي ورد في النص الأول بين طلبته وحلبته وبين الفائقة والرائقة في النص الثاني وبين لحن وصحن في النص الثالث وغالى في ذلك في النص الاخير حتى بناه كله على السجع المتصنع و كذا جل تراجمه الواردة في الكتابين ،وهذا يدل دلالة واضحة على تأثره بالحركة الأدبية في عصره ، واهتمامه بالنثر كما الشعر .

---

*ابن الحاج:((هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري : أبو القاسم المشهور بابن الحاج (317-768) ، أديب كاتب شاعر أندلسي ، ولد بغرناطة سنة 713، و أصبح سنة 734 من كتاب الانشاء . ثم رحل الى المشرق فحج ، و عاد فخدم عند بعض أصحاب بجاية بافريقية ، ثم اجبره أبو عنان المريني على الخدمة لديه حتى توفي ... له شعر جيد و عدة تآليف)): نيل الابتهاج : 46.

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 313 .

و مما أورده من نثر رسالة لـ: (أبي عبد الله محمد بن احمد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب قوله : **((بسم الله استمنح سبل الإسعاد ، و أبلس أنفس الحساد ، و بإرسال التسليم لسيد المرسلين أسد سدة الفساد ، و التمس لسفري سلامة النفوس و الأجساد :**

سقت ساريات السحب ساحة فاس — سوانح تكسو السرح حسن لباس
و سار بتسليمي لسدة فارس — نسيم سرى للسلسبيل بكاس
سراج السرى،شمس، سما،قبس السنا — كسا ساطيات الأسد لبسة باس
أنست بمسرى سيبه ، و تأنست — بساحته نفسي ، و أسعد ناسي
و بسرت لليسرى ، و يسر مرسلي — و سدد سهمي ، و استقام قياسي

سلام وسيم ، تستعير نفس مسراه البساتين ، و يحسده الآس و النسرين و يستمده النرجس الساجي و الياسمين ، يسري لمجلس مستخلف السلام ، سل السعي حسامه ، و سدد سنانه ، سيف السنة السمحاء ، سحابة سماء السخاء ، أسد المراس ، ملبس المفسدين ، لباس الباس ، ميسر السيرة للناس ، يعسوب الخميس مسرح سوائم التسجيع و التسهيم و التجنيس سند السنة ،أسد الأسنة ، الباسل ، السعيد، السني ،سلطان السلاطين ، الساطي بأسه بالساطين، مستند الإسلام و المسلمين...))[1] .

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 289-290.

فنجد إن هذه الرسالة متخمة بالسجع ، و كأن الأديب قد سخر جل إمكاناته الأدبية ،لإظهار براعته الأدبية فيها ،عبر ما أورد فيها من فنون أدبية وبلاغية متصنعة مثل الاستعارة التي أتت في جمل متتالية في قوله(سحابة السماء السخاء، أسد المراس،ملبس المفسدين) فضلا عن الجناس المتتابع في قوله(بين لباس والباس ، وبين ميسر والسيرة) ناهيك عن الزام نفسه بما لا يلزم إذ استعمل الفاظ تحتوي كل كلمة فيها على حرف السين ، ما جعل النص مفعما بالتصنع المفتعل .

كما أورد نصا نثريا للجذامي كتبه للشريف الفقيه القاضي أبي القاسم التلمساني قال فيه : **((يا عمادي الذي له القدر العالي ، و الفضل المتوالي ؛ و المكارم التي صحَّت منها الأساتيذ و حسنت الأمالي .خصكم الله بدوام السعادة ، و حباكم من عوارفه بالحسنى و الزيادة . وصلت العقيلة الجليلة التي قادت الجذل،و سحرت بجمالها المثل . وهبت أسرار معانيها هبوب الرياح ،وسرت وألطافها الشريفة مسرى الحياة في الأرواح أكرم بها من زهرة سعيدة ، و زهرة لشرخ الشباب معيدة ، لم تكدر صفو شهدها إبر النحل ، و لا شكت دوحة مجدها ألم المحل ، يميناً لقد أنست صباحاتها محاسن أدباء بغداد، و أزرت فصاحتها بخطباء إباد ، فمن سطور تحاكها الشذور ...))** [1].

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:172-173.

نلحظ أن هذا النص يبتعد عن الصنعة ويقترب من الطبع _سوى ما استعمل فيها من سجع محبب ومقبول _وهي سمة تبتعد عما هو معروف في عصره من تصنع نثري ، ويبدو أن ايراد ابن الاحمر لها كان بسبب تفردها في هذه الجزئية وكأنها قيلت في وقت غير وقت المؤلف ، وفي موضع اخر ينقل رسالة لذي الوزارتين الحاجب أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التلمساني وقد صدرها بأبيات شعر :

((من ذا يعد فضائل القشتالي ؟ و الدهر كاتب آبها و التالي
علمٌ إذا التمسوا الفنون فعلمه مرعى المسيم و نُجعه المكتال
نال السَّني لا فوقها مِن رفعةٍ ما أمَّلتها حيلة المُحتال
و قضى قياس تراثه عن جده أنّ المقدّم فيهِ غيرُ التّالي

قاضي القضاة ! بماذا اثني على خلالك المرتضاة ؟ أبقديمك الموجب لتقديمك ، أم بحديثك الداعي لتحمل حديثك ؟ وكلاهما غاية بعد مرماها ، وحام التصور حماها ، و الضالع لا يسام سبقاً و المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى ؟ و ما الظن بأصالةٍ تعترف بها الآثار و تشهدُ ، و أبوة صالحة كانت في غير ذات الله تزهدُ ، و في نيل الاتصال به تجهد ، و معارف تقرر قواعد الحقائق و تمهد ، و تهزم الشبه إذا تنهد ، و قد علم الله أن جوارك لم يبق للدهر جوارا ، و لاحت من غصني ورقاً و لا نوراً . هذا و قد زأر عليَّ أسداً و حمل ثوراً ، فقد أصبحت في

ظـل الدولــة التــي وقــف علــى ســيدي اختيارهــا ، و أظهــر خلــوص إبريــزه معيارهــا ، تحـت كنـف ، و عـزّ مؤتنـف ، و جـوار أبـي دلـف ، و علـى ثقـة مـن اللـه بخيـر خلـف ...)) [1] .

لقد ظهـر فـي الـنص تصـنُّع بشـكل واضـح وجلـي ناهيـك عـن السـجع المفـرط الـذي لا تكـاد تخلـو منـه جملـة مـن جملـه ، وان فـي إيـراده لهـذه الرسـائل مـا يـدل علـى شـيوع السـجع و اتخـام الفنـون النثريــة بـه ، و يـدل علـى تمكـنهم مـن أدوات النثـر وتفنـنهم فيـه كمـا الشـعر، وعلـى الـرغم مـن قلـة مـا أورده ابـن الأحمـر مـن نثـر إلا ان جلـه يحمـل هـذه السمة البارزة .

الفصل الثاني

الجهود النقدية عند ابن الأحمر

يتــأثر كــل خطــاب نقــدي بمرجعياتــه الفكريــة و مناخــه الثقــافي الســائد فيــه ، فيطبعــه بطابعــه و يسِــيمُهُ بسـماته [2]، وقــد عــرف الأدب العربــي قــديماً النقــد ، و كانــت بدايتــه فطريــة لا تتعـدى حـد التـذوق الـذاتي لتجربــة ذاتيــة لشـخص معـين ولا

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :361.

([2]) يُنظر: النقد و الخطاب :12

تصل الى التعليل في بعضها [1] ، ووصل إلينا ما أثر عنهم من احكام نقدية في بعض المصادر[2]، التي تعكس صورة واضحة للتأريخ الأدبي و الاجتماعي للأمة العربية في ذلك العصر، لأن الأدب هو مرآة الأمة التي تعكس ظروفها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

وقد حدد ابن سلام الجمحي (ت231هـ) مفهوم النقد في كتابه طبقات فحول الشعراء في قوله((وللشعر صناعة و ثقافة ، يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم و الصناعات منها ما تثقفه العين و منها ما تثقف الأذن ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان ، و من ذلك اللؤلؤ و الياقوت ، لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار، والدرهم ، لا يعرف جودتهما بلون و لا لمس ولا طراز و لا حس ولا صفة ، ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها))[3] ، وتكمن أهمية النقد في أنه يسهم في الكشف عن أصالة الأدب أو عدمها ، والتمييز بين الجيد و الرديء منه فيستمد منه وجوده و يسير معه [4] .

([1]) يُنظر : في النقد الأدبي : 279 .

([2]) يُنظر:في النقد الأدبي القديم عند العرب :13-14.

([3]) طبقات فحول الشعراء :235.

([4]) يُنظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 7.

ولم تتحدد ملامح النقد الأدبي بوصفه فناً مستقلاً بذاته في العصور القديمة ، الا عندما انبرى عدد من أعلام النقاد العرب ، فبينوا ملامحه ، وحددوا اتجاهاته ، أمثال ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ، وابن قتيبة (ت276هـ) ، والآمدي (ت270هـ) الذي جعل أهم قضية في النقد هي الموازنة بين الشعراء و غيرهم [1] .

وقد تحقق جانب كبير من هذا النقد في الكتابين موضع الدراسة ، لان ابن الأحمر تصدى لتراجم أدباء عاصرهم أو سمع عنهم و قيّد بعض نتاجاتهم الأدبية هذا يدل على امتلاكه ملكة نقدية جعلته ينتخب بعض الكتاب وينتخب بعض من نتاجاتهم دون غيرها ، هذا من جانب و من جانب آخر فقد رصد ابن الأحمر مواقفً أدبية ، ونوه الى ألفاظ نقدية ، واستوقفته قضايا نقدية متنوعة فتناولها بالتحليل و النقد و الوصف في تفاصيلها ، والتدقيق فيها محتذياً بمن سبقه من كبار النقاد العرب ، فعلق على بعضها ، ونوه إلى أخرى من غير تعليق تاركاً للمتلقي فسحة من الحرية في رصد الفكرة النقدية فيها.

ولغرض تسهيل دراسة تلك الملامح في الكتابين ارتأت الباحثة تقسيم هذا الفصل على مبحثين هما :

([1]) يُنظر: م ، ن :66،92، 142، 171 .

المبحث الأول / الاتجاهات النقدية عند ابن الأحمر.

المبحث الثاني/ القضايا النقدية عند ابن الأحمر .

المبحث الأول

الاتجاهات النقدية عند ابن الأحمر

اظهـر ابـن الأحمـر مجموعـة مـن الاتجاهـات النقديـة فـي صـفحات كتابيـه ، إذ اسـتوقفته بعـض المواقـف فسـلك فـي ذلـك مسـلكين ، إمـا أن يعـرج عليهـا لينقـدها ويعلـق عليهـا ، و يبـين رأيـه فيهـا متبعـاً مـن سـبقه مـن النقـاد فـي ذلـك ، أو يتـرك التعليـق فيعرضـها للمتلقـي فيتـرك لـه مسـاحة و حريـة ليـرى مـا فيهـا ، ويتوصـل إلـى جوانـب الجمـال ، و قـد كثـرت و تمركـزت أغلـب أرائـه النقديـة فـي الجـزء الأخيـر مـن كتابـه (نثيـر فرائـد الجمـان فـي نظـم فحـول الزمـان) ، وهـذا مـا سـنتناوله بجانـب مـن التفصيل في هذا الفصل و ذلك في فقرات هي :

أولاً: النقد اللغوي .

ثانياً : النقد التاريخي .

ثالثاً : النقد الاجتماعي .

أولاً/ النقد اللغوي

تعد اللغة الأساس الذي يبني عليه الأديب عمله الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً[1]، فهي روح الأدب ، فإذا تراجعت اللغة أو تعطلت توقفت الحركة الإنسانية ، وانقطع الاتصال و التواصل و التفاهم ، ذلك ((أن اللغة هي من أهم و أدق طرق المواصلات وأوعية المعلومات و تواصل الأجيال ، وتحقيق النقل الثقافي ، والتراكم المعرفي ، وحفظ المخزون التراثي، وجسر التبادل المعرفي ، فالاهتمام باللغة مستمر في كل عصر ، لأن اللغة من أهم مقومات المجتمع)) [2] ، يكتسب النقد اللغوي أهميته من اختلاف الرؤية، إذ يمثل اتجاهين متعاكسين وفريقين مختلفين، الأول : فريق النحويين الذين طالما بحثوا عن أغلاط اللغة واللحن على وفقِ القواعد اللغوية الثابتة ، فالناقد اللغوي كان لا يعنى بجو القصيدة وخيال الشاعر قدر عنايته بلغته ، ومتابعة مواطن أغلاطه ، والتحقق من صحة استعمالاته في اللغة والنحو والصرف[3].

والآخر: فريق الأدباء والشعراء الذين آمنوا بأن النقد ليس وقفاً على مستوى صواب الكلام فحسب ، بل هو أكثر من ذلك وصولاً إلى المستوى الجمالي وتحليله وتبيان أسراره [4] ، ومن هنا فان الناقد اللغوي يخضع العمل الأدبي لضربين من المقاييس ، يتكفل الأول

([1]) يُنظر: النقد اللغوي بين التحرر و الجمود : 10 .

([2]) الأصوات اللغوية :25

([3]) يُنظر : الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : 419 .

([4]) يُنظر: بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث : 31 .

ببيان سلامة العمل المنقود من الخطأ ، ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة، والمعهود من نظامها و يتولى الثاني الكشف عن مواطن الجودة و الرداءة في ذلك العمل ، فالناقد اللغوي ينظر الى النص مرتين : مرة في ضوء ما وعته المعجمات وكتب اللغة والنحو من قواعد ، ليعرف مدى مطابقة النص لهذه القواعد ومرة في ضوء مقاييس لغوية أخرى لم تستنبط من المعجم أو كتب النحو والصرف ، وانما استقين من طبيعة اللغة الفنية ، وخصائصها الذاتية ، وما وهبت من قدرات لا يفقهها الا الأديب البارع ، ولا يفطن اليها الا الناقد البصير)) [1].

ويتشكل اللفظ من ائتلاف مجموعة من الأصوات مع بعضها لإنتاج المعنى المراد من النص ((فكل تأليف صوتي تنتج عنه دلالة معينة))[2] ،وقد عنى النقاد قديماً باللفظة و اشترطوا على الشاعر أن يحسن ألفاظه وينتقيها ويلتزم ألفاظاً تتميز ببعض الصفات من أجل تحقيق الهدف الذي تسمو إليه العملية الشعرية في التأثير على المتلقي [3]، و استثارة عواطفه ، واستمالة شعوره نحوها فيجب على الشاعر ان يكون ((على علمٍ بأنَّ المعرفة ضرورية لمهنتهِ ولنجاحهِ،

([1]) النقد اللغوي عند العرب حتى القرن السابع الهجري: 14-15

([2]) البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد : 81 .

([3]) يُنظر: م ، ن : 22

وإنَّ هذه المعرفة تهيئة للتمتع يوماً ما بضربات القدر المباغتة))[1] لان الشاعر قد يجيد في بعض عناصر ائتلاف اللفظ و المعنى و يقصر في بعضها [2].

وقد استوقفت ابن الأحمر بعض ألفاظ القصائد التي ينقلها للشعراء في كتابيه ، فعمد إلى شرح معناها ، والتفصيل فيها حتى شعر القارئ معه انه يقرأ في معجم لغوي يفسر الألفاظ و يبين معانيها ، كما في قوله وهو يفسر بيتاً في إحدى القصائد التي أوردها:

شممنا الشذى من مبادي فخلنا العبير أعار العرارا
فواهاً لها نفحة أذْكرت هواي و أذكت بقلبي الشرارا
إذا خطرت في الرُّبا سحرة و جرت ذيولاً على الغار غارا [3]

قال عنه :

(((الغار) هما نبتٌ طيب الريح . و غار : الماضي من ((الغيرة)) . تقول غار الرجَّلُ يَغارُ غيرة و غاراً فهو غيران ، و امرأة غيُور و غيرى ، و الجمع الغُير على مثال السُّرر ، و الغَيارى على مثال الحَيارى))[4].

([1]) الشعرية العربية: 95.

([2]) يُنظر: النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري : 63 .

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 196.

([4])نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:196

فـالنص يشـعرنا و كأننـا نقـرأ فـي معجـم لغـوي يفسـر المعنـى و يفصـل فـي ذلـك ، وقد يشرح أكثر من لفظ من القصيدة كما في قوله :

و أمسـحَ عـن أرجـل الـيعملاتِ بأجفـــان عينـــي ذاك الغُبـــارا

و أهدي على القرب مني السلام حســبي بهــا رتبــة و افتخــارا

... ...

فكــن شــافعي يــوم لا شــافعٌ ســواك يَفــك العنــاة الأســارى

... ...

و مــا كنــت اضــعنُ إلا اليــكَ إذا مـا ملكـت لروحـي اختيـارا [1]

(((الـيّعملات) هـي الابـل التـي تعمـل حمـلاً و ركوبـاً و غيـر ذلـك و (العنـاة) جمـع عـان ، و هـو الأسـير . و (الظَّـاعن) : الشّـاخص . يقـال ظَعـنُ يظعَـنُ ظعَنـا، بفـتح العـين فيهـا ، وظُعونـاً علـى وزن خـروج ، إذا شـخص . وشـخص هنـا صـار من مكان إلى مكان ، شُخوصاً)) [2].

عمـد ابـن الأحمـر الـى شـرح الجانـب الصـرفي فـي تركيـب لفـظ (الظـاعن) فضـلاً عـن بيـان معناهـا و معنـى لفـظ (الـيعملات) اللغـوي ، وفـي موضـع آخـر عمد الى شرح أكثر من لفظ في موقع واحد كما في قوله :

وصـلنا السـرى و هجرنـا الـديارا و جئنـــاك نطـــوي إليـــك القفـــــارا

([1]) م ، ن: 195 .

([2]) م ، ن : 195 .

أتينـاك نحـدو البكـا و الرّكـاب و نبعـث إثـر القطـار القطـــــارا
إذا أخـــذت هـــذه فـــي الربـــا صـــعوداً أبـــى ذاك إلا انحـــــــدارا
و إن فـاض مـاءٌ لِفـرطِ الحنـين و رجـع حـادي السـرى عـادَ نـــارا
كـأني بـه و هـو يجـري دمـاً وقوفاً على الخسيف نرمي الحجارا [1]

(((أتينـاك نحـدو) إلـى آخـره . الحـادي هـو السـائق مـن خلـف العـيس مُنشـداً= لتقـوى علـى السـير . والهـادي السـائق مـن أمـام . والبكـا يمـد ويقصـر بمعنـى . و قيـل البكـاء (ممـدود) هـو العويـل والصـياح. (و البكـا) (مقصـور) البكـاء بالـدموع مـن غيـر عويـل، والركـاب : الابـل تحمـل القـوم ، ويقـال لراكبيهـا وراكبـي سـائر الـدواب الرُّكـب ، علـى وزن الضـرب و الركـوب ، بضـم الهمـزة ، والركبـان . ويقـال فـي جمـع راكـب السـفينة رُكَّـاب بضـم الـراء واضـعاف الكـاف . والقطـار الأول جمـع قطـر (مفتـوح القـاف ، سـاكن الطـاء المهملـة): الاسـم لمـا يقطـر مـن المـاء . يُقـال قطـر المـاء (بـالفتح) قطـراً –بسـكون الطـاء – وقطرانـا . والاسـم القطـر ، والجمع القطار . والقطار الثاني الإبل على نسق حتى تكون كالسطر)) [2].

وقولـه : (((إذا أخـذت هـذه فـي الربـا) إلـى آخـره . جمـع ربـوة ، بضـم الـراء و هـي الأكمـة . و الأجمـة التـل . و يقـال : الرابيـة ، والربـوة ، بكسـر الـراء و الربـاوة

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 191.

([2])نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:191.

علـى وزن الهـراوة . و (الصـعود) بضـم الصـاد و العـين المهملتـين الارتقـاء يقـال: صـعد ، بكسـر العـين صـعوداً . أصـعد أيضـاً علـى وزن أكـرم ، إذا ارتقـى مشـرفاً ، أي موضعاً يُشْرفُ عليه)) [1].

علـى الـرغم مـن طـول الـنص إلا إن الباحثـة عمـدت إلـى إيـراده كـاملاً لبيـان المـنهج النقـدي الـذي سـار عليـه ابـن الأحمـر فلـيس هـذا الجانـب فقـط ، فهـو لـم يكتـفِ بإيضـاح معنـى اللفظـة فحسـب ، بـل عمـد إلـى الإتيـان بألفـاظ مشـابهة لهـا نطقـاً ليفسـرها و يميـز المعـاني المختلفـة لهـا ، فضـلاً عـن بيـان بنيتهـا الصـرفية ، والتغييـرات التـي تطـرأ عليهـا ، كمـا عمـد إلـى شـرح ألفـاظ أخـرى لـذات القصـيدة و التفصـيل فـي ذلـك ، كمـا بـين المعنـى العـام للـنص ، ليفهمـه المتلقـي ، و مـن الملاحـظ فـي شـرحه لتلـك الألفـاظ انـه يختـار الألفـاظ التـي يتعـذر فهمهـا بسـهولة ، وقـد يحتمـل معناهـا أكثـر مـن معنـى ، فيفصـل القـول فيهـا و يقربهـا إلـى ذهـن المتلقي.

وقـد يعمـد إلـى وصـف تفصـيلي لعمليـة نطـق بعـض الألفـاظ عنـد قـوم معينـين كمـا فـي **قولـه : ((وكـان عنـد شـهود فـاس فـي وقتـه اصـطلاح ، يسـمون الـدرهم بـالغُزيّ ، بسـكون الـلام ، وضـم العـين المعجمـة وكسـر الـزاء المعجمـة – علـى**

([1]) م ، ن : ص ، ن .

جهـة المداعبـة فـإذا لقـي أحـدهم صـاحبه يقـول لـه : هـل جـاءك اليـوم الغُـزِي ، أو رأيته ؟ و أنشدني في ذلك –لنفسه–

أعْـــرَض الغُـــزيُّ عنـــي ... هكـــذا مـــا كـــان ظنـــي
مـــا علـــى الغُـــزي لـــومٌ ... و كـــذا بلّغـــهُ عنـــي
كـــلُّ مـــن تَلقـــى مُعَنَّـــى ... فـــإلى الغُـــزيّ يعنـــي
يقـــربُ الغـــزّيِّ طـــوراً ... و بـــه طـــوراً يُغنـــي
مُنشـــداً فـــي كـــل وقـــتٍ ... يا حبيبَ القلبِ : صِلْني !)) [1]

فوصـف ابـن الأحمـر طريقـة لفـظ كلمـة (الغُـزّي) بشـكل تفصـيلي فـذكر حركـات النطـق بهـا بروايـة لا تخلـو مـن المداعبـة و المزحـة ، لبيـان ثقافـة اجتماعيـة تتميـز بهـا شـهود فـارس دون غيـرهم مـا يـدل علـى أن بـاقي النـاس لا ينطقونهـا بـنفس هـذا الطريقـة، ولأن اللغـة فـي الخطـاب الشـعري تعتمـد علـى الإيحـاء بـدلاً مـن التقريـر والمباشـرة والتصـريح [2] ، فهـذا مـا جعلهـم يخضـعون الـنص للتجريـب و ادخال الفاظ غريبة ، تحتاج الى كد فكر المتلقي .

ومـن النقـد اللغـوي الـذي عمـد إليـه ابـن الأحمـر (اللحـن) فكـان يكـره اللحـن و ينقـده و يعيبـه علـى قائلـه ، وقـد ((نصـوا العلمـاء علـى وجـوب تعلـم النحـو علـى طالـب العلـم حتـى يسلم لسـانه)) [3]، فصـرح بـذلك جهـاراً فـي قولـه : **((واللحـن مـن**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 434.

([2]) يُنظر : الأسلوبية والأسلوب : 95 .

([3]) اللحن اللغوي و آثاره في الفقه و اللغة : 74

أقبح الأشياء . أتى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على قوم يرمون رشقاً لهم ، فأساؤوا الرمي يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين ! فقال عمر رضي الله عنه لإساءتكم في لحنكم شر من إساءتكم في رميكم أو رشقكم ، رحم الله امرءاً أصلح من لسانه . وقال أيضاً : تعلموا العربية فإنها تثبت العقل)) [1].

فهذا الرأي النقدي يعد نقداً لغوياً بناه المؤلف لوصف اللحن بأنه أقبح الأشياء معللاً رأيه بحجة نقلية لا يمكن الاعتراض عليها ، لما أورد قول عمر في إشارته للحن القوم على ما عُرف عن عمر من آراء نقدية ، وأدبية نقلت من كتب البلاغة والأدب .

وكان يعيب اللحن حتى و ان كان في الوزن العروضي كما في قولة : ((**فما كان إلا يسيراً وقد نطق بهذا الكلام ، الذي حسبه نظام ! وهو خارج على الوزن و المعنى في غاية اللحن و الفساد ، و دفعه إلي ، وهو في ذاك في غاية العجب به و هو :**

هنيئاً لكم يا بني خزرج أنتم السادة الخيرا
فإن منكم السلطان المؤيد الرئيس ابن الأحمرا
فإن من أوصافه لـــه وجهٌ حسنٌ و لحيةٌ معتدلةٌ للقصرا)) [2]

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 51-52.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 435.

فقد عاب على الفقيه العدل الخطيب أبي يحيى هذا النص بسبب لحنه الذي لحق الوزن أيضاً فقال في ذلك : **((فحين قرأتها ضحكت من لحنها و فسادها الخارج عن الحد ، و من استحسانه لها و نظمت على البديهة بيتين معرضاً له بفسادها، و لعله ان يرجع عن تعجبه بها فلم يفهمها ، لجهله بل تمادى على حاله ، و هما :**

بشعرك يا أيها الأشعري تفوق ابن أوس مع البحتري
فحيّاكَ رب العُلا من فتى من اللحن في شعره قد بري !

و لما قرأ أبياته صاحبنا الفقيه أبو عبد الله هذا نسخها و قال على البديهة يخاطبه و يصف فسادها

فبيت طوله سبعون شبراً تخيله رشاءً حول بير
وبيتٌ لا يجاوز ربع شبرٍ كهدب الثوب أو عرفِ الحميرِ

و ذاعت أبياته – بزعمه– بسماط شُهود فاس . و استنسخها أكثرهم فلما بلغت إلى صاحبنا الفقيه العدل القارئ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد المليلي بعث إليه ببيتين له و هما :

ألا قل لشاعرنا الأشعري شعرت و ليتك لم تَشْعرِ !
تخيلت نظمك إذ جاءني خراءٌ بحانوتكم قد خُري

وزاد عليها الفقيه أبو محمد عبد الغفار أبو خلفي :

أو الـــريح لمـــا ســـرت دائمـــاً على الخلق في فمك الابخر)) [1]

بـيّن ابـن الأحمـر موقفـه مـن هـذه الأبيـات و عظـيم تحقيـره لهـا و اسـتهزاءه بهـا نتيجـة لحنهـا ، وفسـادها ولـم يقـف عنـد وصـف رأيـه بهـا ، بـل روى لنـا رأي شخصـين آخـرين لمسـاندة رأيـه لمـا ذكـر لهمـا أبيـات شـعرية تقلـل مـن منزلـة ذلـك الـنص و تؤكـد فسـاده بألفـاظ لا تخلـو مـن البذائـة و الدونيـة ، وهـذا يـدل علـى موقفـه الشـديد فـي معارضة اللحن و انتقاده له .

وبالمقابـل كـان يشـيد بمـن تكـون ألفاظـه فصـيحة ، فمـدح بعـض الشـعراء بـأن ألفاظهم تتميز بالفصاحة [2].

فكانـت هـذه الصـفة لهـا قيمتهـا و ثقلهـا فـي وصـفه لهـم ، ومـن ذلـك قولـه عـن الفقيـه أحمـد بـن الشـيخ الصـوفي الـدباغ **((أهتـز المغـرب لفصـاحة أشـعاره))** [3]، فهـذه الصـفة المميـزة التـي اشـتهر بهـا ومـنهم وصـفه بأنـه رب الفصـاحة وهـو أحمـد بـن علـي بـن محمـد بـن علـي ابـن محمـد بـن محمـد بـن خاتمـة الأنصـاري فقـال **((أسد ميدان الطلب ، و رب الفصاحة و الأدب))** [4].

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان :436 .

([2]) يُنظر : م ، ن : 336 ، 396 على سبيل المثال .

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 376

([4]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 176 .

وبـذلك فقـد بنـى رأيـاً نقـدياً علـى حبـه للفصـاحة و كرهـه للحـن و عـن ذلـك قـال وهـو يصـف أحـدهم ((**و معـرب إفصـاح لـم يحلـل بـه لحـن**)) [1] ،فجعـل الفصـاحة مقياسـاً نقـدياً لجـودة شـعر الشـاعر ، و عكسـه اللحـن الـذي عـده مـن أبشـع الصـفات التـي يجـب أن لا يتصـف بهـا الشـاعر ، والأديـب ، وهـو رأي نقـدي معـروف فـي النظرية النقدية القديمة في الأدب العربي ، فكان يتبع الناقد العربي في ذلك .

ثانياً / النقد التأريخي

هـو نقـد ((يـربط نتـاج الفنـان بمـؤثرات العصـر و البيئـة ، فيبـرز الـدور الـذي يؤديـه فـي توجيـه الأديـب و تكـوين دوره ، و يوضـح أثرهـا فـي تغليـب بعـض الأنـواع و الموضـوعات الأدبيـة علـى سـواها ، وفـي إبـراز اللـون المحلـي والخصـائص الإقليميـة)) [2]، وبهـذا يعـد ارتبـاط الأدب العربـي بالتـاريخ ارتباطـاً وثيقـاً ، إذ لا تكـاد تخلـو قصـيدة أو نـص أدبـي مـن توثيـق حادثـة تاريخيـة معينـة ، أو جانـب مـن حيـاة اجتماعيـة عاشـها صـاحب التجربـة ، إذ ان ((أغـرب مـا يتسـم بـه تـاريخ الشـعر عنـد العـرب ، ان الـذوق الشـعري لـدى هـؤلاء القـوم لـم يتـأثر قـط بأشـعار الشـعوب الأخـرى

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :313 .

([2]) في النقد الأدبي : لجنة من الباحثين : 348 .

، وفـــي مقـــدمتهم الاغارقـــة ، ولا راق لهـــم ان ينقلـــوا شـــيئاً مـــن آثـــار هـــوميروس ، وينداروس ، واسخيلوس ، وغيرهم مع أنهم عرفوا أسماء هؤلاء الشعراء)) [1].

وهم بذلك قد وثقوا أهم التفاصيل التاريخية التي مروا بها .

ونجـد هـذا الحـس النقـدي عنـد ابـن الأحمـر ، إذ اعتمـد علـى الروايـة التاريخيـة، فـي إيـراد الأخبـار و الأشـعار ، إذ كانـت منقولـة ، أمـا إذا كـان معاصـراً لصـاحب الـنص فيـذكر ذلـك بقولـه ، أدركتـه ، أو عاصـرته ، أو أنشـدني[2]، هـذا يـدل علـى اهتمامـه بالجانـب التـاريخي فـي توثيـق النصـوص والتثبـت مـن زمنهـا الـذي قيلـت فيـه ، ومـن ذلـك قولـه وهـو ينسـب مصـراع بيـت ورد فـي إحـدى القصـائد إلـى أبـي العـلاء المعري ، فقال :

((و قولـه فـي هـذه القطعـة (أن الصـلاة كتـاب كـان موقوتـا) هـذا المصـراع كله لأبي العلاء المعري ، و هو قوله :

أعدّ مـن صـلواتي حفـظَ عهـدِكُم إنّ الصـلاة كتـابٌ كـانَ موقوتـا))[3].

وكـان ابـن الأحمـر يعـد المعرفـة بالتـاريخ مـن مناقـب الشـاعر الـذي سـيروي لـه ، ويتحـدث عنـه ، كمـا فـي قولـه وهـو يتحـدث عـن الأميـر محمـد بـن يحيـى **((مـع**

([1]) م ، ن : 36 .

([2]) يُنظر : نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 72، 416، 125، على سبيل المثال .

([3])ديوانه (سقط الزند): 176.

قـوة نفـس فـي اسـتخراج مُعمّيـات الأدب ، ومعرفـة بالتـاريخ ، ومشـاركة فـي فنـون شـتى مـن الطلـب)) [1] ،((فالثقافـة أمـر مهـم يهـتم بـه أكثـر الشـعراء لتثقيـف أنفسـهم أفضـل ثقافـة لان ذلـك يزيـد فـي قـدرة الشـاعر الفنيـة وجـودة شـعره))[2] ، فكانـت المعرفة بالتاريخ مما يميز الشعراء فيمدحهم فيه .

وقـد يعمـد إلـى تصـحيح و انتقـاد نـص بـذكره معتمـداً علـى الروايـة التاريخيـة التـي يعرفها كما في قولـه: **((وأنشـدني فيـه صـاحبنا الفقيـه العـدل القـارئ أبـو زيـد عبد الرحمن بن محمد الصنهاجي المليلي لنفيه :**

ألميم بفاسٍ و لا تسمع لقائلهم " سـيف المنـار كسـاها ثـوب مكتئـب"

يقـول : كمـا إن الشـمس لا يضـرها كونهـا تحـت الكاتـب ، كـذلك فـاس لا يضـرها كونهـا تحـت السـيف بـل هـي أحـق بـذلك لكـون السـيف أشـرف مـن قلـم الكاتب بدليل قول حبيب :

" السيف أًصدق أنباء من الكتبِ"

وقولـه كـذلك ((و أنشـدني فيـه صـاحبنا الفقيـه الكاتـب أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد الأنصـاري الخزرجـي المعـروف بالـدباغ لنفسـه – شـاعر ابـن عمنـا الـرئيس أبي الوليد بإسماعيل – رحمه الله تعالى– :

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 120 .

([2]) الجهود النقدية في كتب تراجم الشعراء حتى نهاية العصر العباسي:88.

سيفُ إدريس بالمنار بفاسٍ لـيس للغم لا و لا للمخافة

إنما كان وضعه السيف فيها معلماً أنها مقرَ الخلافة !

وهذا معنى حسن ، إلا أن نسبة وضع السيف لإدريس ليس كذلك (إنما وضعه) الأمير أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي سعيد الزناتي المذكور)) [1].

استحسن ابن الأحمر قول الشاعر و المعنى الذي أورده ، لكنه آخذ عليه الخطأ التاريخي الذي وقع فيه ، إذ نسب وضع السبق لإدريس و واقعاً الصحيح الذي قام بوضعه كما تروي المصادر التاريخية و كما يعرفه ابن الأحمر ، هو الأمير أحمد بن أبي بكر بن أحمد فكان انتقاده للنتفة نابعاً من الرؤية التاريخية ، و المنظور التاريخي الذي يمتلكه ابن الأحمر في انتقاده للنصوص .

ثالثاً/ النقد الاجتماعي

لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تنطبع بطابعه العام ، فتميزه عن غيره من المجتمعات ، فالثقافة الاجتماعية ((مركب قائم بذاته ، و ليست هي مجموعة بسيطة من الأجزاء المتفرقة ، إنها ذات خصائص تختلف عن خصائص كل جزء داخل في تركيبها)) [2] .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 455 .

([2]) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي : 32 .

واعتمد ابن الأحمر على المرجعيات الاجتماعية في انتقاده لبعض النصوص التي نقلها فأعجب بالشاعر الذي يحن إلى وطنه ، ولا يبدله بسائر البلدان ، فمن دواعي النفس الحرة أن تشعر بالانتماء إلى وطنها ، وأن تحن إليه ولا تفرط فيه وتدافع عنه بكل السبل و الطرق ، واللسان من إحدى تلك الطرق ، وهذا ما جعله يفتتح كتابه (أعلام المغرب و الأندلس) بموضوع الحنين إلى الأوطان فجعله أول فصل في الكتاب و أورد أشعاراً ، ونصوصاً كثيرة في ذلك فافتتح الفصل بقوله : **((ومع هذه الفضائل السامية ، و المفاخر النامية ، فكثيراً ما أنشدني في الحنين إلى الوطن :**

بلادي و إن شطت عليّ عزيزة و قومي و إن شحوا علي كرام

إذ هو من وطن آبائه ، و محل قومه و أحبائه ، و من مروءة المرء حنينه إلى وطنه)) [1].

فجعلها من ضمن الفضائل و المفاخر السامية ، وفي موضع آخر قال: **((فواجب على الحر الطاهر أن يحن إلى وطنه في السر و الظاهر و يردد بالشوق العظيم ما إني اردده في قصيدة ابن عبد العظيم :**

حنيني إلى تلك المعاهد أنها معاهد أحبابي تذكرتها حبا

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 22 .

ويـأوه حزنـاً عليـه ، و يكثـر مـن تـذكار الأوبـة إليـه . فلـولا أن هـدر الملـوك بنـو عمي بوطني دمي ، لسرت إليه على رأسي لا على قدمي !)) [1]

كمـا نظـر إلـى بعـض النصـوص مـن وجهـة نظـر أخلاقيـة دينيـة فكـان يثنـي علـى الشـاعر الـذي تحتـوي أشـعاره علـى أخـلاق حميـدة أو نبـل ، ويـذم غيـره الـذي يعبـر عـن سـوء خلـق ، ومـن ذلـك قولـه و هـو يصـف الفقيـه أحمـد بـن علـي بـن محمـد ((**وشـعراء الأنـدلس يقدمونـه علـى أنفسـهم ، ومـع ذلـك يلتـزم التواضـع لأدنـاهم و أنفسهم))** [2].

فمـدح ذلـك الفقيـه لاعتمـاده علـى مرجعيـة أخلاقيـة وصـفة دينيـة ظهـرت علـى أخـلاق ذلـك الرجـل، ورفعـت مقامـه فـي نظـر ابـن الأحمـر، إلا وهـي صـفة التواضـع للصغار قبل الكبار.

كمـا أثنـى علـى الفقيـه (أبـو الحسـن علـي بـن محمـد العبـدري) فقـال: ((**شـاعر كلامـه بالاحسـان لا ينفـد ؛ و لبيـب ، نـار نبلـه تتوقـل و تتوقـد . وصـاحب نـادرة للفكاهـات متبـادرة . و محاضـرة فـي الأدب مزجهـا بـالهزل . و بديهـة شـعرية**

([1]) م ، ن : 25-26.

([2])نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:176 .

شابها بحلاوة الكلام الجزل . فكان يأتي منه بالمعنى السيال : فمن شعره المخترع المستبدع :

مالي إذا غبتم تهمي لفرقتكم عيني بمنهمر كالغيث هتّان
أشبهتُ نيلوفراً ، و الشمس إن غبتم غبت في أمواه اجفاني
الشمس تشهد لي ، و الدمع حتى استوى عندكم سري و اعلاني))[1]

اعتمد في تضييق الشاعر على مرجعية أخلاقية دينية فهو محسن فكلامه في الإحسان لا ينفد ، ونبيل كالنار المتوقدة في نبله ، وصاحب فكاهة وبشاشة وهما أيضاً صفتان أخلاقيتان يجب أن يتحلى بهما صاحب الأخلاق الطيبة .

وبالمقابل كان يذم صاحب الأخلاق غير الجيدة التي لا تتوافق مع أخلاق ديننا الحنيف ، ومن ذلك قوله : **((إذا كنت من بيت الملك الرفيع السعيد ، ومن أحفاد السلطان الرئيس الأمير أبي سعيد . وقصدي في هذا الكتاب عند ذكر الملوك و الأمراء و الكبراء و غيرهم من سائر الشعراء أن أغضي عما آخذه لهم من القبائح ، وأذكر ما امتازوا به من الفضائل و المنائح ؛ لان مثلي لا يليق به إظهار العورات ، ولا يحل له تتبع العثرات . غيرة على أعراض الموحدين ، إتباعاً للشرع في تحريم الغيبة ، وضرباً عن الكريبة ، وإثباتاً لحظوظ النقيبة الرغيبة .**

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 324.

تركـت مثاليـب الرجـال لأننـي أفضـل أن ألقـي بفضـلي للنـاس

و أرجو بذلك الستر يوم فضيحة إذا جـل خطـب فـي القيامـة بالنـاس

مـع انـه لـيس فـي كشـف العـورات مسـرة . وربمـا نـال مـا أثبـت ذلـك بوسـى ومضـرة ، فمـا ضـره لـو اشـتغل بذنوبـه ، و تأسـف علـى مـا فرطـك مـن حوبـه ، وستر العيوب و كف البأس ، وقال كما قال ابن طاهر عامل آل عباس :

وما السر في قلبي كثاو بحفرة لأنـي أرى المـدفون ينتظـر الحشـرا

ولكنني أخفيه حتى كأنـه من الدهر يوماً ما أحطت به خُبرا))[1]

فقد نـزه ابـن الأحمـر نفسـه مـن ذكـر عيـوب مـن يتحـدث عـنهم ويـذكرهم فـي كتابـه فهـو يترفـع عـن ذلـك ، ولا يحبـذ ان يكـون الإنسـان مغتاباً ، وأن يـذكر عيـوب النـاس و نصـحه أن ينشـغل بإصـلاح عيـوب نفسـه ، وان يسـتر عيـوب الآخـرين ، حتـى و كأنـه لـم يحـط بهـا خبـراً لدرجـة نسـيانها وكأنهـا لـم تحصـل و لـم يعرفهـا ، مستشـهداً بنتفتـين لإثبـات رأيـه ، فـ((مهمـة الشـاعر فـي نظـر ابـن طباطبـا نجـدها واضـحة فـي أفكـار بثهـا فـي ثنايـا كتابـه تفيـد وجـوب تـوخي الصـدق المـرادف للحسـن وتجنب القبيح المرادف للباطل))[2] .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:26.

([2]) محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: 185.

أمـا مسـألة مذمـة الشـعر ، وكراهـة قـول الشـعر و نظـرة الـدين إلـى هـذا الأمـر ، فقد تناولـه الناقـد بجانـب مـن التفصـيل فـأفرد لـه فصـلاً لـيس بالقليـل فـي نثيـر جمانـه ، مستشـهداً بـأقوال و أحاديـث عـن النبـي (صـل اللـه عليـه و الـه و سـلم) و الخلفـاء ، وكـان رأيـه فـي ذلـك مـا جـاء **فـي قولـه: ((وفيـه أن الشـعر بنفسـه لـيس بمنكـر ، وإنمـا المنكـر منـه المـذموم : الإكثـار منـه أو مـا يتضـمنه الهجـاء للمسـلمين و قـذف المحصـنات ، والتشـبيب بـالحرم ، وذكـر أوصـاف الخمـر وأنـواع الباطـل (ممـا يهـيج) المـرتكبين لـذلك ، ويجـرئهم علـى المعاصـي . وقـد جـاء مـن ذلـك أشـياء فـي شـعر حسـان و كعـب وغيرهمـا ممـا مـدح بـه النبـي (صـل اللـه عليـه و آلـه و سـلم) فـي وصـف الخمـر والتشـبيب معـيَّن، جريـاً علـى عـادة العـرب فيُسـتحب منـه القليـل و لم يرَ أصحابنا بمثل هذا رد شهادة الشاهد ، ولا جعلوه جرحاً فيه))**[1].

فهـو بـذلك لـم يجعـل قـول الشـعر محرمـاً بشـكل مطلـق ، إنمـا كـره قـول نـوع معـين منـه ، الـذي يشـتمل علـى معـانٍ منكـرة ، و أفكـار سـيئة ، حرمهـا ديننـا مثـل قذف المحصنات ، و التشبيب ، ووصف الخمرة و غيرها.

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 48–49 .

وأورد أدلة كثيرة على رأيه الذي ذهب إليه ، فمنها : **((أن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) كان يستشهد بأقوال بعض الشعراء حينما يلقي خطابه على المسلمين مثل قول طرفة بن العبد :**

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا و يأتيك بالأخبار من لو تزود [1]

الذي طالما استشهد به النبي (صل الله عليه و اله و سلم) و كان يتمثل أيضاً ((كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا))

وانه (صل الله عليه وآله وسلم) نهى عن نوع معين منه فأورد قول النبي (صل الله عليه واله وسلم) ((من أحدث هجاء في الإسلام فاقطعوا لسانه)) [2] ، كما احتج بأقوال بعض الصحابة و التابعين لإثبات رأيه في ذلك ، إذ أورد تفسير ابن عباس في الآية ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾ [3] فقال : **((أنها نزلت في رجلين احدهما أنصاري ، مع كل منهما غواة قومه و هم السفهاء و قال ابن عباس : و عنه أنهم الرواة ، و عنه أنهم كفار الجن و الإنس ، و**

([1]) م ، ن :50.

([2])نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 46.

([3]) سورة الشعراء : 26

قال أبو عبد الله هم الذين يشعرون (و لا يتبعون سنن الحق) وأراد بهؤلاء شعراء الكفار عبد الله الزبعرى ، وهبيرة ابن أبي وهب و مسافح))[1].

وهو بذلك قد اعتمد على أدلة داحضة أثبت بها صحة رأيه ، وما ذهب إليه ، واشبع هذه القضية النقدية شرحاً ، و مناقشةً و تفصيلاً لغرض إثبات صحة قول نوع معين من الشعر و حرمة النوع الآخر ، وهو بذلك يتماشى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، ورفع الأخلاق الحميدة والصحيحة ، وذم الأخلاق السيئة التي لا تتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي الإنساني الحنيف ، والتي بدورها تنعكس على أخلاق المجتمع كله الذي يدين بهذا الدين ، فنبل الأخلاق ، والصدق ، وعدم مذمة الآخر و محبة الغير كلها أخلاق إيجابية صحيحة لو اتصف بها أي مجتمع من المجتمعات لزاد رفعة ، و تطوراً ، وهيبة بين الأمم ، وهي قبل إن تكون أخلاق الدين الإسلامي ، هي أخلاق إنسانية نابعة من الفطرة السليمة .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:46 .

المبحث الثاني

القضايا النقدية عند ابن الأحمر

كـان الحـس النقـدي فـي عهـود الثقافـة الشـفوية هـو السـائد فالشـاعر هـو الناقـد الأول لنصوصـه ، وكـان النقـد آنـذاك يقتصـر علـى انطباعـات عفويـة و تـأثرات آنيـة كـذلك التـي سـمعها النـاس فـي سـوق عكـاظ ، وغيـره مـن المحافـل العامـة ، أو المجـالس الخاصـة التـي كانـت منتشـرة فـي ذلـك الوقـت كقـولهم: ((أتيـت أشـعر العـرب ، وذلـك أبلـغ النـاس وأفصـح البلغـاء ، وفـلان أجـاد فـي ذلـك و أحسـن أو لـم يحسـن))[1] ، فكانـت معظـم اختيـاراتهم مبنيـة علـى أسـاس الـذوق لان الـذوق ((هـو الملكـة التـي لا غنـى لأيَّ ناقـد عنهـا، لأنهـا تمكنـه مـن التعـرف علـى مـواطن الجمـال والقـبح فيمـا يعـرض لـه مـن النصـوص))[2]. ويعرفـه أحمـد الشـايب : ((ان الـذوق فـي أَصـله هبـة طبيعيـة تولـد مـع الانسـان فيعبـر عنهـا بصـفاء الـذهن، وخصـب القريحـة، وجمـال الاسـتعداد، وبعـد ذلـك التهـذيب والتعلـيم فلـيس مـن شـك فـي الـدرس لينمي الذوق ويهذبه، ويسمو به إلى درجة محمودة))[3].

فالنقـد الأدبـي هـو((فعاليـة فكريـة ذوقيـة نسـتطيع بواسـطتها فهـم المسـائل الأدبيـة و شـرح الأعمـال الأدبيـة و تحليلهـا و إصـدار أحكـام مناسـبة بشـأنها))[4] ، فالنقـد

([1]) في النقد الأدبي : لجنة من الباحثين : 14 .

([2]) كفاية الطالب:14.

([3]) أصول النقد الأدبي : 120.

([4]) م. ن : 54 .

فـي بداياتـه كـان فطريـاً منبعـه الـذوق و أساسـه الفطـرة ،إذ لـم يعتمـد علـى الأصـول التـي وضـعت فيمـا بعـد ، وهـي كـل مـن ((الطبـع و الصـنعة ، السـرقات الأدبيـة ، والصـدق الـواقعي ، والكـذب الفنـي ، الصـراع بـين القـديم والمحـدث ، الـذوق الأدبـي))[1].

كمـا شـغلتهم قضـية البيـان ، والفصـاحة فشـددوا علـى أهميتهـا فـي اللسـان العربـي ، فقـال عنـه الجـاحظ (255هـ)، إنمـا هـو((التعبيـر الواضـح))[2] ، ومـنهم مـن نحـى إلـى المعنـى ، كمـا أشـار إلـى ذلـك ابـن طبابـا العلـوي (328 هـ) فقـال ((وللمعـاني ألفـاظ تشـاكلها فتحسـن فـي بعـض ، وتقـبح فـي غيرهـا فهـي كـالمعرض لجاريـة الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض ...))[3].

ولـو تصـفحنا مـا كتبـه ابـن الأحمـر ، فنجـده قـد عـرض إلـى بعـض تلـك القضـايا ونـوه إليهـا ، وأن كـان علـى عجالـة فـي قولهـا ، ولـم تسـتوقفه كثيـراً ، ولـم يفصـل فيهـا إلا ما ندر ، وهذا ما سنتناوله بجانب من التفصيل في هذا المبحث .

أول مـا تتبـين نظرتـه النقديـة فـي الكتـابين مـن خـلال تصـنيفه للشـعراء ، وتبويبـه لهـم بحسـب مـا اشـتهر بـه كـل شـاعر مـنهم ، وهـو بـذلك سـار علـى وفـق مبـدأ الشـهرة

([1]) النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري :62 .

([2]) البيان والتبيين :76/2 .

([3]) عيار الشعر : 8 .

و السيرورة المعروفة في النقد العربي القديم ، وأكثر الأحكام النقدية التي بنيت على بيت معين أو قصيدة معينة أو شاعر معين وفق شهرته ، وسيرورته ، وتناقل الألسنة لاسمه ولأدبهِ.

فمنهم من صنفه بأنه شاعر مجيد [1]، أو كاتب بارع [2]، أو عالم بالبلاغة والنحو [3] أو في الفقه والشريعة [4]، لم يكتف بهذا التصنيف فحسب ، بل عمد إلى وصف بعضهم بصفات خاصة ، بكل أديب منهم ، مثل قوله **((ملك في الطريقة))** [5].

نجده يصف ذلك الأديب بما عرف به فهو ملك على طريقة الصدور والأعجاز أي الشعر العمودي المعروف ، ففي بيئة الأندلس انتشرت فنون شعرية ابتعد فيها ناظموها عن الشعر العمودي مثل فن الزجل و المخمسات والمربعات و غيرها ، فهو عندما وصفه بهذه الصفة ليميزه عن غيره مما عرفوا بتلك الفنون

([1]) يُنظر : نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 103 ،167 ، ويُنظر : نثير فرائد الجمان :372 :على سبيل المثال .

([2]) يُنظر : م ، ن: 162 ،167 ،235 ، على سبيل المثال .

([3]) يُنظر : م ، ن : 81 ،162، على سبيل المثال .

([4]) يُنظر : م ، ن : 132، 150 ، 172، 259 ، على سبيل المثال .

([5]) م . ن :172 .

المستحدثة كما وصفه بأنه كاتب و شاعر ، وله بلاغة في المسائل الفقهية ، والأحكام الشرعية .

ثم وصف متعة المتلقي وهو يسمع أشعار ذلك الشاعر ، وهو بذلك أعطى صفات كاملة و نبذة وافية عن ذلك الشخص وكأنها ترجمة ذاتية وافية له كما في كتب التراجم بل وكان موسوعياً بشكل أكثر من كتب التراجم .

ومنهم من تعمق في وصف أسلوبه الأدبي و كشف الصفات التي انماز بها ، بطريقة يبين فيها إعجابه ، وانبهاره به ، فعمد إلى أسلوب السجع في بيان ذلك ، كما في قوله : **((هو علم الأملاك ، وواسطة الأسلاك ، وإنسان عين المفاخر، المتلفع من الدين بردائه الفاخر. قرأ العلوم ودرسها ، وشيّد الفضائل وأسسها ، وحصل من علم الحدثان على طائل ، وحاز من الفصاحة ما أسكت به الأواخر والأوائل ، وتحلى في منصة الجمال وحيداً ، وترفع في مراقي الكمال صنديداً))** [1] .

فهو يصف ما اشتهر به أسلوب كل أديب و طريقته في الكتابة ويبين اعجابه بهما ، بما يقوده إلى المبالغة و الغلو في بعض الأحيان ، ما جعله يعمد إلى موازنة هؤلاء الأدباء مع غيرهم ممن عرفوا بالأدب العربي القديم و ممن اشتهروا

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 112.

بـه بسـمة نقديـة معينـة ، كمـا فعـل وهـو يصـف ذا الـوزارتين علـي بـن محمـد بـن سلمان الأنصـاري ، **فقـال : ((كـان قـد امتطـى مـن ديـوان الإنشـاء جـواداً تقـدم بـه مجليـاً ، وغـدا كـل منـتمٍ لهـذه الطريقـة لـه مصـلياً ، وطلـع فـي سـماء الإحسـان غيثـاً ، وبـرز فـي ميـدان العلـوم ليثـاً، وفـي تصـريف الأفعـال يُنسـيك سـيبويه ، وفـي علـم اللغـة يُعفـى أثـر ابـن درسـتويه ، وفـي الصـنعة البديعيـة و البيانيـة يـزري بـابنِ سـماك ، ويُنسـي مـآثر ابـن سـكاك ، وشـعره وسـط ، وفهمـه مـرتبط ، وهـو عـارف بأيام العرب ووقائعها ، محصّل لمآثرها و بدائعها))** [1].

فقـد وازن بـين مـن يتـرجم لـه مـع غيـره مـن علمـاء وأعـلام المشـرق ، فـوازن بينـه و بـين سـيبويه فـي تصـريف الأفعـال ومـع ابـن دسـترويه فـي علـم اللغـة ، أمـا فـي البـديع و البيـان فكـان يـوازي ابـن السـماك ابـن السـكاك ، وفـي ذلـك غلـو واضـح و بـارز ، لان ابـن الأحمـر يقـارن بـين مـن يتـرجم لـه و بـين مـا قرنـه بهـم نـص معـين حتـى يبـين لنـا مميـزات هـذا الشـخص وسـماته التـي فاقـت أولئـك الأعـلام ، إنمـا كـان يصـدر أحكامـاً جزافـاً مـن غيـر أن يفصّـل الكـلام فـي الحكـم ويمحـص القـول فـي الموازنـة ، فكانـت أحكـام عامـة صـدرت جزافـاً لـم تـبنَ علـى أسـاس علمـي أو مـنهج أدبـي واضـح المعالم .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 126.

أمـا فـي جانـب الشـعر وجمالـه فلـم يبتعـد كثيـراً عـن مثـل هـذه الأحكـام كمـا فـي قولـه : **((هـو فـي الشـعر ابـن واصـله ، إذ لعـب فـي ميدانـه بقواضـيه و مناصـله ، يـأتي منـه بالسـحر الحـلال ، ويـتكلم فيـه بالعـذب الـزلال ، كـاد ان يكـون اشـعر مـن حبيـب ، وأخطـب مـن شـبيب ، واجمـع للحكـم مـن أكـثم ، أوعمرهـا ابـن فارسـها الأهـتم ، أو ابـن سـمية ، زيـاد المصـيب فـي مريجـة الأفكـار ،المقـول فـي إثبـات عرفانه))** [1]

فهـو وأن اصـدر حكمـاً عامـاً علـى يحيـى بـن أحمـد الغرنـاطي (وهـو مـن معاصـري الشـاعر) بأنـه اشـعر مـن حبيـب أي مـن أبـي تمـام الطـائي ، واخطـب شـبيب بـن شـبيبه التميمـي وهـو معـروف بخطاباتـه ، وفصـاحته ، فمـن يقـرأ هـذا الكـلام يشـعر بمغـالاة ابـن الأحمـر فـي إصـدار مثـل هـذه الأحكـام ،إلا انـه قـد خفـف عنـه نفسـه ذلـك حينمـا قـال (كـاد أن يكـون) ففـي ذلـك وضـع احتماليـة أن يصـل لـذلك المسـتوى أو العكـس ، فتـرك للمتلقـي حريـة فـي ذلـك ، وهـو مـع ذلـك كلـه لـم يعـرض نصوصـاً لمـن يـوازن بيـنهم بـل أصـدر أحكامـاً جزافيـة عامـة ، ومـا فعـل ذلـك إلا لضـعف حجتـه فـي بيـان أفضـلية مـن ينقـل لهـم ، ولـم يتوقـف عنـد ذلـك بـل عمـد إلـى بيـان رأيـه والتفصـيل فـي ذلـك فـي بعـض المواضـع كمـا فـي **قولـه : ((وأنشـدني**

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 320-321 .

فيه ابن عمنا الرئيس أبو الوليد إسماعيل بن الأمير أبي سعيد فرج بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج بن جدنا الأمير أبي الوليد إسماعيل بن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر بن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر محمد بن أحمد ابن خميس بن نصر الخزرجي ، لنفسه :

وما السيف في رأس المنار لذلةٍ بفاس ولكن أمره أيما أمر !
رآها ابن إدريس مقرُّ خلافةٍ فجرده عزماً لأملاكها الغرُ

وهذا المعنى الذي ذكر ابن عمنا أبو الوليد الرئيس هو نفسه ما قاله شاعره أبو العباس الدباغ المذكور ، ولقد أحسن ابن عمنا في مخالفته له في الوزن و القافية ، و ذلك مما يحسن الأخذ !لا

وأنشدني أيضاً فيه صاحبنا أبو الفضل محمد بن باشر التسولي لنفسه – رحمه الله تعالى :

قل لمن أنكر الحسام بفاس و أدَّعى الغم قول ذي تجريحِ
سيف إدريس في المنار شهيرٌ شهرةَ الدينِ بالأذانِ الفصيحِ

وقول أبي الفضل ((قل لمن انكر الحسام .. البيت)) اهتدمه من قول شيخنا الأستاذ النحوي منديل بن آجروم ، في قصيدته الفتوحية :

قل لمهيار انه شممت شذاها قول مستخبر أخي تجريح

أيـن هـذا الشـذى مـن القيصـو م و الرَّنـــد و الغضـــا و الشـــيحِ

و قصيدة شيخنا هذه في ذكر متنزهات باب الفتوح في مدينة فاس)) [1]

نلحـظ أن ابـن الأحمـر صـرح برأيـه فـي أفضـلية ابـن عمـه فـي أخـاه للمعنـى، فصـاغ ذات الحـدث التـاريخي ووظفـه فـي وزن و قافيـة مختلفـة عـن الشـاعر الأول ، فالشـاعر الأول هـو مختـرع الـنص إذ وثـق حادثـة تاريخيـة مهمـة مـن تـاريخ الأنـدلس ، فأخـذ منـه الشـاعر الثـاني ووظـف ذات المعنـى ، فاستحسـن قـول ابـن عمـه دون الأول و صـرّح بأنـه أخـذ مـن الأول فيتبـين لنـا مـن الموازنـة السـابقة أمـور عـدة و هـي :

– عـدم وضـوح الـرأي النقـدي لابـن الأحمـر ، إذ اقتصـر علـى قولـه أحسـن الأخـذ مـن غيـر أن يفصـل القـول فـي سـبب استحسـانه ، ونـرى ان ابـن الأحمـر ممـن لا يعيـب علـى الشـعراء سـرقة المعـاني لكـن افضـلهم عنـده هـو مـن يصـيغها بطريقـة تسـرق انتبـاه المتلقـي للمعنـى ،عبـر توظيفـه بألفـاظ جميلـة و مزاوجتهـا للمعنـى المـأخوذ ، لـذلك أعجبـه أن وضـعه الشـاعر الثـاني بقافيـة ووزن جديـد عـن الشـاعر الأول

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:455 –456 .

– أن مـن وازن بيـنهم كـانوا ممـن عاصـروه ، وأنشـدوه أشـعارهم مـا جعلـه أكثـر دقـة فـي إيرادهـا ، وبيـان فحواهـا ، وتمييـز مـا تقـدم مـنهم ومـن أخـذ ممـن سـبقه ، فكان دقيقاً في ذلك .

– أن فـي استعماله للفظ (اهتدمـه) [1] مـا يـدل علـى انـه استقى هذه الألفاظ من التجربـة النقديـة للنقـد العربـي القـديم ، التـي اسـتعمل فيهـا كثيـراً مـن الألفـاظ التـي تـدل على السرقات الأدبية و خاصة الشعرية منها .

– جمـع الناقـد أكثـر مـن نـص تنـاول ذات المعنـى ، مـا يـدل علـى تمتعـه بحـس نقـدي مـن خـلال تتبعـه للمعنـى فـي أكثـر مـن نـص وجمعـه لهـم فـي موضـوع واحـد ، ونقـده لهـم وتـرتيبهم بحسـب التسلسـل الزمنـي لوقـت قـول الشـاعر للـنص ، لمعرفـة مـن مـنهم قـال الـنص أولاً ، و مـن مـنهم تبعـه و أخـذه منـه ، مـا يـدخلنا فـي بـاب السـرقات الشـعرية ، لكنـه عنـدما ميـز بينهمـا ومـدح احـدهما دون الآخـر مـا جعلنـا ندرسـها ضمن الموازنات النقدية.

وهذا ما فعله أيضاً في موضعٍ آخر ، **فقال :**

((و لـيس ارتفـاعي فـي المنـار و لكنـه كـي يعلـم الحـق جاهلـه
أحُضُّ علـى الخمـس التـي فـاز ومـن حـاد عـن أوقاتهـا أنـا قاتلـه

([1]) فالسلخ هو افتعال من الهدم ، فكأنه هدم البيت من الشعر تشبيهاً للبيت بالبناء ، يُنظر الدر الفريد و بيت القصيد :412/1 .

وقولــه : (و مــن حــاد عــن أوقاتهــا أنــا قاتلــه) لــيس كــذلك ، لأن مــؤخر الصلاة عن أوقاتها لا يُقتل ، و إنما يقتل جاحدها .

وأنشـدني فيــه شـيخنا الفقيــه الكاتـب مسـعود بـن أبـي القاسـم بـن أبـي طـلاق لنفسه ، مخالفاً لما أصَلوه ، ومثبتاً لما أنكروه :

قالوا بجامع فاسٍ سيفُ إدريساً و كلُّهـــم قائـــلٌ زوراً و تلبيســـا
مـا جعلـه غيـر طِلسـم لسـاكِنها لكـــي ينـــال بهـــا الأحـــزان و البُســـا

وأنشـدني فيــه صـاحبنا الأسـتاذ النحـوي أبـو زيـد عبـد الـرحمن بـن علـي ابـن صـالح المكـودي ، لنفسـه رداً علـى شـيخنا ابـن ابـي طـلاق ، وموافقـاً للجمهـور فـي المساق :

قـال قـومٌ سـيفُ المنـار بفـاسٍ هـــو طلســـم ذلـــة و هـــوان
اخطـــؤوا لـــيس ذاك إلا لعـــزٍ بُهـــرت منـــه ســـائرُ البلـــدانِ

وأنشـدني فيــه صـاحبنا الفقيــه العـدل أبـو العلـى إدريـس بـن يحيـى ابـن محمـد بن عمر بن رشيد الفهري لنفسه :

سـلّ إدريـس بالمنـار حسـاماً منبئـاً ،ذاك ، عــن شــديد العقــابِ
داعيـاً للصـلاة إن لـم تُجيبـوا فحقيــق الجــزاء ضــرب الرقــابِ !

وانظر قوله : (أن لم تجيبوا)) فيه تحريز حسن ، و هو الذي أشرنا إليه من يجحدها بخلاف قول القائل : (و من حاد عن أوقاتها أنا قاتله) ، وهو نفس ما قاله صاحبنا الفقيه محمد بن محمد بن عبد الرحمن المذكور)) [1].

جمع ابن الأحمر عدداً من الأبيات التي عبرت عن معانٍ متشابهة ، وقارن بينها ، فنقد القول الأول نقداً دلالياً اعتمد في نقده له على حجة منطقية عقلية دينية لا يمكن ردها ، فجعل القتل لجاحد الصلاة لا مؤخرها ، ثم عرض الأشعار الأخرى من غير أن يصفها أو ينقدها وصولاً إلى القول الأخير الذي أعجبه ، وأظهر استحسانه له بسبب الدلالة التي أعطاها النص ، فمن لم يجيب لداعي الصلاة هو من يحق عليه القتل لا من يؤخرها ، يبدو انه جاء بهذا البيت لدعم واثبات رأيه الذي ذهب إليه في أول نص ذكره .

والجودة من المعايير النقدية المهمة التي اعتمدها النقاد العرب ، و كانت مقاييسهم متفاوتة بتفاوت أذواقهم و ثقافاتهم، فإذا حُلِّل عندهم الأدب فبذوق سليم وإذا عُلِّل فبمنطق شديد، إن عرض لفكرة أتى على كل ما فيها [2].

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 460.

([2]) يُنظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري) :134.

وقد اتبع ابن الأحمر النقاد بهذا المعيار ، فنجده في مواضع كثيرة وهو يصنف الشعراء فيقول عنهم (أجاد فلان ، أو كان مجيداً) كما في قوله وهو يترجم لأستاذ النحو المقرئ عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي **فوصفه ((هو شاعر مجيد، و مبدئ في البلاغة و معيد))** [1] ، فأورد حكماً نقدياً عاماً عن الشاعر بأنه مجيد في شعره إلا انه قد يخصص إجادة الشاعر في فن محدد بذاته قد اشتهر به الشاعر وعرف به كما في قوله و هو يترجم لأحدهم : **((وكان شعره وسطاً و أبرع ما كان نظمه في الزجل ؛ ظهر له فيه – بفاس– باع مديد ، و قد وافقني على قولي هذا الفقيهان الأديبان المحدِّثان : شيخنا الأستاذ النحوي منديل بن محمد بن آجروم ، وصاحبنا أحمد بن محمد الدباغ ، وشهد له بالإجادة في الزجل ، ومن شهد له هؤلاء :البليغان العالمان فهو مقدم))** [2].

قال عنه كان شاعراً وسطاً إلا انه برع في الزجل ما يدل على صدقه في قوله ، وإنصافه للرجل في حكمه ، إذ لم يترك حكمه هكذا من دون أن يؤكده ، عن طريق ما أورد من قول الأديبين في إسناد ما ذهب إليه، وقد يعضد قوله ببيت شعري مشهور ، **كما في قوله:**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 372 .

([2]) م ، ن : 448 .

((المـــيم بفـــاس و لا تســـمع سـيف المنـار كسـاها ثـوب مكتئـبِ

أمـا تـرى الشـمس راقـت تحـت و(السـيف أصـدق أنبـاء مـن الكتـبِ)

يقــول: كمــا ان الشــمس لا يضــرها كونهــا تحــت الكاتــب ، كــذلك فــاس لا يضـرها كونهـا تحـت السـيف بـل هـي أحـق بـذلك لكـون السـيف أشـرف مـن قلـم الكاتب بدليل قول حبيب :

(السيف أصدق أنباء من الكتبِ))) [1]

لقـد احـتج ابـن الأحمـر بـان السـيف أشـرف مـن القلـم بحسـم بعـض الأمـور، عـن طريـق الإتيـان بقـول أبـي تمـام المشـهور (السـيف أصـدق أنبـاء مـن الكتـب) مفيـداً بـدعم حجتـه علـى ان السـيف أشـرف مـن القلـم وأن بيـت أبـي تمـام هـذا اتفـق النـاس علــى صــحته ، وشــرفه ، وشــهرته ، ليكــون حجــة علــيهم فــي الأخــذ برأيــه و التســليم فيما ذهب إليه في أن السيف اشرف و اصدق من القلم .

و قـد يعلـل بسـبب استحسـانه للـنص ، و جودتـه نتيجـة ابتكـار المعنـى و جدتـه ، كما في قوله

((ولــه أيضــاً فــي العــذار ، وهــو أحســن مــا قيــل فيــه .وســبب ذلــك أن كُتّــاب الحضــرة الســلطانية اليوســفية تــذاكروا معنــى مخترعــاً فــي العــذار لــم تســبق إليــه الشعراء فأتى كلٌ بما في قدرته فقال هو_ على البديهة :

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 455.

أتى أولو الكتب و الحرب الألى من بعد سلمي على حربي و إسلامي
و استطردوني لتشبيه العذار و جادلوني فيه دون أحلامِ
فقال ذو الكتب لا أرضى الكتائب تشبيهه لا و أنفاسي و أقلامي
و قال ذو الحرب ما المحراب عندي به لا و أسيافي و أعلامي
فقلت أجمع بين الحالتين إذاً باللام فاستحسنوا التشبيه باللام)[1]

أن سبب استحسان ابن الأحمر للنص جاء من جدية المعنى ، وابتكاره ، دون ان يفصل القول ويشرح ذلك المعنى ،تارك للمتلقي مساحة فهم المعنى وشرحه ، فبعد ان اعطى الكُتّاب المعاني المعروفة و المألوفة في تشبيه العذار الذي يعني (شفرة النصل أو شفرة السيف)[2] لهذا شبهه ب حرف اللام قال القاضي أبو بكر هذا المعنى المخترع الجديد، إذ شبه العِذار باللام وهو معنى مخترع جمع به بين الأقلام والأسياف التي طرقها ما سبقه من الكتاب ، فأعجب الناقد به و جعله سبباً في استحسانه للنص فذكره في كتابه ، وأشاد بقائله ، فضلاً عن انه قاله على البديهة ما جعله يفرده ، ويميزه ، ويعجب به

نخلص من هذا النص بان ابن الأحمر كان يميل إلى الجدة ، والابتكار في اختراع المعاني ، وهذا ما جعله يعجب بقول **الشاعر :((فمن شعره المخترع المستبدع :**

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 169 .

([2]) يُنظر : القاموس المحيط : مادة العذار .

مـالي إذا غبـتم تهمـي لفُـرقتكم عينـــي بمنهمـــر كالغيـــث هتّـــان

أشـبهت نيلـوافراً ، و الشـمس إن غبـتم غبـت فـي أمـواه أجفـاني

الشمس تشهد لي و الدمع برح حتى استوى عندكم سري وأعلاني [1]

و قـد يستحسـن قـول الشـاعر مـن غيـر أن يعلـل ذلـك ، كمـا فـي قولـه :

((شـاعر طلـق اللسـان ، وأديـب أحسـن فـي القـريض كـل الإحسـان)) [2] ، فـأورد لـه قولـه : **((ولـم تـزل روضـات إجادتـه ذات أزهـار ، وبـدائع قصـائده فـي سـمو و اشـتهار ، فمـن شـعره الـذي يخبـر بإجادتـه ، ويـدل علـى براعـة أدبـه و مجادتـه ، قوله يمدح ابن عم أبينا أمير المسلمين أبا الحجاج :**

لنـــا فـــي كـــل مكرمـــة مقـــام و مـــن فـــوق النجـــوم لنـــا مقـــام

روينـــا مـــن ميـــاه المجـــد لمـــا وردنـــا و قـــد كثـــر الزحـــام

فـنحن هـم و قـل لـي مـن سـوانا لنـــا التقـــديم قـــدماً و الكـــلامُ

لنـــا الأيـــدي الطـــوال بكـــل ضـــربٍ يهـــز بـــه لـــدى الـــروع الحســـامُ

و نحـــن اللابســـون لكـــل درعٍ يُصـــيبُ السُّـــمرَ مِـــنْهنَّ انثـــيلامُ

بأنـــدلس لنـــا أيـــامُ حَـــربٍ مـــواقعهن فـــي الـــدنيا عظـــامُ

ثـــوى منهـــا قلـــوبَ الـــروم خَـــوفٌ يُخـــوفُ منـــه فـــي المهـــد الغُـــلامُ

حَمينـــا جانـــب الـــدين احتســـاباً فهـا هُـوَ لا يُهـانُ و لا يُضـامُ))[3]

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 324 .

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان : 196.

([3]) م . ن: 197 .

ويبدو ان سبب استحسانه وإعجابه بأشعار الشاعر جاء من سلاسة قوله ، وسهولة ألفاظه ، مع فصاحتها ، وبعدها عن العامية والابتذال ، فضلاً عن انسيابية النص وحسن اختياره للمعنى الذي يريد التعبير عنه ، وعدم تصنعه في اختيار فنون البديع و البيان فجعلها تأتي عفوية مناسبة تتناسب وموسيقى النص ، ودلالته مثلاً التكرار في (مقام) ، والجناس غير التام بين (التقديم و قدما)، وجمال استعماله للضمائر في(هم ، ونحن، ولنا التي تكررت أكثر من مرة) .

فمقياس الطبع والبعد عن التصنع من المقاييس النقدية التي صنف ابن الأحمر عليها الشعراء ، فبعضهم وصفه بهذه الصفة كما في قوله : **((شاعر بالإصابة متبوع ، و ماهر باللبابة مطبوع))** [1].

وقوله: ((ومن ينبوع أدبه انبجس ماء البديهة و انفجر ، و طبعه المطبوع على المرمى البعيد)) [2]

من خلال ما استعرضنا من آراء نقدية لابن الأحمر ، والتي يمكن إن تستشف منه أبرز الملامح النقدية التي تتميز بها روح الناقد عنده ، و التي يمكن إن نوجزها بالنقاط الآتية:

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 326

([2])م . ن : 327 .

1- استعماله ألفاظ نقدية معروفة في النقد الأدبي القديم مثل (أجاد) (أحسن) (اشتهر) (بارع)، (أخطب من فلان) ، (اشعر من فلان)، معنى سيال ، الجزالة ، اهتدمه ، اللحن ، الطلاوة ، و كلها ألفاظ مستعملة في النقد وبنيت عليها القضية النقدية في النقد العربي القديم .

2- لم يخرج الناقد عما تعارف عليه العرب في إعجابهم بالشاعر الذي يأتي بالمعنى الجديد ، والذي يضيف على الفكرة المطروحة حلة جديدة ، فيخرجها بثوبٍ جديد غير ما عرفت به من قبل .

و هذا ما تمكنت الباحثة من جمعه في هذا الجانب ، فجسدت عبره أبرز ملامح ابن الأحمر النقدية .

الجهود البلاغية عند ابن الأحمر

توطئة

إن لفظ البلاغة في اللغة هو الوصول والانتهاء ، يقال بلغ فلان شيء إذا انتهى اليه ، وهو اسم مشتق من الفعل بلغ أي أدرك الغاية و مبلغ الشيء منتهاه ، ورجل بليغ حسن الكلام فصيح العبارة [1].

([1]) يُنظر: لسان العرب : مادة بلغ .

والبلاغة اصطلاحاً هي : ((بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد أنواع التشبيه و المجاز و الكناية على وجهها)) [1] ، فالبلاغة هي ((القسم من النقد الأدبي الذي يهتم بأحد أطراف عملية الخلق الفني: النص))[2].

وعمل علماء اللغة على دراسة هذا العلم ، والبحث في جزئياته، فوضعوا له ثلاثة اقسام هي؛ علم البيان الذي يعني ((معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)) [3].

أمَّا النوع الثاني من علوم البلاغة فهو علم البديع وهو((العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية ، واللفظية المنثورة ، التي لم تلحق بعلم المعاني ولا بعلم البيان)) [4].

والنوع الثالث من علوم البلاغة هو علم المعاني الذي يعرف بأنه ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان و غيره ، ليحترز بالوقوف عليها

([1]) مفتاح العلوم :415.

([2]) التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطويره إلى القرن السادس مشروع قراءة : : 319 .

([3]) مفتاح العلوم:162.

([4]) البلاغة العربية :369/2.

عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ، واعني بتراكيب الكلام ، التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز و معرفة ، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم ، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق)) [1].

وكانت الغاية من دراسة علوم البلاغة والتمحيص فيها هو إظهار و إبراز ملامح الجمال في النص الأدبي[2] ، وكذلك التأثير في المتلقي لإيصال المعنى بصورة واضحة وبعبارة فصيحة تؤثر في النفوس فتسحرها ، وهي ذات الوقت تكون مناسبة للمخاطبين بما يؤدي فهم تمام المعنى ، وهذه نابعة من المقولة الشهيرة (لكل مقام مقال) ، وهذا ما نقله الجاحظ (255هـ) في كتابه البيان والتبيين عندما نقل الصحيفة الشهيرة لبشر بن المعتمد ، إذ قال: ((ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ، و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار بتلك الحالات))[3]

([1]) مفتاح العلوم:161.

([2]) يُنظر: البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها و صور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف و تليد : 11/1 .

([3]) البيان و التبيين : 1/ 138-139.

كما أشار ابن طباطبا العلوي (328هـ) الى هذا المعنى بقوله: ((وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها ، فهي كالمعرض للجارية الحسناء ، التي تزداد حسناً في بعض المعارف دون بعض)) [1].

ولو تتبعنا مظاهر البلاغة العربية في الكتابين –موضع الدراسة– لوجدنا ابن الأحمر يعمد الى بعضها بالشرح و التفصيل تارة ، و بالإيجاز و الإشارة تارة أخرى ، وقد يوثق رأيه الشخصي فيها في مواضع ، أو قد يذكرها من غير أن يعول على رأيه الخاص فيها وهذا ما ستعمل عليه الباحثة في قابل البحث.

وقبل دراسة ذلك علينا التوقف عند مسمى هذا العلم في الكتاب إذ نجد ابن الأحمر يطلق عليه مسميات عدة فتارة يطلق عليه البيان ، وتارة البلاغة ، وأخرى البديع ، وأكثر هذه المسميات وروداً هو (البيان)إذ ورد وهو يصف علوم البلاغة ، ويفصل في أنواعها، ومن الجدير بالذكر ان ابن الأحمر يميز بينها ؛ ويضع كل نوع منها في خانة مع اجزائه ، و تفصيلاته إذ قال : **((وإذا قد فرغنا من ذكر جواز الشعر وفضله ، والأدلة على ذلك ، فلنشرع في بعض ما يتعلق به من علم البديع ، من تجنيس و ترصيع وغير ذلك مما يندرج تحته))** [2].

([1]) عيار الشعر: 11 .

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:51.

ولما أراد الحديث عن علم البيان قال : **((ولنذكر ما عليه علم البيان . و لابد أيضاً للشاعر من معرفته . وهو أربعة أشياء الكناية و الاستعارة ، والتمثيل ، والإشارة))**[1].

ففصل القول في أنواع كل قسم منهما ((علم البديع ، و علم البيان)) من غير أن يتناول علم المعاني: والسبب في ذلك أن قرب علم المعاني من التفصيلات النحوية،حتى قيل ان علم المعاني يصح ان يسمى البلاغة النحوية أو النحو البلاغي [2] ،ودراسة سبلت كوين الجمل في النصوص الأدبية من خبر وإنشاء ، وتقديم و تأخير ، وفصل ووصل ، وحذف وذكر و غيرها بعيدة عنه ، لأنه في صدد كتابة نصوص أدبية شعرية لا دراسة مادة نحوية ، أوقد يكون السبب في ذلك أن فكر الناقد ، وميوله الأدبية كانت تميل الى العلمين (علم البيان و علم البديع) من غير علم المعاني ، لذا ابتعد عنه و لم يذكره ، بينما درس العلمين الآخرين ، وكان كثرة تكراره لعلم البيان ما يؤكد إيثاره له ، وحبه لفنونه ، إذ كان عندما يصف أحد أعلامه و يريد أن يمدحه يقول عنه مشهور بعلم البيان كما في قوله :**((الطالع في سماء البيان إذ جذبه من ذيله ، حتى تقاربت ثرياه من بعد سهيله ، و النظم و النثر جاري في ميدانهما))** [3].

([1]) م،ن :52.

([2]) يُنظر : إشارات و تنبيهات محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ) في علم المعاني : 153.

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 327.

وقوله في فرائد جمانه: **((وزينت بكلامه نحور البيان اذ هو علق ثمين ، وببراعة خطه هو بالمدح الموجب للتعظيم قمين))** [1] .

ناهيك عن التفصيل في فنونه في فصل من فصول كتابه نثير الجمان ، لكنه عندما درسهما كان قد أسهب في شرح أنواع علم البديع و أطنب عندما وصف أقسام علم البيان وعند اخضاع بحثنا لسمة الكثرة ارتأت الباحثة تقسيم هذا الفصل على مبحثين هما :

المبحث الأول : علم البديع

المبحث الثاني : علم البيان

([1]) م.ن : 313.

المبحث الأَوّل

علم البديع

لم يعمد ابن الأحمر الى استعمال لفظ البديع كثيراً في الكتابين مثلما فعل مع لفظ البيان ، إلَّا أنه لمّا أراد التفصيل في بيان أنواع كل منها ، فقد فصّل القول في بعض أنواع البديع كثيراً قياساً بالبيان ، لذا عمدت الباحثة الى تقديم دراسة البديع عنده قبل دراسة البيان لمّا بدأ بالحديث عن البديع قال : **((إذ قد فرغنا من ذكر جواز الشعر و فضله ، والأدلة على ذلك ، فلنشرع في بعض ما يتعلق به من علم البديع ؛ من تجنيس وترصيع وغير**

ذلك مما يندرج تحته ، فمن ملك زمام ذلك فهو المقدم لحمل راية الأدب ، ومن كان خلياً منه فباعه في الإجادة ،لا محالة قصير)) [1] .

بعدها شرع يبحث عن كل أقسام علم البديع في قوله : **((و هي ستة وعشرون لقباً التجنيس والترصيع ،والاشتقاق والتطبيق ، ولزوم ما لا يلزم ، والتضمين المزدوج ، والالتفات والاعتراض ، واللف والنشر ، والتفسير ، والتعديد ، والتخييل ، والمتواتر ، ورد العجز على الصدر ، والمساواة ، والعكس والتبديل ، والاستدراك ، والرجوع ، والاستطراد ، والاستهلال ، والتخليص ، والترديد ، والتتميم ، والتفويف ، والتجاهل ، والهزل المراد به الجد ، والتنبيه))** [2] ، وأورد نماذج شعرية لكل نوع.

من النصين السابقين يتبين لنا منزلة هذا العلم عند ابن الأحمر و أهميته في الشعر؛ لذا حتم على كل شاعر معرفة أقسامه و التسلح بها لتطوير شعره و إتمام عمله على أحسن وجه ، فعمد الى تسميتها و إحصاء عددها ، بعدها فصّل القول في كل قسم منها على جانب ، معطياً لكل منها مثالاً يتجسد فيه النوع الذي يتحدث عنه ، ولم يكتف بذلك ، بل كان يعطي رأيه في أغلب الأمثلة التي يوردها بعد أن يعرّف النوع و يصفه بدقة فبدأ **بـ :**

1- التجنيس

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:51.

([2]) يُنظر : نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 54-55.

فالجناس في اللغة: ((جنس: الجنس: الضرب مِنْ كُلِّ شيء ، وهو من الناس ومن الطير ، ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة ، قال ابن سيدة: وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة وله تحديد ، والجمع أجناس و جُنوس، والجنس أعم من النوع ، ومنه المجانسة ، والتجنيس ، ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله))[1] .

أما في الاصطلاح : عرفه أهل البديع بعبارات مختلفة اللفظ ومتفقة في المعنى.

قال ابن المعتز (ت296هـ): ((وهو أن تجيء الكلمة تجانس أُخرى في بيت شعرٍ وكلام ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها))[2].

واسماه قدامة (337هـ)المجانس: ((ان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق))[3] .

وعند ضياء الدين (ت 637 هـ): ((وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلف)) .[4]

وينقسم الجناس على قسمين : تام، وغير تام.

([1]) لسان العرب : مادة جنس

([2]) البديع :36.

([3]) نقد الشعر:163.

([4]) المثل السائر : 246/1.

ولم يبتعد ابن الأحمر في تعريفه للتجنيس عن سابقيه فقال : **((هو مناسبة بين لفظين فأكثر ، في كل حروفهما ، أو في أكثرها مع اختلاف المعنى ؛ و سواء اتفقت الصيغ أو اختلفت . من ذلك قول ابن المعتز :**

وأنـــي للثغـــر المخـــوف لكـــالئ و للثغـــر يجـــري ظلمـــه لرشـــوف

أنظر ما أحسن هذا البيت ، كيف جمع فيه بين الشجاعة و الغزل)) [1] .

ففي البيت جناس تام بين (للثغر)و (للثغر) و جاءت الأولى بمعنى الشجاعة و الإقدام ، اما الثانية ، جاءت بمعنى التغزل .

من النص السابق يتبين لنا أمور عدة وهي :

1- معرفة ابن الأحمر العميقة بهذا العلم و دراسته له لذا عرفه ، ثم أعطى مثالاً عليه ثم انتقده .

2- بروز روح الناقد هنا عندما نظر الى المعنى الدلالي للنص فكان نقده ايجابياً .

3- بدأ بالتجنيس ما يدل على اعجابه و حبه له و هذا ما سنثبته في قابل البحث .

4- لم يبتعد ابن الأحمر عن التعريف الاصطلاحي المتوارث لهذا العلم في كتب الأدب التي سبقته لذلك نراه مشابهاً لتعريف الخطيب القزويني الذي يقول : تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى [1] .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:55.

ان اكثر فن ذكره هو التجنيس هذا يعني تفضيله للتجنيس دون غيره من فنون البديع و مما أورده في مدحه لبعض الشعراء و هو يذكر تجنيسهم ، **مثلما قال عن ابي إسحاق الغرناطي : ((شاعر أطال في حوك الكلام ، لما عنه قصر الخائف من الملام ، وورّى و جنس ما جنس ، وهو محسن الآداب ومطيبها ، ومجرى بعيوبها و خطيبها ، وحامل العلوم بحمل الراية والكامل الفهوم في الرواية ، ورفع في التفنن فيها علم الشهرة))** [2] .

فأورد قصيدته التي بان فيها الجناس واضحاً منذ مطلعها الذي جاء فيه :

خطــرت كميــاد القنــا المتــأطر ورنـــت بألحـــاظ الغـــزال الأعفـــر
و أتتــك بــين تطــاعن و تــذاعن فـــي فتـــك قســورة و عطفــة جــؤذر
تسجي على الخد النقاب ، و انما تزجـي الغمـام علـى الصـباح المسـفر [3]

ورد في البيت الثاني (جناس غير تام) وقع بين اللفظتين (تطاعن و تذاعن) فكانتا متطابقتين بكل الحروف سوى حرفي (الطاء و الذال) ، كما ورد في البيت الثالث أسلوب الجناس ايضاً بين (تسجي و تزجي) وهو (جناس غير تام) أيضاً كان الاختلاف بين (السين و الزاي) فقط ، وإن ابن الأحمر جاء بهذه القصيدة لهذا الشاعر دون غيرها لكثرة ورود الجناس فيها.

([1]) يُنظر: التلخيص في علوم البلاغة:388-389.

([2]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:308.

([3]) م.ن :309.

ولم يكتفِ بالحديث عمن برز من الشعراء في هذا الفن فحسب ، بل قام هو بالتجنيس ايضاً في بعض أشعاره مفصحاً عن ذلك صراحة ، **فقال : ((وقلت في التجنيس :**

لـي فـي التغـزل فـي هـواك قصـائد ... الشـــــــــعراء فـــــــــي
تركـــت بأكبـــاد النحـــاة وساوســـاً مـــن حســـن رقتهـــا ، غـــدت تهـــذي بهـــا

وقلت فيه:

ســقاني خمــرة الأشــواق لمــــا بفعـــل الصـــد دان ، و بـــالنوى لـــي
وأبـدى البخـل فـي قـرب علـى مـن ببـــــذل الـــــود جـــــاد و بـــــالنوال

وقلت فيه :

ســقى ليــالي قــد فزنــا بألفتهــا و القلــب مــا ان عــراه كســر تنــوين
لـذا التقـارب فيهـا منـك ، ثـم بهـا رميـت سـهم النـوى فـي حـين تنـويني)) [1]

جاء الجناس في النتفة الأولى في قافية البيتين بين تهذيبها و تهذي بها ، وفي النتفة الثانية في القافيتين ايضاً بين (بالنوى لي و بالنوالِ) وفي الثالثة ايضاً بين (تنوين، وتنويني) فالجناس جاء تاماً في كل منها مع اتباع حركة احدى اللفظتين لتناسب الثانية لفظياً بشكل تام مع الاختلاف في المعنى ،وهو بذلك قد أكسب النص بعداً موسيقياً جميلاً ، فكان التكامل بين المعنى الدلالي للنص وبين البعد الموسيقي الذي نشأ من خلال استعماله للجناس ، وهذا ما اكسب النص جمالية خاصة ، جعلت ابن الأحمر يلتفت لها و يوردها في صفحات كتابيه .

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:394.

2- الترصيع:

قد عرفه ابن الأحمر و أعطى مثالين عنه ولم يوثق رأيه فيه ، فقال : **((وأما الترصيع فهو أن تكون الكلمات متقاربة في الأوزان ، متفقة الأعجاز ، مثاله قوله تعالى ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ))** [1]**، وقول الخنساء :**

حامي الحقيقة محمود الطريقة نفَّاع و ضرار

وقولها :

جـوَّاب قاصـية، جـزَّاز ناصـيةٍ عقَّـاد ألويـةٍ ، للخيـل جـرّار))[2]

وإن ابن الأحمر عمد الى إعطاء مثالين على هذا النوع ، لغرض إفهام المتلقي والتأكيد عليه من خلال إبراز النغمة الموسيقية التي يجسدها الترصيع والتي لا تظهر بسهولة إلاّ بتكرارها وإعادة سماع البيت الذي ترد فيه .

3- الاشتقاق:

وقد عرفه بقوله: ((فهو ان تعدل من الخطاب إلى الإخبار ، ومن الإخبار إلى الخطاب ، أو من الغيبة إلى التكلم مثاله قوله تعالى ((مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ

([1]) سورة الغاشية :الآية 25-26.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:55.

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [1]و قوله تعالى: ((هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم)) [2]و منه ، قال إسحاق الموصلي قال لي الأصمعي : أتعرف التفات جرير ؟ قلت لا. فأنشدني :

أتنسى إذا تودعنا سليمى بفرع بشامة ، سقي البشام

ألا تراه مقبلاً على شعره ، ثم التفت إلى البشام ؟

و(منه) قول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوحٍ سُقيت الغيث أيتها الخيام!)) [3]

4- التضمين :

ومن فنون البلاغة الأخرى التي ذكرها ابن الأحمر في كتابه فعرف أنواعها في معرض حديثه عن شاعر ضمن شعره أبياتاً لشاعر آخر فقال : ((**وأنشدني ايضاً ابن باشر فيه لنفسه :**

قل للذي أنكر السيف الذي اشتهرا على المنار فما أبدعت تنكيتا

من خالف الصلوات الخمس يصل به ((ان الصلاة كتاب كان موقوتا))

([1])سورة الفاتحة :الآية 4 –5

([2])سورة يونس : الآية 22.

([3])نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 59.

وقوله في هذه القطعة ((إن الصلاة كتاب كان موقوتا)) هذا المصراع كله لابي العلاء المعري ، وهو قوله:

أعـدّ مــن صــلواتي حفـظ عهـدكم إن الصـــلاة كتـــابٌ كـــان موقوتـــا

وهذا – عند أهل البلاغة – يسمى التضمين . و هو عندهم نوعان : نوع ينبه فيه على البيت المضمن أو المصراع أنه للغير، ونوع يؤتى به من غير تنبيه هكذا وهو أحسن النوعين . و فرق بين أن يكون البيت شهيراً (فلا يحتاج) إلى تنبيه ، أوغير شهير فيحتاج إلى التنبيه)) [1].

فالتضمين الذي قصده ابن الأحمر هنا هو أن يضمن الشاعر شعره بيتاً أو شطراً من الشعر لشاعر آخر فيودعه شعره و يجعله من ضمنه ، فقام ابن الأحمر بوصف أنواع التضمين وهما نوعان اما ما ينبه الشاعر للبيت الذي يضمنه ، ونوع لا ينبه المتلقي عليه وفضل النوع الثاني على الأول ،وذلك لأنه يكون ملتصقاً بالشعر، متداخلاً معه ،فلا يفصل بينه وبين شعر الشاعر بفاصل واضح ، كما أضاف ان البيت المضمن إذا كان شهيراً و معروفاً عند الناس فلا يحتاج الى تنبيه لأنه معروف أصلاً عندهم ، اما إذا لم يكن معروفاً فهنا يحتاج الى تنبيه ليعرف المتلقي انه مضمن وليس لصاحب النص .

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 458–459.

وهو قبل ان يشرح التضمين و انواعه اعطى مثالاً عليه و فصّل القول فيه ، كما اعطى أمثلة أخرى عن ذلك ، ليشبع الموضوع قولاً ، وتفصيلاً وشرحاً **فقال : ((فهو ان يقع في أثناء قرائن النثر أو النظم لفظان مسجعان مع مراعاة حدود الأسجاع الأصلية التي يسميها الأكثر الفِقرَ .مثاله قوله تعالى ((وجئتك من سبأ بنبأ)) و منه قوله بعض الشعراء البلغاء ، وهو ابن نباته قال : أيها الناس :**

احضروا . بصفاء الأذهان . لعظات الزمان

فقد لخصها على قدمه . لمستمعيها .

وتدبروا قوارع القرآن . ببصائر الإيمان

تكتفوا بزواجر . نواهيها .

وادرؤوا . سوابق العصيان . بلواحق الإحسان.

تسلموا من دوائر . مهاويها.

وعلى هذا الأسلوب أنشأ الفقيه القاضي الكاتب أبو الحسن علي بن القائد أبي عبد الله محمد بن الصباغ العقيلي الأندلسي خطبة كتابه المترجم بجليس الأديب وأنيس الغريب، و هي :

الحمد لله معتمد الإنسان . بعميم الاحسان . عناية .

لا تحد ، ولطفا.

ومعلمه من البيان . وملهمه إلى التبيان . رعاية.

لا تصد ، ولا تجفى.

عجز عنه كل لسان . فلو اجتمع الإنس و الجان . نهاية

فالرد . أن لم يبلغوا حرفاً .

أحمده حمد من أقر على نفسه ، أنه أولاه نعمه ، إنعاماً وافي فوفى ، وأشكره شكر من أمر على طرسه ، بذكر مولاه فله ، فما قنع و لا استكفى و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعدّها :شهادة تخلد في جنته لنا قراراً يؤنسنا بحلمه فنأمن خوفاً

وإفادة تجدد من منته لنا جواداً يلبسنا حليه الرائقة شنفاً

وأشهد أن سيدنا و مولانا محمداً عبده و رسوله :

أفضل ، مخصوص ، بقوله ، و خطابه، و الخاتم ، لمصطفيه، أقر بها ألفا. أجل منصوص على فضله من كتابه ، بالمكارم ، تصار إليه ،ليست بهرجاً و لا زيفاً . وأصلي عليه ، وعلى آله و صحبه ، وعترته ، وحزبه . صلاة تامة أجدها وقاية يوم لا أملك لنفسي عدلاً ولا صرفاً)) [1]

و هو أكثر الأنواع فصّل القول فيه ، الا ان هذا التضمين الذي ذكره يختلف عن ذلك التضمين فهما علمان مختلفان قد وسما بذات الاسم ، وقد فات ابن الأحمر ان ينوه لذلك

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :57.

ويذكر تشابه المسميات مع اختلاف المضمون و المعنى ، مع انه فصل القول في شرحهما و بيان انواعهما .

5-فنون أخرى:

و قد ذكر التطبيق ، فلزوم ما لا يلزم ، والالتفات ، والاعتراض ، واللف والنشر ، فالتفسير والتعديد ، والتخييل ، والمتواتر ، ورد العجز على الصدر ، فالمساواة ، والعكس والتبديل ، والاستدراك والرجوع ، والاستطراد ، والاستهلال ، والتخليص ،والترديد ، والتتميم ، والتقويم ، والتجاهل و التنبيه [1] ، ليكمل بذلك كل أنواع علم البديع في فصل منفرد بيّن فيه أهمية هذا العلم للشعر و شاعره فأفرد له فصل كامل في كتاب نثير الجمان ، ولو نظرنا الى أسلوبه في هذا الفصل ، لوجدناه يتبع فيه سبيلين هما :

1- أمَّا أن يكون موجزاً في إيراد احدها ، فيصف ذلك العلم ويعطي مثالاً عليه من غير أن يظهر أي مناقشة أو رأي خاص به كما فعل مع التعديد إذ قال : ((فهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، مثال قوله تعالى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [2]))[3]

([1]) يُنظر : نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان:56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66 على سبيل المثال.

([2])سورة البقرة : الاية 255

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :61.

فقد كان موجزاً جداً في ايراد هذا الفن حتى ان الاستشهاد كان بجزء صغير من الآية القرآنية المباركة ، ولم يعط فيه رأياً شخصياً ، بل اكتفى بهذا القدر من الايضاح .

2- وأمَّا أن يعمد إلى الاسهاب و التفصيل في الفن الذي يورده ، فيناقش الآراء كما فعل في ايراده للتضمين المزدوج فأورد تعريفه ثم وصفه ، بعدها عمد إلى ايراد آية قرآنية ظهر هذا الفن بها ، بعدها استشهد بقول ابن نباتة المتكون من ثلاثة أبيات لينتقل إلى ايراد خطبة طويلة نسبياً لأحد خطباء الأندلس ، ليتعدى وصف هذا الفن ما يقارب الصفحتين [1] .

والتزم بباقي الفنون ما بين الحجمين السابقين ، والسبب في هذا التفاوت هو اعجاب ابن الأحمر ببعضها فيسهب في وصفها أو قد كان يريد شرح هذا الفن للمتلقي ويعرفه عليه ، واظهار ملكته البلاغية وابرازها أمام القارئ ، أما إيجازه بعضها فقد يكون نابعاً من عدم اعجابه ببعضها أو غفلة منه في تفاصيلها أو انه لا يريد التفصيل كثيراً فيها فتأخذ مساحة كبيرة من الكتاب الذي كان غرضه الأصلي هو جمع أكبر قدر ممكن من شعراء وأدباء الأندلس و بيان اشعارهم و خطبهم أمام القارئ ، وليس إظهار الجانب البلاغي ، فالغرض الأصلي من الكتاب ليست الأمور البلاغية ، انما جاءت بشكل عرضي في الكتاب لغرض

([1]) ينظر : م ، ن: 57،58،59 .

بيان أهميتها للشعر و الشعراء ، وكان الغرض الرئيس فيه هو بيان أشعار و خطب شعراء الأندلس و بالأخص في الحقبة التي عاصرت مؤلف الكتاب ابن الأحمر.

لكن هناك بعض الفنون التي لم يفصل فيها و لم يحصها ضمن فنون علم البديع التي أحصاها في نثير الجمان [1]وهي :

1-التورية :

وقد غفل ابن الأحمر عن أمر مهم وهو ؛ انه لم يجعل التورية ضمن فنون علم البديع في الفصل الذي أفرده لدراسة أنواعها ، فعد منه ستة وعشرين نوعاً ، ولم تكن التورية ضمنها ،حتى انه لم يضعها ضمن أقسام علم البيان ،وهذا ما سنتناوله في قابل البحث – الا انه ذكرها في معرض كتابيه من غير التنويه الى تعريفها أو الحديث عنها.

والتورية تعني ((هو ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان : قريب ظاهر ، غير مراد و بعيد خفي هو المراد)) [2] ، فالصورة في الشعر والأدب عموماً ، لا تترجم الشيء

([1])يُنظر: نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 54-55.

([2]) البديع : ابن المعتز :105.

الغريب إلى كلمات مألوفة ، ولكنها على العكس من ذلك ، تحول الشيء المعتاد إلى أمرٍ غريب عندما تقدمه تحت ضوء جديد وتضعه في سياق غير متوقع [1].

ومما يثار حول هذا الفن البلاغي تشابهه مع الكناية التي تنتمي الى علم البيان ، اما الفرق بينهما فهو ان التورية لفظاً يحتمل معنيين لكل منهما مفهوم خاص به من غير ان يكون هناك علاقة بينهما ، و ان المتكلم قصد نوعاً دون آخر ، أما في الكناية فهناك علاقة تلازم تربط بين المعنيين اللذين يشير اليهما اللفظ [2] .

إن ابن الأحمر لم يمعن النظر في ماهية هذا الفن و لم يتعب نفسه في التحقيق في تفصيلاته ، لذا لم يضعه تحت أي علم من علوم البلاغة ، و اكتفى بالإشارة الى النصوص التي جاء فيها هذا الفن من غير التوسع و التفصيل في ماهيته ، لان كتابه ليس كتاباً يبحث فيه عن فنون البلاغة و يتمعن في تفصيلاتها – كما اسلفنا–.

ومما أورده في باب التورية قول أبي عبد الله محمد بن الفقيه القاسم الغرناطي :

جفني غريق في بحار مدامعي قد غال فيه الخوف حسن
وهو الشهيد بما أكابد في الهوى إن الغريق يعد في الشهداء [3]

وقال موريا :

([1]) يُنظر :نظرية البنائية في النقد الأدبي : 240.

([2]) يُنظر : البلاغة البيان و البديع: 443.

([3]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:300

عرضت على قلبي مقالة عاذلي فقال اطرَّحها انها قول آفك

ومن مذهبي تقليد قلبي في رآه لعلمي انه رأي مالك[1]

وقال يوري :

طرفك البابلي فوق سهماً فأصاب الفؤاد حين رماني

قال لا تنسبن لبابل طرفي يشهد الناس ان طرفي يماني[2]

وقال موريا :

ومهفهف قد زدت فيه هوى لما تعذر و انجلى الشك

وقرأت خط الحسن مكتوباً على و جناته ((و ختامه مسك)) [3]

وقال موريا :

ابح لي يا روض المحاسن نظرة الى ورد ذاك الخد كنت لك الفدا

وبالله لا تبخل عليَّ بعطفه فإني عهدت الروض يوصف بالندى[4]

لو تأملنا النصوص السابقة لوجدناها تواري فكرة واحدة ألا وهي الحديث عن الغلام المعشوق فقد عرف عن هذا الشاعر انه : **((قد شغف بأهيف وسيم ، نوسي بقسمه الحسن كل أغيد))** [5].

([1]) م ، ن:ص ، ن.

([2]) م ، ن : ص ، ن .

([3]) م . ن :300

([4]) م ، ن : ص ، ن .

([5]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 293.

لو أمعنا النظر الى المعنى الدلالي لكل نتفة نجد بعض المعاني متوارية فيها ، ففي النتفة الأولى وصف الشاعر غرق جفونه في بحر مدامعه وهو معنى مجازي معروف عند المتلقي ، ثم عدل بعد ذلك الى بيان حالته العامة فهو الشهيد الذي سيغرق في بحر الهوى الذي يكابده ، فالتورية هنا بيان ما يقاسيه من ألم العشق والهوى .

أما النتفة الثانية فقد أظهر رأي العواذل ومقالاتهم في الهوى التي تكون كقول الأفك، لينتصر إلى قلبه لما يثيره عليه فيما قالوا ، وجعله كرأي مالك بن أنس ثاني الائمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، فهو يواري هنا ويرد على مقولة قيلت عليه فيرد على قائلها و يسكته .

أما في النتفة الأخيرة فالشاعر فيها يخاطب الروض ويمتدحه ويصف جماله لكن المعنى المتواري فيها ليس مخاطبة الروض ، انما هو يخاطب حبيبته التي أراد منها النظرة والرضا فجعله كالندى الذي يطري النباتات ويمدها بالحياة و الحيوية .

2- **السجع** :

وهو ايضاً من فنون علم البديع التي لم يحصها ابن الأحمر في فصله الذي تضمن تلك الفنون ، فانه قد أولى الفنون التي اختصت بالشعر أهمية أكبر من تلك التي اختصت بالنثر ، إلَّا أنه

تحدث عنه فيما بعد و أشار اليه في عدة مواضع و((السجع ان يتكرر حرف الاعراب في كلمتين أو كلمات، وسمي ترصيعاً تشبيهاً بالحَلْي في ترصيع جوهره))[1].

فأغلب ما انتقاه من خطب فيما جمعه كانت تتميز بسمة السجع كما في نقله لأحدها **((تجلى من حلاه نزهة الخاطر ، و يسير بعلاه المثل السائر ، و يتسق في ثنائه العقد المنظم ، و يتضح بهداه القصد الأهم ، و لا زالت مقدمات النصر له مبسوطة ، و معونة السعد بإشاراته منوطة ، و هدايته متكلفة بإحياء علوم الدين ، و إيضاح منهاج العابدين ، و ارشاده يتولى تنبيه الغافلين ، و يأتي من شفاء الصدور بالنور المبين))** [2].

فكل مقطعين من الخطبة قد سجعهما الأديب بقافية واحدة ، وهذا ما ينشده ابن الأحمر في الخطب التي ينقلها ، وكان يمدح بعض الخطباء بامتياز خطبهم وكلامهم بسمة السجع كما في قوله وهو يصف أحد اعلام كتابه نثير الجمان : **((هو فقيه نبيه ، ومعظم عند الناس وجيه حافظ للتواريخ القديمة و الحديثة ، يستعذب المجالس له نظمه وحديثه ، قد انقادت له أزمة مطايا الانشاء ، فيصوغ منها ما يحب و ما يشاء ، و ميدان الفصاحة عنه غير ممنع ، إذ لا يتكلم أكثر أوقاته إلا بكلام مسجع))** [3].

([1]) كفاية الطالب: 152.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :294.

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 414.

فسمة هذا الرجل التي حسبها له ان كلامه مسجوع وان كان كلاماً اعتيادياً يستعمله في حياته اليومية ، و هذا يدل على تقدير ابن الأحمر لهذه السمة التي يمتاز بها الرجل فذكرها وهو يورد سيرته و يفصل في أخباره .

3-**التكرار :**

فلم يعرج على وصفه و تعريفه و لم يدرجه ضمن فنون علم البديع الا انه في موضع من فرائد جمانه قال: **((وقلت في التكرار من علم البديع :**

هيـامي و الغـرام بكـم و شـوقي عـذابٌ فـي عـذابٍ فـي عـذاب
وقربـــي و التعطــف و التــداني صـوابٌ فـي صـوابٍ فـي صـواب
وطــردي و القطيعــة و التــداني عقابٌ في عقابٍ في عقاب)) [1]

فقد نسبه الى علم البديع ولم يلحظ نفسه انه لم يدرجه ضمن فنونه التي احصاها في نثير الجمان ، فكتب عليه هذا النص الذي كرر فيه لفظ(عذاب) في البيت الأول، ولفظ (صواب) في البيت الثاني ولفظ(عقاب) في البيت الثالث نلحظ ان الألفاظ المكررة قد تميزت بتوازيها في اللفظ والنغم ، والتوازي يعني ((تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني ، وترتبط ببعضها)) [2] ، وهذا ما ربط النص بلحمة موسيقية جميلة .

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 394.

([2]) البديع و التوازي :7.

اما الفنون البديعية التي ذكرها في فصله وشرحها ، ثم ذكرها في مواضع أخرى من كتابيه ، فكانت (رد العجز على الصدر) ، **قال فيه : ((وقلت في رد العجز على الصدر من علم البديع :**

مـــن دمـــه فـــي دينـــه صـــانه بـالبر مـا ان يخـش مـن مندمـه
والمحـــــرم المقطـــوع ايصـــاله مـن جـاءه حلـت بـه المحرمـه)) [1]

فقد صنف هذا الفن ورده إلى علم البديع ، ثم كتب عليه هذه النتفة ، إذ رد (المحرم) الذي بدأ به البيت في عجزه (نهايته) فبدأ البيت بلفظ و ختمه باللفظ بذاته.

و بهذا نجد ان ابن الأحمر انه كان انتقائياً في احصائه لفنون علم البديع فقد احصى بعضها و فصل القول فيها ، و ترك بعضها من دون إحصاء و تفصيل ،فلم يعتمد منهج محدد في ذلك ، و ايراده لبعض الفنون كان بغاية اثبات براعة من ترجم لهم و ما يميزهم من البيان و البلاغة العالية .

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :395.

المبحث الثاني

علم البيان

يعرف البيان بأنه: ((بُعْدُ الشيء وانكشافه، وبان الشيء ، و أبانَ إذا اتَّضح وانكشف ،وفلان أبْيَنُ مِنْ فلانٍ، أي أوضح كلاماً منه))[1] ويقال: ((لكل شيء عماد، والروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم ، ولا يتأتى البيان الا لمن قد القى بصحراء

([1]) معجم مقاييس اللغة :1/327-328.

الأدب باعه فانقادت إليه أزمته حين مد اليها باعه))[1] ،فالبيان عند معظم النقاد ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير ، حتى يُفضى السامع الى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل ،لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام ،فبأيّ شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[2] ، وقال الرماني: ((البيان هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك))[3].

كانت لفظة البيان حاضرة و متكررة في الكتابين موضع الدراسة ؛ وكان ذكر ابن الأحمر لها بطريقتين ، اما بشكل عام من غير تفصيل و كأنه يقصد بها علم البلاغة بشكل عام ، وهو يصف بعض الشعراء ، وما اشتهروا به في هذا العلم كما في قوله : ((**والجمل من بدائعك قام به التفصيل ، واتساع باعك في المذهب هو البيان و لتحصيل**))[4]، أو قد يكون شارحاً لما يورده من فنون علم البيان .

ولما بدأ يذكر هذا العلم في الفصل الذي أفرده له قام بذكر أنواعه وأعطى تفصيلاً لكل منها ، فعن **الكناية قال : ((فالكناية على نوعين : النوع الأول أن تريد إثبات معنى فتترك**

([1]) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب : 43.

([2]) البيان والتبيين : 1/77-78.

([3]) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب : 43: ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، للرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني ، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي :106.

([4]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 398.

اللفظ الموضوع له ، وتأتي بتاليه وجوداً لتومئ به إليه ، وتجعله شاهداً له و دليلاً عليه ، مثاله فلان كثير رماد القدر ، وطويل النجاد . فهذه الكناية أبلغ من التصريح.

النوع الثاني : أن تأتي بالمراد منسوباً إلى أمر يشتمل على من هي له حقيقة . مثال قول زياد الأعجم :

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضُربت على ابن الحشرج)) [1].

وهو بذلك قد تناولها بجانبٍ من التفصيل معرجاً على نوعيها وأهميتها مع إعطاء أمثلة عليهما.

ثم عمد الى الاستعارة و التمثيل ، وكان في كل منها موجزاً في بيان معانيها وإعطاء أمثلة عليها كما في قوله : **((وهو إنما يكون مجازاً إذا جاء على حد الاستعارة . وقد جاء به القرآن، مثاله من القرآن قوله تعالى: ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ** الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**)) [2] و قوله تعالى : ((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) [3] و قد جاء به الحديث ، وهو قول رسول الله (صل الله عليه و سلم) ((دبَّ إليكم داءُ الأممِ** قبلَكم **الحسدُ والبغضاءُ)).**

وقد جاء في كلام العرب ، وهو قولهم للمتحير : ((فلان يقدم رجلاً و يؤخر أخرى)) . وقد جاء في الشعر ؛ قال عمرو بن كلثوم :

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 52.

([2])سورة الاسراء :الآية24

([3])سورة مريم : الآية 4

ألا أبلـــغ النعمـــان عنـــي رســـالة فمجـــدك حـــولي و لؤمـــك قـــارح

و قال العباس بن الأحنف:

قد سحب النـاس اذيـال الحديث بنـا و فـــرق النـــاس فينـــا قـــولهم فرقـــا

فكـــاذب قـــــــــد رمـــى بـــالظن و صـــادق ليس يدري أنه صدقا))[1]

يتبين لنا من النص السابق اعتماد ابن الأحمر على النقاد العرب القدامى في بيان معنى هذا الفن البلاغي، إذ جاء بأمثلة متواترة ومعروفة في كتب البلاغة العربية عن هذا الفن الأدبي فكثيراً من علماء البلاغة فسروا النصوص القرآنية التي استشهد بها ابن الأحمر بانها نصوص تمثيلية ، إذ شبه المودة والرحمة التي يبديها الولد لوالديه بان تكون مثل الجناح الذليل ،اما اشتعال الرأس بالشيب فهو تشبيه تمثيلي وصف به الباري عز وجل كيفية اشتعال الشيب الأبيض وطغيانه على الشعر الأسود حينما يتقدم الانسان في السن بعدما جاء بحديث نبوي ثم جاء بالأبيات الشعرية وهو بذلك قد اشبع هذا الفن بالاستشهادات و الأمثلة الا اننا لم نجد شرحاً أو تعليقاً له ، بل اكتفى بالعرض فقط وذلك لأنه أراد من المتلقي أن يفسر هذه الأمثلة و يصل الى وجه التمثيل فيها.

ومن الملاحظ على ابن الأحمر انه لم يذكر هذه الفنون مرة أخرى بشكل محدد في الكتابين – موضع الدراسة – إلا انه ذكرها بشكل مجمل ، أي انه كان يصف بعض الشعراء بأنهم قد برعوا في البيان، ولم يحدد أي نوع منه برزوا فيه، الا اننا يمكننا ان

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 53–54 .

نستنتج ذلك عبر ما وثقه من قصائد لشعراء أجادوا في البيان ومن ذلك ما ذكره عن الفقيه يحيى بن أحمد التجيبي الاغرناطي في قصيدته:

نـام طفـل النبـت فـي حجـر النعـامى لاهتـزاز الظـل فـي مهـد الخزامـى
و سـقى الوسـمي اغصـان النقـا فهـوت تلـثم أفـواه النـدامى
كحـل الفجـر لهـم جفـن الـدجى وغـدا فـي وجنـة الصـبح لثامـا
تحسـب البـدر محيـا ثمـلٍ قـد سـقته راحـة الصـبح مرامـا
حولـه الشـهب كـؤوس قـد غـدت مسـكة الليـل علـيهن ختامـا
يـا عليـل الـريح رفقـا علنـي اشـف بالسـقم الـذي حـزت سـقاما
وابلغـن عنـي غريبـاً بـاللوى همـت فـي أرض بهـا حلـوا غرامـا
فرشـوا فيهـا مـن الـدر حصـى ضـربوا فيهـا مـن المسـك خيامـا
كنـت اشـري زورة مـن طـيفكم لـو أذنـتم لجفـوني ان تنامـا
اسـتعدت الـروح مـن ريـح الصـبا لو أتت تحمل من سلمى سلاما)) [1]

إن المتأمل للقصيدة يجد ان الشاعر قد نسج أغلب صورها على البناء الاستعاري التشخيصي ، فجعل النبت كطفل ينام في حجر النعامى ، وجعل للخزامى مهد قد اهتز للظل فيه ، وقد سقى الوسمى (مطر الربيع) الاغصان التي أخذت تلثم أفواه الندامى ، فجعل للدجى جفن قد كحله الفجر وغدا كاللثام في وجنة الصبح ، فشخص الصبح وجعل له وجنة مثلما جعل لليل جفن ، فهذه الاستعارات التشخيصية قد بث الشاعر عبرها الحياة لما لا حياة له فتداخل عالم الجماد مع عالم الاحياء فاستحالتا عالماً واحداً تحكمه رؤية

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :322-323.

الشاعر وما كان يختلج وجدانه من مشاعر وأحاسيس آنية أبان تلك اللحظة الشعورية العالية ، فجاء النص مملوءاً بالحياة و الحيوية ، لان الاستعارة في أصل وضعها بحسب رأي ابن رشيق القيرواني ((استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة)) [1] .

وقد زخر النص السابق بالاستعارة التشخيصية التي تعني الانتقال بالماديات أو المعنويات الى ملامح إنسانية تبرز من خلال النص البشري [2] ، ((لان الصورة الاستعارية الجيدة تنطوي على إشارات تخلق عالماً مجازياً خيالياً ايحائياً ، ومن هنا تنبع قيمة كل قصيدة من طاقتها على الإيحاء ، فالصورة الشعرية تخدم مسافة بين الكلمة ومدلولها ، تاركة ايحاءات و لحظات مضيئة عديدة ، لان خيطاً من هذه اللحظات كفيل بأن يخلق المشاركة ويثير لدى القارئ استعداداً لتبني رؤية الشاعر وموقفه))[3]

وقد استحسن قول الشاعر ذاته فقال : ((وقال فأحسن :

اتمنـــع ان اقبـــل منـــك كفـــا و قـد حرمـت ثغـرك بالعفـاف

وهـا أنـا طـائف بـك كـل حـين فعين لـي المقبـل للطـواف)) [4]

فاستحسان ابن الأحمر لهذه الأبيات متأت من الصورة التي تحملها بين طياتها، فقد حوط ثغر محبوبته بحرمة أخذت مداها من حرمة بيت الله الحرام الذي يطوف به العباد ،

([1]) العمدة في محاسن الشعر و وآدابه و نقده : 463/1.

([2]) يُنظر: نظرية التشكيل الاستعاري: 261-262.

[3] الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: 225 -226.

([4]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :323.

يمكن للمتلقي استخراج الصورة من النتفة من خلال الالفاظ التي تكونت منها مثل (حرمت ، العفاف ، طائف ، للطواف) فهي ألفاظ تشير الى البيت الحرام ما جعل المتلقي يستحضر الصورة ويجمع تفاصيلها وان تباعدت أطرافها، وهذا ما اعجب ابن الأحمر فيها .

وممن وصفهم ببراعة البيان الفقيه إبراهيم بن الفقيه الكاتب إبراهيم النميري الغرناطي ، وكان نصه مفعم بالكنايات الصريحة المباشرة التي قالها و هو يرثي خاله :

مضى رب قيس ، و ابن رافع مجدها ثمال معد حيث كان و عدنان
مضى الفارس المغوار يزحف للوغى على كل مسود النواشر حسان
مضى العالم البحر الذي خضعت له رقاب المعاني فهي و الجيش سيان
أرى الحي قد أكدى الركائب بعده بمثكل نوحٍ لا بحدوا و ألحان [1]

لو تأملنا النص السابق لوجدناه متخم بالكنايات المباشرة التي تشير الى المرثي فهو (رب قيس ، وابن رافع مجدها ، والفارس المغوار ، والعالم ، والبحر) وهذا ما جعل ابن الأحمر ينتقي هذا النص لما زخر فيه من كنايات جميلة ذات بنية كنائية مفردة التي لا تستنبط من الدلالات أو المواقع النحوية لأنها لا تتألف من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل ومفعول به ، والاهتداء لهذه الكنايات عبر اعتمادها على الموروث الاجتماعي و الثقافي للوصول الى المعنى [2].

([1]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 314.

([2]) يُنظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري : 33.

أما **التشبيه** الذي يعد أبرز وسائل التصوير و أكثرها وروداً في كلام العرب [1] ، إذ جعل المرزوقي (ت421هـ) المقاربة في التشبيه من أركان عمود الشعر العربي [2] وقد عرفه القدامى: ((الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه منابه أو لم ينُبْ))[3] ، فالتشبيه يعني: ((مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة)) [4] ،فهو ((يزيد المعنى وضوحاً و يكسبه تأكيداً)) [5] فقد انتقى ابن الأحمر نصاً للشاعر ابن زمرك الأغرناطي الذي وصفه بسطوع اسمه في سماء البيان ، والنص هو :

ذرونـــي فـــإني بـــالعلاء خبيـــر اســـيرُ ، فـــإن النيـــرات تســـير
وكـم بـتُ أطـوي الليـل فـي طلـب العلـى كـأني الـى الـنجم السـماء سـفير
بعـــزم اذا مـــا الليـــل مـــد رواقـــه يكـــرُّ علـــى ظلمائـــه فتغيـــر [6]

الصورة التشبيهية كانت في البيت الثاني ، إذ جمع الشاعر بين شطري البيت بالأداة (كأن) التي أضاف إليها ضمير المتكلم الياء مما أعطى الصورة حيوية وصدقاً ، إذ شبه نفسه بسفير نجوم السماء لأجل ان يطلب العلا والرفعة وان استعماله(لكأن) من غير

([1]) قال المبرد :((التشبيه جار كثيراً في كلام العرب ، حتى لو قال قائل : هو أكثر كلامهم لم يبتعد))
يُنظر : الكامل في اللغة و الأدب : 214/1 .

([2]) يُنظر:شرح ديوان الحماسة :9/1.

([3]) كتاب الصناعتين :249.

([4]) جواهر البلاغة :219 .

([5]) كتاب الصناعتين :243.

([6]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 328.

الكاف متأت من ان التشبيه بـ(كأن) يبدو أكثر التحاماً ؛ مما يجعل الصورة منضوية غنى بلاغي مستطاب [1].

ومن الألفاظ التي كان يستعملها وهو يصف من برعوا في علم البلاغة ، ان يقول اللفظ الصريح مثل(بليغاً ، أو برع في البلاغة ، أو فريد في البلاغة) ولو تفحصنا من استعمل معهم مثل هذا اللفظ نجده ذكرهم في فنون بلاغية لم يذكرها في الفصل الذي خصصه لعلوم البلاغة مثل قوله عن الفقيه الكاتب محمد بن عمر بن عتيق القرشي : **((كاتب الامارة و قاضيها ، ومنفّذ أحكام الشريعة وممضيها ، و خطيب الحفل ، وإمام الفرض والنفل ، وفريد البلاغة التي لا يشح ينبوعها ، ووحيد الفصاحة التي لا تنفر من البراعة ربوعها))** [2].

فقد وصفه بأنه فريد في البلاغة من غير ان يفصح عن سبب انفراده فيها لكننا يمكن ان نستشف سبب ذلك عبر اظهار الملامح البلاغية في النص الذي انتقاه لذلك الشاعر ، وهو :

عـــادت ببرئـــك بهجـــة الأيـــــام و اســتقبلتك بثغـــــــرها البســـــام
وغـدت عليـك وفـود راحتـك التـي نهبـت جيـوش السـقم و الـــآلـــــام
فـانزاح عنـك الضـير غيـر معـاودٍ و أتيـــــــــح بالآمـال كـل مـــــرام

([1]) يُنظر : البناء الفكري و الفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث :219.

([2]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 162.

فاســتأنف العمــر الطويــلَ فهــذه بشـرى السـعادة آذنـت بـدوام بـدوامِ[1]

لو تفحصنا النص لوجدنا البيت الأول أحتوى على استعارة تشخيصية إذ جعل للأيام ثغر يبتسم ويستقبل ذلك الممدوح العائد ، وفي البيت الثاني ايضاً نجد استعارة تجسيمية ايضاً إذ جعل لراحتيه وفوداً قد انتصرت على جيوش السقم والآلام .

فالاستعارة هي من كانت محط انظار ابن الأحمر وموقع تفضيله لهذا الشاعر ووصفه بانفراده بالبلاغة .

وفي موضع اخر وصف احدهم بأنه **((معيد البلاغة و مبديها))** [2] ، وهو وصف يؤكد على منزلة هذا الرجل عند ابن الأحمر وتميزه في علم البلاغة تحديداً ثم أورد له بعض النصوص التي منها :

اذا البــرقُ نــار أثــار أدكــارا لقلبـــي فـــأذكى عليـــه أوارا
تــروم جفــوني لنــار الهــوى خمــودا فتهمــي دمــوعي غــزارا
فمــاءُ جفــوني يســح انهمــالا و نــار فــؤادي تهــيج اســتعارا
أطيــل العويــل صــباح مســاء كئيبــا و لســت اطيــق اصــطبارا
رقيــت مراقــي للحــب شــتى فــأفنى مــرارا و احيــي مــرارا
أحــن اشــتياقاً لــريح مــرت و أبدي هياماً لبرق أنــارا [3]

([1]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه : 162.

([2]) م ، ن : 188-187.

([3]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 187.

فلو تأملنا النص لوجدنا فيه انواعاً من فنون البلاغة ، ومنها استعارات في البيت الثاني والثالث إذ جعل جفونه تروم لنار متخيلة يضعها الهوى والعشق ، ما يجعلها تنعكس على الفؤاد فيشتعل بتلك النار .

أما الفقيه عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي فقد وصفه ابن الأحمر بأنه **((ذو بلاغة و ذهن ثاقب))** [1] ، فأورد له قصيدة قال فيها:

نفسي الفداء لعهدٍ كُنت اعهده وطيب عيشٍ تقضى كله كرم
وجيرة كان لي أنسٌ بوصلهم والأنس أفضل ما في الوصل يغتنمُ
كانوا نعيم فؤادي و الحياة له فالآن كل وجودي بعدهم عدمُ
بانوا فعاد نهاري كله ظلماً وكان قربهم يمحى به الظلم
والعين مني لا ترقا محاجرها كأنها سُحب تهمي و تنسجم
تبكي عهود وصالٍ منهم سلفت كأنما هي في إنسانها حلم
لئن ضحكت سروراً بالوصال لقد بكيت للبعد حزناً و الدموع دمُ
هم علموني البكا ما كنت اعرفه يا ليتهم علموني كيف أبتسم [2]

و بهذا نرى ان ابن الأحمر قد مال في نقده البلاغي لفنون علم البديع أكثر و التي أحصاها و أطال فيها شرحاً و تفصيلاً ، و كان ايراده لفنون علم البيان و الأمثلة عليها خجول جداً مقارنة بالبديع ، و هذا يدل على ان فنون علم البديع كانت الأقرب الى ذائقته الأدبية و النقدية .

([1]) م ، ن :225.

([2]) م . ن : 226 .

الخاتمة و النتائج

بعد هذه الرحلة البحثية التي تناولت دراسة الجهود الأدبية و النقدية في كتابي (نثير الجمان) و (نثير فرائد الجمان) نجمل أهم النتائج و الاستنتاجات التي توصل إليها البحث :-

1-إن تناول الكتب التي ضمت النتاجات الأدبية لمرحلة مهمة من تأريخ العرب و المسلمين في الأندلس بالدراسة و التمحيص في طياتها ، له أهمية خاصة تتمثل في لفت انظار العالم لأثرهم في المكان الذي حطت رحالهم فيه ،إذ انتجوا أدباً يشار إليه بالبنان ، و منه كتابي ابن الأحمر (نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان) و (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) .

2- ان مرويات ابن الأحمر الأدبية تنوعت بين الشعر و النثر مع الغلبة الواضحة للشعر على حساب النثر ، و هذا ما أراده في كتابيه ليضم شعر مجموعة من متنفذي الاندلس و المغرب .

3- إن ابن الأحمر قد مال في كتابيه إلى شعراء المغرب و المرينيين تحديداً ؛ربما كان السبب في ذلك اختلاطه بهم و قربه منهم ، أو بسبب شعوره بالانتماء لهم وللمدينة التي احتوته بعد نفيه من غرناطة .

4-ان أسلوب ابن الأحمر فيما نقله من نتاجات شعرية اعتمد فيه على القصائد الطويلة ،و ندرة اعتماده على النتف و المقطوعات ، و كانت غايته من ذلك الحفاظ على التراث الأدبي في عصره ، و جعله مرجعاً أدبياً و تاريخياً لحقبة زمنية مهمة من تأريخ الأندلس .

5-إن معظم ما نقله ابن الأحمر في كتابيه من نثر فني هو فن الرسائل بسبب رواج هذا الفن في الأندلس و تمكنهم من أدواته إذ كان على درجة عالية من البلاغة و البراعة الفنية و الأدبية ، و معظم الرسائل التي أوردها كانت لناظمين ،إذ لا تخلو معظمها من الشعر (نتف ، مقطوعات ، أو قصائد متكاملة) ، و قد أوردوها في قصائدهم أما لإثبات براعة أدبية(شعرية) أو بقصد التأثير في المتلقي .

6-ان النقد في كتابي ابن الأحمر اعتمد في بعضه على ذوقه الشخصي مبرراً في معظم ما نقده سبب اعجابه و تفضيله لبعضها دون غيرها

،و مبـرزاً لمزايـا النصـوص مـع الشـرح و التحليـل ، و معلـلاً سـبب عـدم اعجابــه ببعضــها ، و اعتمــد فــي بعضــها الآخــر أســس النقــد العربــي المعروفة ، و ترك بعضها الآخر من دون تعليل .

7-لـم يـوازن بـين شـاعر مغربـي و شـاعر مشـرقي إنمـا كانـا مـن شـعراء المغـرب فقـط ، و يبـدو انــه ابتعـد عـن ذلـك خوفـاً مـن انخفـاض كفـة الشـاعر المغربـي قياسـاً بمشـاهير المشـرق الـذين ذكـرهم ، و الـذين جـرت العادة على تفضيلهم على شعراء الأندلس .

8-لـم تظهـر الشخصـية النقديـة لابـن الأحمـر بشـكل واضـح ، و صـريح إنمـا كـان يقتـرب مـن القضـايا النقديـة و يـتكلم عنهـا بشـكل سـريع و لـم يفصـل القول فـي ذلـك ، و يبـدو السـبب فـي ذلـك انـه لـم يضـع فـي بالـه أمـر النقد الأدبــي فمهمتــه الأساســية فــي الكتــابين فــي جمــع أكبــر قــدر ممكــن مــن الأدبــاء مــن شــعراء ونــاثرين و حصــر أهــم مــا قــالوه ســواء كــان شــعراً أم نثراً و النقد جاء عارضاً و ليس أساسياً.

9-ان ابــن الأحمــر قــد ضــمن كتابيــه بعــض الفنــون البلاغيــة و تحــدث عنهــا الا انهــا لــم تســتوقفه كثيــراً ، و لــم يعــرج عليهــا بكثــرة ، و ذلــك لان الفكـرة الأساسـية مـن تأليفـه لهمـا لـم تكـن علـم البلاغـة ، أو التفصـيل فـي الأمــور البلاغيــة أو شــرح الابيــات ، و تنــاول جانبهــا البلاغــي ، إذ ان المؤلـف قـد حـدد هدفـه الأساسـي مـن الكتـاب ، ووضـح غرضـه الـرئيس منـه ، الا و هـو جمـع أكبـر قـدر مـن شـعراء عصـره ووطنـه ، و توثيـق أهـم

أعمـالهم الأدبيـة ، و تـأريخهم الأدبـي ، الـذي مـن شـأنه توثيـق جانـب لا بـأس بـه مـن تـأريخ الحقبـة الزمنيـة التـي عاشـها ابـن الأحمـر و الحقبـة التـي سـبقته ، لـذا جـاءت الجوانـب البلاغيـة بشـكل عرضـي هامشـي لـم يؤكد عليها المؤلف.

10-تنـاول ابـن الأحمـر علمـا البلاغـة (البـديع و البيـان) إلا انـه اغفـل عـن ذكـر النـوع الثالـث (علـم المعـاني) ، لانـه يـرى ان سـمة الجمـال فـي الأدب متأتيـة مـن علمي (البيان و البديع)

11-أورد ابـن الأحمـر أمثلـة شـعرية كثيـرة تخـص مـا ذكـره مـن فنـون بلاغيـة تنتمـي لعلمـي البلاغـة (البـديع و البيـان) اسـهب فـي بعضـها ، و أطنـب فـي الأخـرى ، و بـرز بعـض منـاطق الجمـال فـي النصـوص الشـعرية ، و جمـال بلاغتهـا التـي اكسـبتها جمـال الصـورة التـي جعلـت ابـن الأحمـر يختارهـا دون غيرهـا لإيرادهـا فـي كتابيه .

❖ **القرآن الكريم**

❖ أحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس : أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي : تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1966م .

❖ الأدب العربي في الأندلس ,د.عبد العزيز عتيق ,دار النهضة العربية ,بيروت ,1975م.

❖ الأدب العربي في الأندلس ، عبد العزيز محمد عيسى ، مطبعة الاستقامة ، د.ط ، د.ت .

❖ الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم(من عصر علي ابن ابي طالب الى عصر ابن خلدون),اعداد: د.كمال اليازجي , ط1, دار الجيل , بيروت, 1986م.

❖ الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الابعاد المعرفية و الجمالية ، يوسف أبو العدوس ، الأهلية للنشر والتوزيع ،المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ،ط1 ،1997م .

❖ الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسّدي ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، د.ت.

❖ الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي : أياد عبد المجيد إبراهيم ، مؤسسة الوراق للنشر لندن ، ط1 ، 2001 م.

❖ أصـوات اللغـة العربيـة ، عبـد الغفـار حامـد هـلال ، ط3 ، مكتبـة وهبـة ، القاهرة ، 1996م .

❖ الأصـوات اللغويـة، عـاطف فضـل محمـد ،دار المسـيرة ، عمـان ، الأردن ،ط1 ، 2013

❖ أصـول النقـد الأدبـي، تـأليف أحمـد الشـايب، الناشـر مكتبـة النهضـة المصرية، مطبعة الاعتماد، ط2، 1942م.

❖ إعجـاز القـرآن ،أبـو بكـر محمـد بـن الطيـب البـاقلاني ، تحقيـق : السـيد أحمـد صقر، دار المعارف بمصر .

❖ أعـلام المغـرب و الأنـدلس فـي القـرن الثـامن ، و هـو كتـاب نثيـر الجمـان فـي شـعر مـن نظمنـي و إيـاه الزمـان، للأميـر ابـي الوليـد إسـماعيل بـن يوسـف بـن الأحمـر الغرنـاطي الأندلسـي ، حققـه : د. محمـد رضـوان الدايـة

، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1987 م .

❖ البديع و التوازي ، عبد الواحد حسن الشيخ ، ط1 ، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية ، الإسكندرية ، مصر ، 1999م .

❖ البلاغة البيان و البديع، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ،2020م .

❖ بلاغة العرب في الاندلس، د. احمد ضيف، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1998م.

❖ البلاغة العربية ، علم المعاني بين بلاغة القدامى و أسلوبية المحدثين ، طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 1997 م.

❖ البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها و صور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف و تليد ، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، دار الشامية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1996م .

❖ البناء الفكري و الفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث (1945–1980م) ، ماهر دلي الحديثي ،ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2009م .

❖ البنى الأسلوبية في النص الشعري ، راشد بن حمد بن هاشل الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط1 ،2004 م .

❖ البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغرفي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1989 م .

❖ البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ) تحقيق وشرح حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، القاهرة، ط2، 1932م .

❖ بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث : إسماعيل الصيفي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،ط2 ، 1990م

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مراجعة (محمد بهجة الاثرى و عبد الستار أحمد فراج ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الاعلام في الكويت ، ط2 ، 1987م .

❖ تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د.ت .

❖ تـاريخ النقـد الأدبـي عنـد العـرب (مـن العصـر الجـاهلي إلـى القـرن الرابـع الهجري) ، طه أحمد إبراهيم .

❖ تـاريخ النقـد الأدبـي عنـد العـرب (نقـد الشـعر مـن القـرن الثـاني حتـى القـرن الثـامن الهجـري) : تـأليف الـدكتور إحسـان عبـاس ، دار الشـروق للنشـر والتوزيع ، ط1 ، 2006 م.

❖ التفكيـر البلاغـي عنـد العـرب ، أسسـه وتطـويره إلـى القـرن السـادس مشـروع قـراءة : حمـادي صـمود ، منشـورات الجامعـة التونسـية ، 1981م : 319 .

❖ التلخـيص فـي علـوم البلاغـة ، جـلال الـدين محمـد بـن عبـد الـرحمن الخطيـب القزوينـي ، ضـبط : عبـد الـرحمن البرقـوقي ، دار الفكـر العربـي ، القـاهرة ، 1904م .

❖ ثـلاث رسـائل فـي أعجـاز القـرآن، للرمـاني والخطـابي و عبـد القـاهر الجرجـاني ، فـي الدراسـات القرآنيـة والنقـد الأدبـي ، تحقيـق محمـد خلـف اللـه أحمـد ، د.محمـد زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط3، 1976م .

❖ جـذوة الاقتبـاس فـي ذكـر مـن حـلَّ مـن الأعـلام مدينـة فـاس ، احمـد ابـن القاضـــي المكناســـي ت(960هـــ)، دار المنصـــور للطباعـــة و النشـــر و الوراقة – الرباط – ،1973 م .

❖ جـرس الألفـاظ و دلالتهـا فـي البحـث البلاغـي و النقـدي عنـد العـرب ، د . مـاهر مهـدي هـلال ، دار الرشـيد للنشـر ،دار الحريـة للطباعـة و النشـر ، بغداد ، 1980م .

❖ جمهـرة اللغـة ، أبـي بكـر محمـد بـن الحسـن الأزدي (ت321هـ) ، تحقيـق الـدكتور: رمـزي منيـر بعلبكـي ، دار العلـم للملايـين ، بيـروت – لبنـان ،ط1، 1987م .

❖ جـواهر الأدب، فـي ادبيـات وانشـاء لغـة العـرب، احمـد الهاشـمي الازهـري الحصري، مؤسسة المعارف ، بيروت، لبنان، د.ت .

❖ جـواهر البلاغـة فـي المعـاني و البيـان و البـديع ، السـيد أحمـد الهاشـمي ، ضـبط و تـدقيق و توثيـق د.يوسـف الصـميلي ، المكتبـة العصـرية ، صـيدا ، بيروت ،د.ت .

❖ الحيـوان : الجـاحظ : تحقيـق وشـرح عبـد السـلام محمـد هـارون ، مطبعـة البابي الحلبي ، مصر ، ط2 ، 1966م .

❖ خمسـة مـداخل إلـى النقـد الأدبـي ، ويلبـرس . سـكوت ، ترجمـة ، د.عنـاد غـزوان إسـماعيل ، جعفـر صـادق الخليلـي ، منشـورات وزارة الإعـلام العراقية ، دار الرشيد للنشر ،1981 م .

❖ الـدر الفريـد و بيـت القصـيد ، محمـد بـن ايـدمر المستعصـي(ت 710هـ)، تحقيـق : كامـل سـلمان الجبـوري ، تقـديم : نـوري حمـودي القيسـي ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2015م .

❖ دراسـة فـي طبيعـة المجتمـع العراقـي ،د. علـي الـوردي ،انتشـارات المكتبـة الحيدريـة ،أمير، قم ،ط2 ،1998م .

❖ ديوان ابو تمام ،بشرح الخطيب التبريزي ، دار المعارف ، مصر .

❖ ديوان أبو العلاء المعري ،سقط الزند، دار صادر بيروت ، 1957 م .

❖ ديـوان امـرؤ القـيس ، تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم ، دار المعـارف ، ط5 ، د. ت .

❖ ديـوان الحماسـة ، شـرح ديـوان الحماسـة، أبـي علـي أحمـد بـن محمـد بـن الحسـن المرزوقـي(ت421هـ)، نشـره: أحمـد أمـين، عبـد السـلام هـارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م .

❖ ديوان صفي الدين الحلي ،دار صادر بيروت .

❖ ديوان كعب بن زهير ، حققه و شرحه و قدم له : الأستاذ : علي فاعور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م .

❖ الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام : بشرى الخطيب ، مطبعة الإدارة المحلية ، بغداد ، 1989م .

❖ الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة، العراق والمشرق الاسلامي، د. غانم جواد رضا الحسن، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2011م.

❖ شجرة النور الزكية ،محمد بن محمد مخلوف ، طبع المطبعة السلفية ، القاهرة .

❖ الشعر الاندلسى في عصر الموحدين ، فوزي سعد عيسى، دار المعرفية الجامعية، اسكندرية، مصر، د.ت.

❖ الشعرية العربية، جمال الدين الشيخ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م: 95.

❖ صبح الأعشى في صناعة الأنشا, الشيخ ابي العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت821هـ),دار الكتب المصرية, القاهرة,1992م .

❖ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحي(231هـ) : تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، 1974 م .

❖ العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ابن رشيق القيرواني (456هـ) ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، سوريا ، ط5 ، 1981 م.

❖ عيـار الشـعر، ابـن طباطبـا العلـوي ، تحقيـق ، عبـد العزيـز ناصـر المـانع ، دار العلوم للطباعة ، الرياض ،المملكة العربية السعودية ، 1985م.

❖ فــن الشــعر ، د. إحســان عبــاس ، دار الثقافــة ، بيــروت ، لبنــان، ط3 ، د.ت .

❖ فـن المـديح و تطـوره فـي الشـعر العربـي، أحمـد أبـو حاقـه ، منشـورات دار الشرق الجديد –بيروت ،ط1 ، 1962 .

❖ فنـون النثـر فـي الأدب العباسـي ، محمـود عبـد الـرحيم صـالح ، دار جريـر للنشر ، عمان ، الأردن ، 2011م.

❖ فهـرس الفهـارس و الاثبـات و معجـم المعـاجم و المشـيخات و المسلسـلات ، عبـد الحـي بـن عبـد الكبيـر الكتـاني ، اعتنـاء : د.احسـان عبـاس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1982م .

❖ فـــي الأدب الأندلســـى، د. جـــودت الركـــابى، دار المعـــارف بمصـــر، ط2 ،1966م.

❖ فـي النقـد الأدبـي ، عبـد العزيـز عتيـق ، دار النهضـة العربيـة ، بيـروت ، لبنان ، 1971م .

❖ فـي النقـد الأدبـي: لجنـة مـن البـاحثين ، تقـديم عبـد اللطيـف شـرارة ، مؤسسـة ناصر للثقافة ،ط1، 1981م .

❖ فـي النقـد الأدبـي القـديم عنـد العـرب، مصـطفى عبـد الـرحمن إبـراهيم ، مكـة للطباعة ، 1998م.

❖ القـاموس المحـيط : الامـام مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب بـن محمـد بـن إبـراهيم الفيروزابـادي الشـيرازي الشـافعي ت(817هـ) ، دار الكتـب العلميـة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 م.

❖ قضـــايا الشـــعر المعاصـــر، نـــازك الملائكـــة ، منشـــورات مكتبـــة النهضـــة ، مطبعة دار التضامن ، ط3 ، 1967م .

❖ الكامـــل فـــي اللغـــة و الأدب ، المبـــرد (ت285هـــ)، تحقيـــق محمـــد أحمـــد الدالي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ،1992 م.

❖ كتـاب البـديع: أبـو العبـاس عبـد اللـه ابـن المعتـز ، تحقيـق :عرفـات مطرجـي ، مؤسسة الأسس الثقافية ،ط1 ، 2012م .

❖ كتـاب الصـناعتين الكتابـة والشـعر، تصـنيف أبـي هـلال الحسـن بـن عبداللـه بـن سـهل العسـكري (ت395هـ)، تحقيـق علـي محمـد البجـاوي، محمـد أبـو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، 1971م.

❖ الكتيبـة الكامنـة ،فـي مـن لقينـاه بالأنـدلس مـن شـعراء المائـة الثامنـة : لسـان الـدين بـن الخطيـب : تحقيـق احسـان عبـاس ، دار الثقافـة، بيـروت ،طبعـة 1983.

❖ كفايـة الطالـب فـي نقـد كـلام الشـاعر و الكاتـب ، ضـياء الـدين ابـن الاثيـر (637هـ) ، تحقيـق ، د.نـوري حمـودي القيسـي ، د. حـاتم صـالح الضـامن ، هـلال نـاجي، دار الكتـب للطباعـة و النشـر ، الموصـل ، العـراق ، د.ط، د. ت.

❖ اللحـن اللغـوي و آثـاره فـي الفقـه و اللغـة ، الشـيخ محمـد عبـد اللـه ابـن التمـين ، دار الشـؤون الإسـلامية و العمـل الخيـري ، دبـي ، الامـارات العربيـة المتحدة ، ط1 ،2008م.

❖ لسـان العـرب، للامـام العلامـة أبـي الفضـل جمـال الـدين ابـن منظـور (ت711هـ) ،دار صادر–بيروت،ط1، 1300هـ.

❖ المثـل السـائر فـي أدب الكاتـب والشـاعر، تـأليف أبـي الفـتح ضـياء الـدين بـن الأثيـر (ت637هـ) تحقيـق محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد، شـركة ومكتبـة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت .

❖ محاضـــرات فـــي تـــاريخ النقـــد عنـــد العـــرب، د.ابتســـام مرهـــون الصـــفار، د. ناصر الحلاوي ، العطار للطباعة و النشر ، ط1 ، 2014م .

❖ المعجـم الأدبـي، تـأليف جبـور عبـد النـور ، دار العلـم للملايـين ، بيـروت، لبنان، ط2، 1984م.

❖ معجـم البلـدان ، للشـيخ الإمـام شـهاب الـدين أبـي عبـد اللـه يـاقوت بـن عبـد الله الحموي الرومي البغدادي ،دار صادر ، بيروت

❖ المعجـم المفصـل فـي اللغـة و الأدب : د.اميـل بـديع يعقـوب ، د. ميشـال عاصي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 .

❖ معجـم مقـاييس اللغـة، لأبـي الحسـن أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا (ت395هـ)، تحقيـق وضـبط عبـد السـلام محمـد هـارون، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيع، 1399هـ-1979م.

❖ مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626ه) ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط2، 1987م.

❖ مقدمة ابن خلدون، العلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت 808هـ)، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ,د.ت .

❖ ملامح التجديد في النثر الاندلسى خلال القرن الخامس الهجرى، د. مصطفى محمد احمد السيوفى، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985 م .

❖ منهج أبي علي المرزوقي في شرح الحماسة : طاهر الأخضر حمروني ، الدار التونسية للنشر ، 1984.

❖ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، محمد علي التهانوي ، تقديم و إشراف و مراجعة د.رفيق العجم ،تحقيق د.علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1، 1996.

❖ موسيقى الشعر،د. إبراهيم أنيس ، مطبعة الانجلو المصرية ، ط2 ،1952م.

❖ النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبدالله خضر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1401 هـ - 1981م.

❖ نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، لابن الأحمر (البأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد 807 هـ) و دراسة في حياته و أدبه ، دراسة و تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1967م .

❖ نظريــة الأدب ، رينيــه وليــك، أوســتن وارن ، ترجمــة ، د. عــادل ســلامة ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،1992 م .

❖ نظريــة البنائيــة فــي النقــد الأدبــي : د. صــلاح فضــل ، دار الشــروق ، ط1 ، 1998م .

❖ نظريــة التشــكيل الاســتعاري فــي البلاغــة و النقــد ، نــواف قــوقزة ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ،ط1 ،2000م .

❖ النظريــة النقديــة عنــد العــرب حتــى نهايــة القــرن الرابــع الهجــري ، د.هنــد حســين طــه ، منشــورات وزارة الثقافــة و الاعــلام ، العــراق ،دار الرشــيد للنشر ، 1981م .

❖ نقــد الشــعر، لأبــي الفــرج قدامــة بــن جعفــر (ت337ه) تحقيــق محمــد عبــد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

❖ نقـد النثـر ، لابـي الفـرج قدامـة بـن جعفـر الكاتـب، تحقيـق ، عبـد الحميـد العبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .

❖ النقـد اللغـوي بـين التحـرر و الجمـود ، د. نعمـة رحـيم العـزاوي ، دار الشـؤون الثقافية و النشر ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، 1984م .

❖ النقـد اللغـوي عنـد العـرب حتـى القـرن السـابع الهجـري : الـدكتور نعمـة رحـيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية و النشر ، بغداد، العراق 1984.

❖ نيـل الابتهـاج بتطريـز الـديباج ، أحمـد بابـا التنبكتـي (963هـ) ، عنايـة و تقـديم : عبـد الحميـد عبـد اللـه الهرَّامـة ، دار الكاتـب ،طـرابلس ، الجمهوريـة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ط2 ، 2000م .

❖ الـوافي بالوفيـات : صـلاح الـدين خليـل بـن ايبـك الصـفدي(ت 764)، طالعـه (يحيـى بـن حجـى الشـافعي ابـن ايبـك الصـفدي (رحمـه اللـه) أحمـد

بـن مسـعود ، تحقيـق و اعتنـاء : أحمـد الأرنـاؤوط ، تزكـي مصـطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م .

الرسائل و الأطاريح

❖ الاتجـاه الاجتمـاعي فـي الشـعر الفلسـطيني بـين انتفاضـتين (1987-2005م)، أيمـن سـليمان مسـمح ،(رسـالة ماجسـتير) ، كليـة الآداب ،الجامعة الإسلامية ،غزة ، 2007م .

❖ أسـلوبية اللغـة فـي شـعر نـازك الملائكـة ، جبـار هليـل زغيـر الزيـدي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بابل ، كلية التربية ، 2011 م .

❖ الجهـود الأدبيـة لكتـاب دواويـن الدولـة الفاطميـة فـي القـرن السـادس الهجـري ، فـلاح عبـد الرسـول سـركال ، (رسـالة ماجسـتير) ، جامعـة كـربلاء ،كليـة التربية ، 2012 .

❖ الجهـود الأدبيــة والنقديــة فــي كتــاب (كنــز الكتــاب ومنتخــب الآداب)لأبــي اســحاق الشريشــي (ت 651هـ) ، غنيمــة جبــار فشــاخ ، (رســالة ماجســتير) ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2013 .

❖ الجهـود الأدبيّــة والنقديّــة فــي كتــاب الأفضــليّات لعلــي بــن منجــب المعــروف بــابن الصــيرفيّ (ت 542 هـ)، حــازم عبيــد عــلاوي الغــانمي ، (أطروحــة دكتــوراه) ، كليــة التربيــة للعلــوم الإنســانية ، جامعــة كــربلاء ، 2015م .

❖الجهـود الأدبيــة و النقديــة لابــن ايــدمر المستعصــمي (ت710هـ) فــي كتابــه الــدر الفريــد و بيــت القصــيد ، مكاســب عبــادي عبــود ســلمان ،(أطروحــة دكتــوراه ، جامعــة كــربلاء ، كليــة التربيــة للعلــوم الإنســانية ، قســم اللغــة العربية ، 2019م .

❖ الجهـود النقديــة فــي كتــب تــراجم الشــعراء حتــى نهايــة العصــر العباســي ، علــي كــريم حميــدي المســعودي، أطروحــة دكتــوراه، كليــة التربيــة، الجامعــة المستنصرية ، 1423هـ –2003م :88.

❖ القضــايا الأدبيــة والنقديــة و البلاغيــة فــي كتــاب "كفايــة الطالــب فــي نقــد كــلام الشــاعر والكاتــب" لضــياء الــدين ابــن الأثيــر الجــزري (ت637هــ)، ليلــى أحمــد حســن المســعودي (رســالة ماجســتير) ، جامعــة كــربلاء ، كليــة التربيــة ، قسم اللغة العربية ، 2022م.

❖ النقــد الأدبــي فــي القــرن الرابــع الهجــري ، محمــد حســيب الحلبــي ، (رســالة قــدمت الــى دائــرة لــدروس العربيــة فــي كليــة العلــوم و الآداب بجامعــة بيــروت الأميركية لنيل شهادة أستاذ في العلوم)،بيروت ، 1942 م .

الدوريات

❖ إشارات و تنبيهات محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ) في علم المعاني، أ.م.د خليل عبد السادة إبراهيم ، م.م. هادي حسن محمد ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد (الحادي عشر)، العددان(1-2)، 2008 م .

❖ البعد الاجتماعي لشخصية المثقف في المسرح العراقي (مسرحيات فؤاد التكرلي أنموذجاً) ،هالة حسن سبتي ، مجلة الخليج العربي ، المجلد(39) ،العدد (1-2) ، 2011م .

❖ النقد و الخطاب النقدي في الفكر العربي المعاصر ، مصطفى خضر ، اتحاد الكتاب العرب ، المجلد (28) العدد (334) (28 / فبراير /شباط 1999م .

Abstract:

The last eras of Arabs in Andalus were the most eras that literature flourished when it moved from the imitation stage that described their literature in the beginning of Arab Muslim control on Andalus land to renewal and creativity stage. Therefore, their temper produced remarkable literature and they successfully used its devices and their fingerprint were clear in all field of literature.

However, we find that many literary outcomes rose in this period of Andalus history; hence, they documented their literary privilege and creativity. So, scholars of Maghreb and Andalus which is a book of' Nethear Al Jeman" in the verse of who wrote me and : Ayah Al Zeman and" Nethear Fera'id Al Jeman fe Nedhum Fehoul Al Zeman" were two of these books by Al Welead Isma'il Bin Al Ahmer (Died 807 H.) that were about the product of this period when Bin Al Ahmer devoted the second book ' Nethear Fera'id Al Jeman fe Nedhum Fehoul Al Zeman' to mention literature of the Fehoul Al Zeman with a priority of who wrote it with them including Andalusi and Marinids .

Inside the layers of the two books, we find significant places and glimpse that deserves to be studied. It is a literature of elected class of judges, presidents, kings, and influential in Maghreb and Andalus represented by Bin Al Ahmer's efforts in criticizing many levels as we dealt with in our study.

Therefore, the study focused on this side, that's why it was entitled" The Literary and Critical Efforts in the two books ' Nethear Al Jeman" and " Nethear Fera'id Al Jeman" by Al Welead Isma'il Bin Al Ahmer (Died 807 H.)".

The preface had two parts. The first part was about life and literature of Bin Al Ahmer. The second part discussed a brief idea about the two books where the researcher tackled Bin Al Ahmer's life, origin, writings, and a brief idea about the two books.

The first chapter was about the literary narratives in his two books, it was divided into two sections. The first section tackled poetry while the second mentioned the prose. The two sections displayed Bin Al Ahmer's efforts in mentioning verse and poetry of his contemporary scholars and stating significance of these texts that reflects a clear image about the social, political, and literary life in the era.

The second chapter was about "the critical efforts in his two books", it was divided into two sections. The first section was entitled ' the critical features in the two book', while the second section was entitled ' the critical case of Bin Al Ahmer in the two books. We displayed in them the most prominent critical cases and features about Bin Al Ahmer in his two books, as well mentioning some poetic samples that refer to every critical case and critical feature.

The third chapter discussed the rhetoric side in the two books. It was divided into two sections; also, the first section was about eloquence science where the most of his rhetoric effort relied on. The second section was about rhetoric science. Through them, we explained his efforts in the rhetoric side in the two books.

The study ended with conclusion contained the most important results flowed by a list of references and bibliographies that the study relied on.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Literary and Critical Efforts in the Two books ' Nethear Al Jeman" and " Nethear Fera'id Al Jeman" by Al Welead Isma'il Bin Al Ahmer (Died 807 H.)

by:

Tebark Hemead Hussein Al Temimi

A Dissertation submitted to the council of College of Education/

Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements

of Ph.D. Certification in the Philosophy of Arabic language / Literature

The supervisor:

Asst. Prof. Dr. Ali Dheyab Muhyi Al Ibadi

2023 A.D. 1445 H.